جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

الموسومة بـ:

صراع المخزن مع الطرق الصوفية في المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية (1680 م / 1912 م)

إعداد الطالبتين:

- شطاح عافية
- لودي زوبيدة

إشراف الأستاذ :

مداح عبد القادر.

بكاري عبد القادر	رئيسا
مداح عبد القادر	مشرفا
بوعناني العربي	مناقشا

الموسم الجامعي :

1436 هـ - 1437هـ /2015 م - 2016م

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

من حق النعمة الذكر و أقل جزاء للمعروف الشكر

فالله الشكر أولاً و أخيراً ، على حسن توفيقه وكريم عونه ،

وأن سخر لنا أستاذاً فاضلاً يقبل الإشراف علينا مداح عبد القادر ،

الذي قوم ، و تابع ، صوب بحسن إرشاده لنا في كل مراحل البحث .

إذا عجزت الأيادي على رد الجميل ،

فلن يعجز اللسان عن الشكر ، والتقدير .

فكل الشكر إلى كل من ساندنا بدعواته الصادقة و تمنياته المخلصة .

و إلى اللجنة التي تشرفنا قبولها مناقشة هذه المذكرة .

و إلى كل أساتذة التاريخ ، إلى كل من ساعدنا

من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات :

الملحق رقم 01: بنود معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب

جلالته ، بالتدابير التي يقتضيها نظام الحماية الجديد طبقاً لاقتراح الحكومة الفرنسية . وكذلك سيجري الأمر في الضوابط الجديدة وتنقيحات الضوابط الموجودة من قبل .

الفصل الخامس : ستمثل الحكومة الفرنسية لدى جلالة السلطان بواسطة مندوب مقيم عام حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب ، وساهر على تنفيذ هذا الاتفاق .

وسيكون المندوب المقيم العام هو الوسيط الوحيد بين السلطان والنواب الأجانب ، وبينهم وبين الحكومة المغربية ، في العلاقات التي لهم معها ، وسيكلف خصوصا بالقضايا التي تهم الأجانب في المملكة الشريفة .

وباسم الحكومة الفرنسية سيصادق على كل الأوامر الصادرة عن جلالته الشريفة ، ويأذن بنشرها .

الفصل السادس : سيكلف نواب فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل المغرب وحماية الرعايا المغاربة والمصالح المغربية في الخارج .

ويتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية ، دون رضى سابق من حكومة الجمهورية الفرنسية .

الفصل السابع : ستحدد حكومة الجمهورية الفرنسية ، وحكومة الجلالة الشريفة ، باتفاق مشترك ، أصول تنظيم مالي يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة وجباية مداخيل المملكة بانتظام ، مع رعاية الحقوق المخولة لحامل سندات الديون العمومية المغربية .

الفصل الثامن : يمتنع جلالته الشريفة ، من أن يعقد في المستقبل رأساً ، أو بواسطة ، أيّ سلف عمومي أو خصوصي ، أو يمنح أي امتياز على أي شكل كان ، دون ترخيص من الحكومة الفرنسية .

الفصل التاسع : سيقدم هذا الاتفاق لمصادقة حكومة الجمهورية الفرنسية ، وسترفع وثيقة هذه المصادقة إلى جلالة السلطان في أقصر أجل ممكن .

وإقرارا بما هو أعلاه ، حرر الموقعان هذا الاتفاق وختماه بطابعهما .

وحرر بفاس في 30 مارس 1912 ، موافق 11 ربيع الثاني 1330هـ .

توقيع (1)
رينيو ، سفير فرنسا

توقيع (2)
عبد الحفيظ ، سلطان المغرب

ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 346.

الملحق رقم 02: نسب الجازولية وفروعها

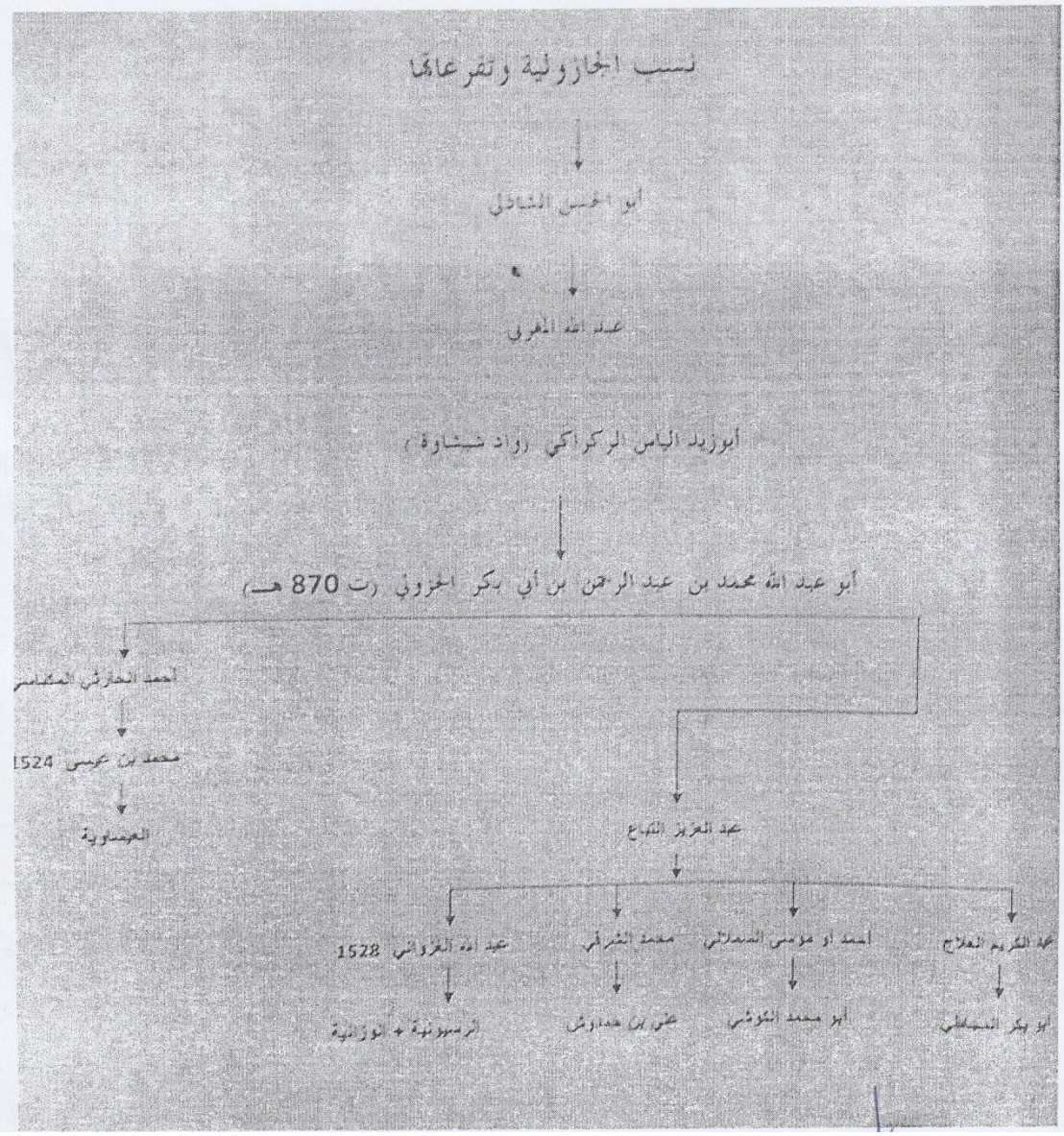

مداح عبد القادر: الابعاد الحضارية والثقافية للطرق الصوفية بالغرب الاقصى، ص: 126

الملحق رقم 03 : تلامذة ابو الحسن الشاذلي وسند الجازولي

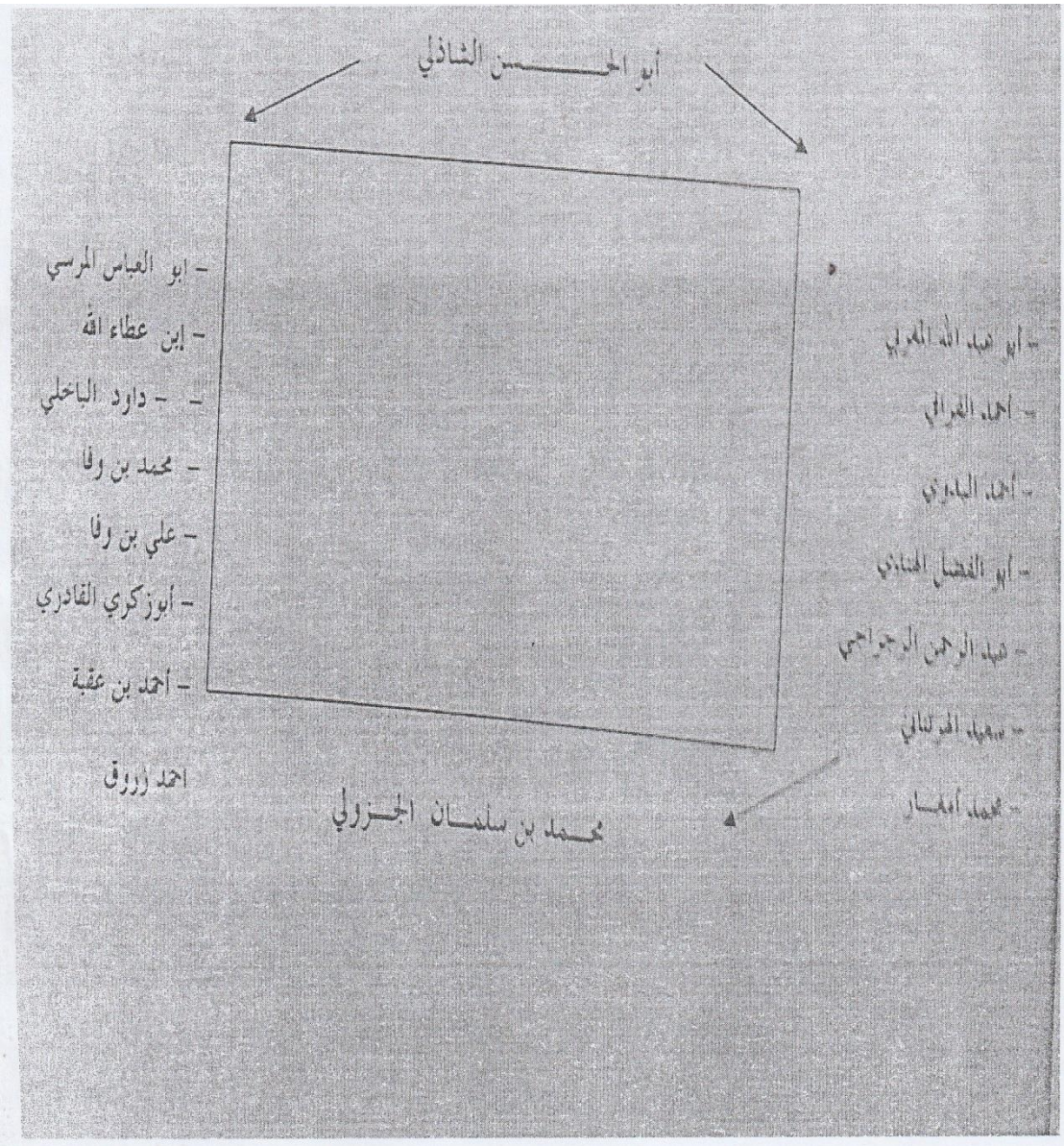

مداح عبد القادر : الابعادالحضارية والثقافية للطرق الصوفية بالمغرب الاقصى ، ص : 127.

الملحق رقم 04 : خريطة الزوايا بالمغرب الأقصي في القرن 19 .

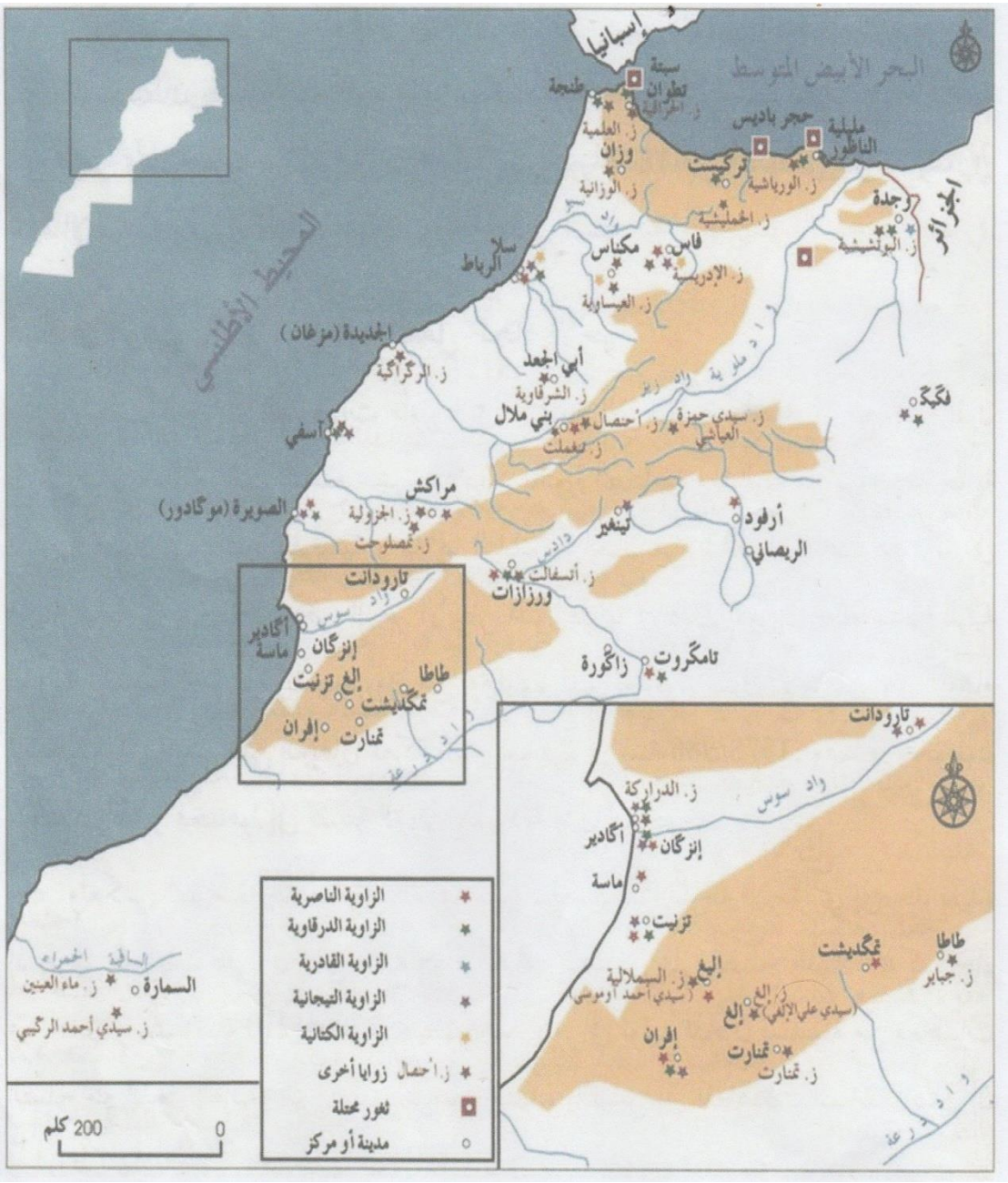

ينظر : مُحَمَّد قبلي ، المرجع السابق ، ص 453.

الملحق رقم 05 : عمود النسب العمري لاسرة ابي عبد الله مُحَّد الشرقي (اعتمادا على رواية مؤلف اليتيمية) (35)

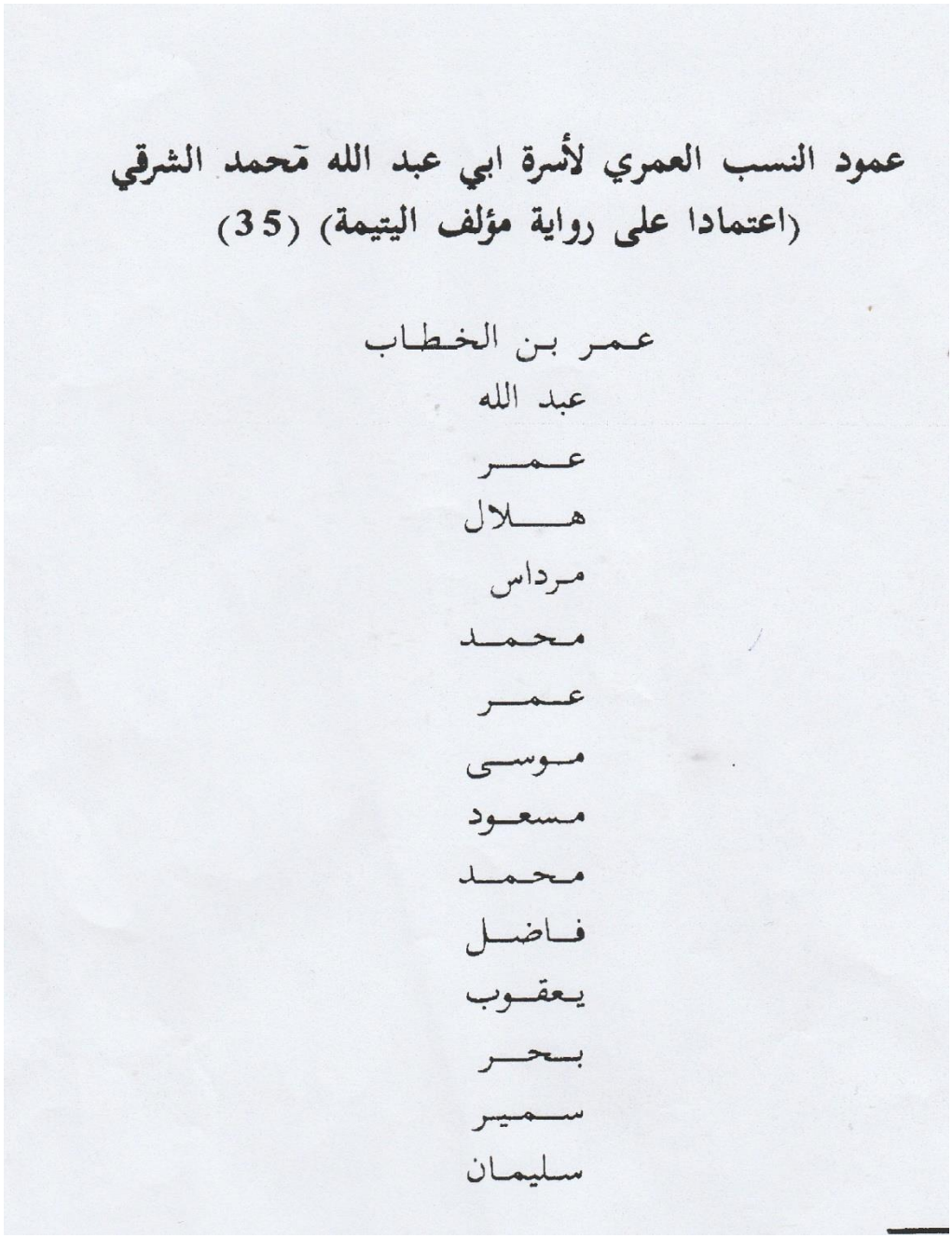

عمود النسب العمري لأسرة ابي عبد الله محمد الشرقي
(اعتمادا على رواية مؤلف اليتيمة) (35)

عمر بن الخطاب
عبد الله
عمر
هلال
مرداس
محمد
عمر
موسى
مسعود
محمد
فاضل
يعقوب
بحر
سمير
سليمان

- احمد بوكارية الزاوية الشرقاوية ، زاوية ابي حدد اشعاعها الديني والعلمي ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء،د– ط 1985م، ص 50.

ملحق رقم 06:

بعض «كلام» سيدي مَحمد الشرقي
في موضوع : التصوف والحكمة (1)

من ذلك قوله :

(1) قالوا لي بعض الناس اتعقل يا بهلول
واترك عنك الوسواس واعرف انت ما تقول
ابني الحيط على الساس ان ارباطك محلول
قلت لهم دون أهواش انصفتم لا كني
أنا مالي فياش آش علي مني

(2) ما الدنيا غير امزاح وانت عليها تبكي
في الحظ امْسَ واصباح منها عقلك مسبي
روح روحك ترتاح من تعبك يا قلبي
ذا التعب اَلْكُلّ اعلاش وأقّلْ الشي يغني
أنا مالي فياش آش علي مني

(3) نوصيك بتقوى الله في السر والاعلان
لا تنظر إلا الله حاضر في كل امكان

- أحمد بوكاري ،الزاوية الشرقاوية ، المرجع السابق، ص 302

مقدمة

مقدمة

مع بداية القرن السابع عشر وبعد وفاة المنصور سنة 1603 م .بدأت فترة الأزمات السياسية ، و الضعف و الانقسام في تاريخ الدولة السعدية ، و كانت من نتائج هذا التدهور السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي ممهد لظهور قوة سياسية جديدة على الساحة المغربية ، وهم الأشراف العلويين كقوة إقليمية ساعدها عدم وجود خطر أجنبي يهدد مصالحها لذلك تهيؤا لإقامة دولتهم التي تعتبر الدولة الثالثة في المغرب الأقصى من حيث النسب الشريف ، لكن سرعان ما طرأ على هذا الاستقرار بعض القلاقل الداخلية كانتشار الطرق التي أصبحت تهدد نفوذ السلاطين العلويين ، وسلطتهم على الأهالي ، وطبيعة الصراعات في المغرب ككل عالجتها كتابات مختلفة غير أن الطرق الصوفية كانت في فترة من فترات التاريخ الحديث في المغرب الأقصى على الخصوص طرفاً في الصراع ، وكان اختيارنا للموضوع الموسوم ب : **صراع المخزن مع الطرق الصوفية في المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية (1680 م 1912 م)** .

فقد كان هذا الموضوع وسيلةعملية لدراسة ظاهرة الصراعفي المغرب الأقصى خلال هذه الفترة، وبعدها التاريخي ، والسياسي محاولين الكشف عن أهم فترة في تاريخ المغرب فهل في خضم هذا الصراع ، **هل مثلت الزاوية** سياسة **مضادة لسلطة المخزن و رافضة أن يشاركها مجال نفوذها ؟**

أم إنها ليست سوى أداة سياسية من وضع المخزن ؟ أي موجهة من قبله لخدمة سياسته على مستوى القبيلة ؟ ومن هنا تنبثق عدة فروعا سنحاول الإجابة عنها ،منها :

كيف كانت بداية دخول الطرق الصوفية إلى المغرب الأقصى ؟

وكيف تحولت الزوايا تدريجياً إلى جهاز إداري له نفوذ سياسي على الأهالي والسلطة ؟

هل كانت علاقة الزاوية بالخزن صراع أم إخضاع ؟ وإن كان الأمر كذلك .**كيف إنعكست هذه العلاقة على الطرفين من جهة و على المغرب الأقصى ككيان سياسي من جهة ثانية ؟**

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب عديدة ، ومتنوعة ، وهي لأن موضوع الزوايا ، والطرق الصوفية يشكل مجالاً خصباً للدراسة إذا لا يخفى على أحد الأدوار الحاسمة التي قامت بها هذه المؤسسة الدينية في تشكيل تاريخ المغرب الأقصى .

فقد كان رجالات التصوف دائماً في قلب المجتمع ،فوجهوا سياسة دولة ،وشكلوا هويتها ، وما شدّ انتباهنا للموضوع هو طريقة تحول الطرق الصوفية من مؤسسة لها نفوذ ، وأتباع ،ورأي مسموع ومطاع . أما إختيارنا للفترة الخاصة بالعهد العلوي ، فهذا لأنها مليئة بالأحداث التي تخص موضوع الصراع المخزني ، والطرق الصوفية . خلال هذا العهد إشتدت المناوشات ، واختلفت سياسة السلاطين العلويين إتجاه هذه الطرق ، ولأن هذا الموضوع يكتسي أهمية كبيرة من حيث جانبه التاريخي، والإجتماعي ؛ إذ من خلال هذه الدراسة حاولنا تسليط الضوء على أهم حقبة في تاريخ المغرب الأقصى .

شهد خلالها تحولات سريعة ، ومتطورة غيرت مجرى تاريخ هذا البلد ، وللتعرف أكثر على مجريات الأحداث التي يحتويها موضوع دراستنا إقتضى الأمر منا وضع خطة بحث ، والتي بدأناها بالمقدمة التي تناولت تعريف للموضوع و الإشكاليات المراد معالجتها وبينا أسباب إختياره ، والخطة المتبعة لعرضه ، إضافة إلى بيان مصادره ،ومراجعه ، وأهم العراقيل التي صادفتنا في إنجازه ، ومن ثمة أتبعناها بمدخل، والمعنون : **بالأوضاع العامة للمغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية** ، و الذي تناولنا فيه قيام الدولة العلوية ، وسياسة سلاطينها في جميع المجالات بداية بالسياسي فالعسكري ، والإقتصادي ، نهاية بالجانب الثقافي .

أما الفصل الأول : **الذي جاء تحت عنوان : التصوف المفهوم و النشأة** . أدرجنا تحته ثلاثة مباحث , والتي تضمنت حصر لأهم التعاريف التي تخص مفهوم التصوف , وتاريخ دخوله للمغرب الأقصى , وبداية شكل الطرق الصوفية أهمها : القادرية ،الشاذلية ، الجازولية ، الشرقاوية .

الفصل الثاني : **والمسوم بـ السلطة المخزنية وعلاقتها بالطرق الصوفية** . و الذي تضمن أربعة مباحث تطرقنا فيه إلى الحديث عن الجهاز المخزني ، وسياسته إتجاه الطرق الصوفية بحكم أنه موضوع البحث ، إلى جانب العلاقة التي كانت تربط الطرق الصوفية بالسلطة المخزنية ، وأخيراً حصدنا آثار الصراع القائم بين هاتان المؤسستان الدينية من جهة ، والسياسية من جهة أخرى .

أما الخاتمة فكانت بمثابة حوصلة من الاستنتاجات لخصت موضوع دراستنا ، وأجابت عن الإشكاليات المطروحة في البحث أما عن المنهج المتبع ، والموظف في هذه الدراسة ، المنهج التاريخي، إعتمدنا على الوصفي لشرح وتفسير المادة العلمية و إستقرائها ، أما السردي فاتبعناه لسرد الأحداث وتدوين ووقائعها، ، أما لتوضيح الحقائق إتبعنا التحليل لإثبات الأقرب من موضوعنا ،والمرجح من قبل الباحثين ، والمؤرخين .

وفي دراستنا إعتمدنا على قائمة ببيليوغرافيا متنوعة باللغتين العربية ، والأجنبية ، التي ساعدتنا على إماطة اللثام عن الكثير من القضايا التاريخية التي يعالجها موضوع دراستنا ، فكانت خير دليل ، ومرشد : نذكر منها : المصادر التاريخية ، السياسية ، بداية بـ **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، لصاحبه : مُحَّد بن الحاج بن مُحَّد بن عبد الله الإفراني** ، من أهم كتب التراجم المغربية التي صنفها المغاربة قديماً ، وحديثاً ، كتاب في غاية الإفادة ، والسلاسة . كما إطلعنا على جملة من الأحداث التاريخية التي شهدها المغرب في القرن الحادي عشر ، وهذا ما يخص موضوع دراستنا . حيث إستقينا منه ، الأحوال السياسية التي سادت المغرب الأقصى مثل : الحديث عن الفتن ، والفوضى التي أشعلت فتيلها جيش العبيد ، وكيف تعامل معها السلاطين العلويين ، كالمولى إسماعيل ، وعبد الملك ، ومولاي الأعرج ، لكن هذا الكتاب لم يسلم من مأخذ لابد من الإشارة إليه

؛ وهي : مخالفة قواعد اللغة بإستعمال كلمات عامية مثل :(تتهرس ، شكارة ، التسمير، و ألفاض مذمومة ، مثل : قم يا بغل الناس ، يا ابن الحمقاء ... الخ) .

وكتاب : **الإستقصاء ، للناصري** ، الذي أفادنا كثيراً في التعرف على الجانب العسكري، وسياسة السلاطين العلويين في هذا المجال الحساس ، مثل : (كيفية تشكيل الجيش المغربي ، وتنظيمه كجيش البخاري ، ودفاتر لأسماء الجند ، ومرتباتهم , ورتبهم ... الخ) .

غير أن طريقة كتابته غير واضحة مما أدى صعوبة إتباع تسلسل الأحداث و سردها .

أما كتاب **الرسالة القشيرية ، للقشيري،** فهو يندرج تحت الكتب التاريخية الخاصة بالتصوف ، والذي يعتبر صرخة مخلصة صادقة نابعة من حب رسول الله ﷺ ، والحق الذي أنار طريق الإسلام ،إلى كل الذين أخطئوا بحق التصوف جهلاً يعرفهم حقيقة التصوف ، وهذا ما إستقيناه من هذا الكتاب ، حقيقة التصوف ، وضبط مفهومه اصطلاحيا ، لقد بين لنا حقيقة ما دخل على التصوف من إنحرافات ، وأباطيل ، لكن غلبت على هذه النفحات الصوفية النزعة الفقهية المولعة بالتقسيمات ، والتصنيفات ، فكان علينا الفصل بينهما لإستخلاص ما يهمنا ،أما المراجع التي إعتمدنا عليها في كثير ، ومتنوعة ، نذكر كتاب **التصوف الإسلامي** ، لصاحبه **أبو الوفا الغنيمي التفتازاني،** الذي أفادنا في معرفة أهم الطرق الصوفية التي كانت تنشط في المغرب الأقصى في هذه الفترة و فروعها و زواياها ، ومناهجها .

وكتاب **مؤسسة الزوايا بالمغرب** لصاحبه **مُحَمَّد ضريف** الذي إستخلصنا منه السياسة المخزنية ، وإستراتيجيته في المواجهة و الإحتواء .

أما كتاب **المغرب عبر التاريخ** ، لإبراهيم حركات ، الذي أفادنا في تحصيل معلومات مفيدة تتحدث عن الثورات التي قامت في المغرب الأقصى في تلك الفترة كالشاوية ، والشمال .

أما ما يخص **المجلات، و المقالات** ، و **الموسوعات** المعتمدة عليها نذكر **مجلة دعوة الحق** ، وهي مجلة شهرية تعني بالدراسات الإسلامية ، وشؤون الثقافة ، والفكر ، وفي خضم المقالات التي عالجها

هذه المجلة ، هناك كتابات متعلقة بالوضع الإقتصادي ، وأهم الإتفاقيات المبرمة بين المغرب الأقصى ، ودول أجنبية خاصة فرنسا .

ومجلة المناهل ، وهي الأخرى تناولت مقالات متنوعة أخذنا منها ما يخدم موضوعنا ، كالامتيازات المقدمة للزاوية . و**الموسوعة الصوفية** التي ساعدتنا في الحصول على ترجمة لبعض أعلام التصوف التي إحتواها بحثنا ، **والمعجم الوسيط** ، الذي أفادنا في تقديم شرح دقيق لبعض المصطلحات الصوفية .

و دراسة تاريخية مهداة للأستاذ ابراهيم حركات ، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، وهو يوم دراسي للإشادة بالأستاذ ابراهيم حركات ، والإعتراف بمجهوداته العلمية ، وكان أيضاً للحث على المزيد من الإجتهاد ، و التنقيب في التاريخ فكان هذا اليوم الدراسي يدور حول موضوع من الموضوعات التي أدلى فيها الأستاذ إبراهيم حركات بدلوه , والتي لها آثار لا سبيل لإغفالها , من بينها الزاوية ، والرباطات ، وهذا ما يهمنا من هذه الدراسة أثار الصراع بين المخزن ، والطرق الصوفية ،

و ككل بحث أكاديمي إعترضتنا بعض العراقيل حالت دون إتمامه في الوقت المحدد ، ورغم هذا عملنا ما بجهدنا لتخطيها ، وتذليل الصعاب ، والتي تمثلت في :

. ضيق الوقت المحدد لإتمام الموضوع وضعنا تحت ضغط حال دون الإلمام التام و المفصل للموضوع .

. ظروف الإقامة الجامعية الغير ملائمة على البحث العلمي ، كعدم توفر الهدوء ، والإنقطاعات المتكررة للكهرباء و لفترات طويلة.

. عدم وجود تسهيلات من طرف مكتبات الولاية أثناء اقتناءالكتب .

. صعوبة التعامل مع المصادر المغربية ، وعدم وجود خبرة في استخلاص المعلومات من أمهات الكتب.

. احتواء الكتب على مصطلحات صوفية صعبة الفهم احتاجت منا إلى تكريس جهد مضاعف في البحث .

وفي الأخير لا ندعي العصمة من الأخطاء ، والتقصير ؛ لأن الموضوع يحتاج إلى دقة متناهية ، ونرجو أن نكون بدراستنا هذه قدمنا بعض ما علينا من واجبات ، ونسأل الله أن يلهمنا الصواب ، والسداد في الرأي ، والحكم ، وأن يغفر لنا عثرات أقلامنا ، وأن تكون دراستنا مقدمة لما يأتي بعدها فما قمنا به ، وهو عبارة عن مجهود بسيط يحتاج إلى مجهودات أخرى .

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة في المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية

المبحث الأول : الواقع السياسي والعسكري.

المبحث الثاني : الواقع الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الثالث : الواقع الثقافي والعمراني.

الواقع السياسي:

عرف المغرب الأقصى عن غيره من أقطار المغرب العربي ظروفا سياسية مختلفة[1] ،فقد تمتع باستقلال مباشر في حكمه ،خلال الفترة الحديثة إذ لم تابعا للدولة العثمانية،وان الاهتمام الدولي الواسع [2]جعل الأوضاع تختلف وتتغير بالمغرب فاتضح في الأطماع الأوروبية التي كانت بشكل كبير وواضح ,تجلت مظاهر هذا الاهتمام في الامتيازات الواسعة واللقاءات والاتفاقيات التي كانت تجري بينهم [3].

لذلك عمل سلاطين الدولة العلوية على توطيد أركان دولتهم فاتسموا بتكوين جيش منظم وعملوا على إخضاع القبائل والتأليف بينها وهذا ما بدأ به المولى الرشيد وقام بترسيخ دعائمه وتوطيده المولى إسماعيل فقد واجه في بداية عهده ثورات عدة ،حاول هذا السلطان فتح سبتة ،ومليلة، فواجهته ثورات منها ثورة أخيه ابن محرز وسار إلى مراكش داعيا لنفسه فاضطر المولى إسماعيل الزحف على مراكش ودخلها 1673م وفر ابن أخيه إلى الصحراء وبعدها عاد إلى مراكش مرة أخرى فحاصرها السلطان من جديد ودخلها عنوة ثانية 1678م وفر ابن أخيه إلى إقليم السوس [4].كما قام المولى إسماعيل بتنظيم جيش مغربي فريد يظم أفراد مخلصين للعلويين معظمهم من عرب معقل الذين استوطنو الصحراء[5].

[1]. إسماعيل ياغي ، محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ الرياض ، ط1،ج2 ، 1993م، ص145.

[2]محمد العربي الزبيري ، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 1985م ، ص ص 21 . 25.

[3]. فادية عبد العزيز القطعاني ، الحركة الوطنية المغربية(1912.1937م) ، المجلة الجامعة ، المجلد الأول العدد 16.

[4] . حياة بن حليمة ، فاطمة الزهرة خطاب ، المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان (1792.1822م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العبر الحديث ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2014.2015م ، ص16.

[5] . عبد الكريم بن موسى الريفي ، زهرة الآكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله ابن المولى إسماعيل، تح :آسيا بغدادة ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ،1992م ، ص23.

لما مات المولى إسماعيل 21مارس 1727م انتهى عهد الاستقرار السياسي لتبدأ جمرة الفتن والفوضى السياسية التي أشعل فتيلها جيش العبيد بالدرجة الأولى الذي استبد السلطة وتدخل في اختيار وخلع الملوك ،بعد المولى إسماعيل تولى أمر الأمة أحمد الذهبي فاعتكف على لهوه وترك الناس تموج بعضهم في بعض وفعل كل واحد ما أراد فلم يلتفت لأمور الدولة ،فانحل نظام الملك وقتل جماعة من القواد والكتاب ثم تولى بعده أخوه عبد الملك وعبد الله ومولاي علي الأعرج المستضيء ولم يكن احد منهم قادرا على إقرار النظام وحل أزمتها السياسية [1] ،فدام الحال على ما هو عليه من الفوضى أزيد من ثلاثين سنة ،إلى أن جاء السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الله[2].

عاد الاستقرار للمغرب في حكم هذا السلطان الذي استمر حكمه حتى عام 1792م تعتبر فترة زاهية ومزدهرة وقد سار المولى مُحَمَّد بن عبد الله على سياسة المولى إسماعيل فحاول تحرير بقية أراضي المغرب من القواعد الاستعمارية[3] فنظم الجيش و طور الأسلحة و كان تأسيسه لمرسى الصويرة عملا سياسيا اقتصاديا يرمي إلى جلب الأجانب إلى المراسي لتنشيط المبادلات التي من شأنها إنعاش ميزانية الدولة .[4]

كما أعاد جباية الضرائب التي توقفت خلال فترة الفوضى إذ لابد للدولة من عائدات .كانت الضرائب تجمع من مراكز يسمونها الموازين مثل "ميزان سيدي فرج و ميزان قاعة السمن ،و ميزان قاعة الزيت "[5].

---

[1] مُحَمَّد بن الحاج بن مُحَمَّد بن عبد الله الصغير الإفراني،صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ،تح: عبد المجيد خيالي ،مركز التراث المغربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1،2004م،ص ص .08 09

[2] -شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر, المغرب الأقصى, موريتانيا ،السودان , دار المعارف كورنيش النيل القاهرة ،1119هـ،ص 297

[3] -جلال يحي ،المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ،ج3 ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،1981م،ص 72

[4] _حسن السائح ,الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،ط2 ،1406هـ،1986م ،ص 367.

[5] _المرجع نفسه ،ص368

لكن ما لبث المغرب الأقصى إن عادت الفتن والفوضى تهدد إستقراره وذلك مع إعتلاء المولى سليمان سدرة الحكم الذي حاول جاهدا التصدي لهذه الفتن وخاصة أن الأمل في المولى سليمان

كان كبيرا لأنه تميز عن بقية إخوته بخصائص كفيلة بأن تجعله سلطانا مميزا[1]،فمن بين الفتن التي ظهرت في هذه الفترة الفتنة البربرية[2] عام 1811م التي لم يحسن المولى سليمان التصرف فيها فلم يكن برجل حرب من طراز جده إسماعيل[3] إلى جانب ثورة الشاوية1792م التي وقعت بين جيش المولى سليمان بقيادة أخيه الخليفة مولاي الطيب وقبائل الشاوية وكان الغلبة لقبائل الشاوية[4]وكان

سبب هذه الهزيمة تنافس القواد وتنازعهم على الرئاسة وكان أكثرهم حمقا وتهورا.

كما انسحب مولاي الطيب من المعركة وذلك بسبب مواجهته لثورة أخرى في الشمال.فبينما كان المولى سليمان منشغلا بمواجهة ثورة الشمال حيث ثارت قبيلة الأخماس ووصلت حتى تازا وقد إجتمعت عليه سماسرة الفتن من كل قبيلة [5]،وخرج المولى سليمان بعد طول عناء ،ليظل بقية أيامه ينازل بربر الأطلس التلي أو الأطلس المتوسط ،وولي بعده إبن أخيه عبد الرحمن بن هشام حتى سنة 1859م وشغل بثورات داخلية وإحتل تلمسان حيث إحتلت فرنسا الجزائر وهزم في موقعة إيسلي 1844م وخلفه إبنه مُحَمَّد حتى سنة 1874م وقضى على ثورة الجيلالي الزرهوني و إحتلت إسبانيا تيطوان ثم إنسحبت منها بمقتضى معاهدة وتلاه إبنه الحسن وهو من أهم سلاطين الدولة العلوية ،وقد نشر الأمن في البلاد وأخذ يفتحها على الغرب فأرسل البعوث إلى أوروبا وأخذ يرقى بالبلاد

[1] جلال يحي ،المرجع السابق،ص318

[2]. وقعت هذه الفتنة في 1226هـ.1811م بين قبائل البربر في إقليم فزاز في ممر تازا وامتدت إلى جنوب مكناس فوقعت بين قبائل آيت أدراسن وكروان من ناحية وأعدائهم آيت ومالو ،ينظر :حسين مؤنس ،تاريخ المغرب وحضاراته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ،ج 2 ،3،مجلد02،العصر الحديث للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1992،1م،314.

[3] حسين مؤنس ،المرجع نفسه ،ص 315.

[4]. هشام المعروفي ،عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار أنف والشاوية عبر العصور ،ج1، النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،ط1، 1987م، ص 171.

[5] – ابراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ ،ج3،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،ط 2 ،1994م ،ص ص 132 134.

حضاريا وفكريا وعهده يعده إفتتاح العصر الحديث في المغرب الأقصى [1]،فقد قام بإخضاع القبائل الثائرة ضد المخزن وواجهته مشكلة وراثة العرش ومنافسة بعض العائلات الشريفة[2] الأسرة العلوية الحاكمة وتمرد بعض القبائل عن دفع الضرائب ،وظهور سفن حربية إسبانية وفرنسية وإيطالية وبرتغالية في ميناء طنجة [3]،وعملت بريطانيا على تأييد السلطان ومساندته على إنشاء سلطة مركزية مباشرة تسمح له بالسيطرة على رعاياه وتساعده على وقف توغل السلطة الاجنبية في بلاده ،وهذا كله خوفا من زيادة نفوذ فرنسا وإسبانيا في المغرب

كما عمل المولى الحسن على منع تكتل الدول الأجنبية ضده، و الإستمرار في سياسته الإصلاحية وأظهر إستعداده للإستماع إلى نصائح الممثلين الدبلوماسيين الأوروبيين والقضاء غلى المشكلات الموجودة بين بلادهم وبين المغرب [4].

قام بعقد مؤتمر طنجة في 9جويلية حتى 10 أوت 1877م وأساس هذا الإجتماع هو المذكرة التي قدمها المخزن[5] والتي تشمل على حرية الممثلين الأجانب في إختيار موظفيهم وليسوا بمغاربة .

. إخضاع المغربي الحاصل على جنسية أجنبية للقوانين المغربية بمجرد عودته إلى البلاد .

. إن قناصل بعض الدول الأوروبية دافعوا عن مبدأ منح الحماية أوسع بكثير من تلك التي يدافع عنها القنصل الاوروبي .

[1] شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي ،المرجع السابق ،ص 297.

[2] – العائلات الشريفة مثل الأشراف الوزانيون ينظر :مُحَمَّد العربي معريش ،المرجع السابق ،ص 66.

[3] – مُحَمَّد العربي معريش، المرجع نفسه ،ص 66.

[4] جلال يحي ،المرجع السابق ،ص ص .411 412.

[5] المخزن :ويعني موظفوا الحكومة من الصدر الأعظم إلى أبسط عامل بالقصر السلطاني ،ينظر :عبد الحميد أبنشنهو،النظام الإداري بالمغرب ،المطبعة الأمنية ،الرباط ،ط4، 1963م ،ص 24 .

حاول السلطان توسيط القناصل لدى دولهم لتحديد الحماية وأصروا على ضرورة موافقة دولهم رسميا على هذه المبادئ قبل الدخول في المفاوضات [1].

كما شهد المغرب الأقصى في عهد المولى الحسن ظهور بوادر لتقسيم مناطق المغرب وتجلى ذلك في أول مؤتمر دولي لطرح القضية المغربية ،وهو مؤتمر مدريد 1880م[2] ،اكتسب هذا المؤتمر صبغة دولية ونقل القضية المغربية من دائرة المناقشات الضيقة إلى السادة الدولية العامة ؛بقصد معالجة المشاكل الدبلوماسية المتمثلة في حقوق الرعايا الأجانب بالمغرب،ومشاكل حمايتهم وحق الملكية والتجنيس إلى جانب تعارض المصالح الأوروبية في المغرب ونتيجة ذلك توقيع معاهدة دولية والتدخل في السياسة المغربية من قبل الدول الأوروبية دون عائق أي بصفة قانونية ورسمية [3].

في هذه الفترة نصب المولى عبد العزيز على العرش في عز شبابه مما أتاح الفرصة للوزير أحمد بن موسى المعروف بـ "باحماد" للسيطرة على شؤون المملكة لهذا انقسمت هذه الفترة إلى مرحلتين ؛مرحلة حكم الوزير باحماد ،ومرحلة حكم السلطان عبد العزيز[4] .

فخلال حكم الوزير باحماد تميزت المملكة المغربية بمجموعة من الإضطرابات الداخلية وثورات إنتهت بانتصار الجيش المغربي 1896م[5]

[1] ـجلال يحي ،المرجع نفسه ،ص ص .420 .424.

[2] ـشارك في هذا المؤتمر13 دولة أوروبية لها مصالح في المغرب وهي :روسيا ،فرنسا ،النمسا ،بلجيكا ،الدنمارك ،إسبانيا ،الولايات المتحدة الأمريكية ،بريطانيا،إيطاليا ،هولندا ،البرتغال ،السويد ،مثل المغرب كل من مُحَّد باركاش والحاج عبد الكريم بريشا ،ينظر: الصديق بن العربي ،كتاب المغرب ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط3،ص ص .22 23.

[3] ـالصديق بن العربي ،المرجع السابق ،ص 22.

[4] -مُحَّد ابن عبود عبد السلام ، تاريخ المغرب ،ج2، دار الطباعة المغربي ، تيطوان ، 1957م ، ص 93.

[5] . ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 287.

بالإضافة إلى الإصطدام بالأجانب وخاصة فرنسا التي إحتلت قصور توات الصحراوية ورفضت التنازل عليها إلا بربط الجزائر مع السودان بالسكة الحديدية [1]

وفي سنة 1900 إشتد نفوذ المولى عبد العزيز فقام بعزل أغلب مساعديه مما أدى إلى الإنقلاب الأمني وعمت الفوضى وتزايدت الأطماع الاجنبية،ومن بين الثورات الداخلية ثورة بوحمارة تزعمها الجيلالي بن ادريس المدعو بوحمارة التي تميزت بطابعها المنظم ،وثورة الشريف الريسوني الذي ظهر كمعارض .فقسم ثورته إلى:

. مرحلة المغامرة وهي مرحلة المناهضة السياسية للسلطان عبد العزيز وحكومته .

. مرحلة المواجهة السياسية المسلحة ضد الإحتلال الأجنبي للمغرب الأقصى[2] .

أما عن الأوضاع الخارجية في عهد السلطان عبد العزيز فتمثلت في عدة إتفاقيات أهمها :

الإتفاق الفرنسي الإيطالي :1900.1902 م:

ينص على تعاهد فرنسا بمنح إيطاليا ولاية طرابلس الغرب بينما أعلنت إيطاليا بأنها لا تعارض على أي إجراء تقوم به فرنسا في مملكة مراكش[3].

الإتفاق الإسباني الفرنسي 3أكتوبر 1904م: كان هذا الاتفاق من باريس يتكون من 16 فصل تنضم إسبانيا إلى المعاهدة السرية الفرنسية الإنجليزية ولها حرية التحرك في منطقة نفوذها وكذلك بقاء طنجة دولية [4].

[1]. فاطمة بلعباس ، واقع المغرب الأقصى في مطلع القرن 20 م (عهدي السلطانين عبد العزيز وعبد الحفيظ 1900 . 1912 م مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2014 . 2015 م

[2] ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص ص 15، 17.

[3]. فاطمة بلعباس ، المرجع السابق ، ص 24.

[4]. جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 597.

الاتفاقية الفرنسية الإنجليزية حول مراكش 12 أفريل 1904م:

تضمن هذا الاتفاق مواد سرية منها :اعتراف فرنسا بمصالح إنجلترا في مصر ،و اعتراف إنجلترا بمصالح فرنسا في مراكش [1].

وبموجب هذا الإتفاق أطلقت فرنسا يد إنجلترا في مصر وأطلق الإنجليز في المقابل الحرية لفرنسا في مراكش[2].

فكانت هيمنة النفوذ الفرنسي 1907م .1911م على المغرب الأقصى في هذه المرحلة عبارة عن خلق داخلي بين الأخوين عبد العزيز وعبد الحفيظ من أجل إيجاد وسيلة لتدخل وفرض حمايتها في المغرب الأقصى وكانت تتخذ عذر إيجاد خلق السلام فكانت تساند أحد من أجل الإطاحة بالأخر وهذا ما يلاحظ من خلال التفاوض مع السلطان عبد الحفيظ[3] رفض هذا السلطان أن يكون في حكومته جل أعضاء الحكومة التي تعاونت مع سلطة مولاي عبد العزيز وكان كالأتي :الصدر الأعظم المدني الجلاوي ، وزير الحرب مُحَّد العربي الجلاوي ووزير الخارجية عيسى بن عمور ، ووزير الشكايات ابن كبور وهذه الحكومة في تركيبها لم تكن قادرة على أن تواجه الأخطارالمحدقة بالبلاد[4].

---

[1]. عمر عبد العزيز ، محاضرات في العلاقات الدولية أوروبا 1915.1919م ، دار الرشاد ، الإسكندرية ، ص 140.

[2]. عبد العزيز نوار ، مُحَّد جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث عصر النهضة حتى الحرب العالمية الاولى ، دار الفكر العربي،مصر ،1999 م ، ص 22.

بهيجة سيمو ، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844م .1912م ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ص 440.

[3]. بهيجة سيمو ، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844م .1912م ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ص 440.

[4]. ابراهيم حركات، المرجع السابق ، ص 335.

ورغم المحاولات الإصلاحية التي خاضها المغرب بجرأة وحيطة ، فقد كان من المحتم أن يصيب المغرب ما أصاب الجزائر أولاً وتونس ثانياً من الخضوع لقوة الإستعمار وهكذا أعلنت الحماية الفرنسية[1] عام 1912م.[2]

الواقع العسكري:

إن القيادة الجديدة للأشراف العلويين التي استقرت في الجنوب الشرقي للمغرب وقت ضعف الدولة السعدية ، قد زاد نفوذها بين الأهالي فهم بحاجة إلى قائد جديد يعبر عن رغباتهم ،وكان ذلك منذ مبايعة الأهالي للمولى الشريف. فأخذ مكانه أخوه المولى الرشيد[3]، الذي حاول توطيد أركان دولته واهتم بصورة خاصة بتكوين جيش خاص يسند حكمه وحكم أسرته .فاعتمد على قبائل شرق المغرب التي ساندته منذ البداية ،فألف الرشيد بين العرب والشرق وبربرهم وجعلهم قبيلة واحدة ،وألف منهم جيش الشراقة [4].كما عمل سلاطين الدولة العلوية على تأليف جيوش أخرى ومنها :جيش البخاري الذي يعتبر من أعظم جيوش السعيدة ،لما المولى اسماعيل بن الشريف على مراكش ودخلها أول مرة كان يكتب عسكره من القبائل الأحرار حتى أتاه الكاتب أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي وأطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور فسأله السلطان هل بقي منهم أحد،فقال :نعم ،وكثيرون متفرقون بمراكش ولو أمرني مولانا بجمعهم لجمعتهم فولاه أمرهم فقام عليليش يبحث عنهم بمراكش وينقر عن أنسابهم فجمع في سنة واحدة ثلاثة ألاف رأس،ثم كتبهم في دفتر ،وجمع أعيانهم وأحضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم :(أنا وأنتم عبيد لسنة رسول الله صلى

[1] . ينظر : الملحق ، رقم 01 ، ص 102 .

[2]. الحسن السائح ، المرجع السابق ، ص 402.

[3] جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 66.

[4] وهي في الأصل لقب لعرب بادية تلمسان ومن انضاف إليهم وسموا بذلك لأنهم في جهة الشرق عن المغرب الأقصى،ينظر :أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية ، ج7 ، تح ، جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956م ، ص 41.

الله عليه وسلم وشرعه المجموع في هذا الكتاب ،فكل ما أمر به نفعله وكل ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل)[1].

لهذا سموا جيش البخاري آل أمرهم بعد المولى إسماعيل مثل ما آل الترك مع أولاد المعتصم بن الرشيد العباسي في كونهم إستبدوا عليهم وصاروا يولون ويعزلون ويستحيون إلى أن تم أمر الله فيهم وتلاشى جمعهم وتفرقوا في البلاد[2].كما قام السلطان بتنظيم الجيش المغربي تنظيماً فريداً وقسمه إلى جيش الودايا أو الجيش البيض أو الكيش يضم أفراد مخلصة للعلويين معظمهم من عرب معقل الذين إستوطنوا الصحراء[3]وجيش النار الذي يتألف من 4000من الأندلسيين و1500من الزواويين و4000من الأوروبيين [4]،أما جيش البواخر ويسمى أيضا (جيش العبيد أو الحرس الأسود) يضم الخراطين وبقايا العبيد الذين أتى بهم أحمد المنصور السعدي من السودان إلى المغرب [5]،وبهم استطاع المولى اسماعيل أن يحكم المغرب من أقصاه إلى أقصاه ،ويطرد الإسبان ويحرر طنجة من الإنجليز.[6]

كما عمل المولى مُحَمَّد بن عبد الله على إنهاك قوة جيش العبيد والودايا ،وإنهاء تمردهم ولجأ إلى تفريق جموعهم بمختلف الجهات ،ولم يحتفظ من العبيد في الجيش إلا ببعض العناصر التي برهنت عن ولائها .وعاد إلى التجنيد القبلي معتمداً على بعض العناصر العربية كبني حسن والأمازيغية كآيت إدراسن وكروان ، واستقدم إلى المغرب عددًا من الأتراك لتطوير المدفعية ولتدريب أطر الجيش.[7]

---

[1] الناصري ،ج7 ، المرجع نفسه ، ص56.

[2] الناصري ،ج7، المرجع السابق ، ص 57.

[3]. عبد الكريم بن موسى الريفي ، زهرة الأكم ، المرجع السابق ، ص 23.

[4] . عبد الحق المريني ، الجيش المغربي عبر التاريخ ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط5 ، 1997م ، ص 95.

[5]. عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصرا لإمبراطورية والعهد التركي في تونس والجزائر ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط1، 2005م ، ص 13.

[6]- عبد الحق المريني ، المرجع نفسه ، ص95.

[7]. مُحَمَّد القبلي ، تاريخ المغرب تحيين وتركيب ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، مطبعة عكاظ الجديدة ، الرباط ، ط1، 2011م ، ص 431.

وهكذا عمل السلاطين جاهدين لتطوير معامل الأسلحة في المغرب ،وقد أرسلت الدولة العثمانية بعض العمال التقنيين ليكونوا إطار للصناعة الحربية في المغرب فكانوا معلمو القنابل بتيطوان ومعلمو المراكب بسلا،ومعلمو الرمى بالرباط وأصحاب المدافع بفاس ،واعتمد المولى على الرباطيين و السلاويين لخبرتهم الجهادية ضد القراصنة في هذا الميدان فبلغ عدد المراكب في عهده 20قطعة كبرى و301فركاطة وعدد رؤساء البحر 60 والجيش البحري 4000.وكان تأسيس مرسى الصويرة عملاً سياسياً واقتصادياً يرمي إلى جلب الأجانب إلى المراسي لتنشيط المبادلات التي من شأنها إنعاش ميزانية الدولة [1].

وحاول السلاطين أيضا إنشاء قوة من المشاة على الطراز الأوروبي،وهنا أرسل المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن بعثة لشراء الأسلحة والذخائر من أوروبا،كما قام بتحصين السواحل واستخدم آلات جديدة لمصنع الذخائر والخرطوش في مراكش[2].فبالنسبة للدافع الأول للنهضة في المغرب الأقصى هو هزيمة ايسلي 1844م حيث أظهرت ضعف الجيش المغربي وضرورة القيام بإصلاحه فطرأ على تنظيم الجيش مجموعة من الإجراءات والتغييرات منها[3]:

تغيير طريقة التجنيد وتعليم القوات في أوروبا ،واستخدام بعض المدربين الأجانب،ثم شراء الأسلحة الحديثة ،وقاموا بمساعدة قبائل جيش المخزن في العمليات الحربية وتجنيد الرجال من كل من فاس والرباط ومراكش ،وجمعهم وتنظيمهم في طوابير أو كتائب وكان يصرف لهم رواتب شهرية ،وقام المولى الحسن بإرسال الضباط للتعلم في الخارج وخاصة إلى جبل طارق ،وكذلك تزويد هذه الوحدة العسكرية بأسلحة حديثة فكان عمل البعثات العسكرية قد أثمر رغم الصعاب وساعد على سرعة تغيير الجيش المغربي.وحصل المخزن على وسيلة فعالة تسمح له بالقيام بدوره كحكومة منتظمة حديثة.واستخدموا المدفعية للسيطرة على السلطان ومنها المناطق الثائرة في الداخل وخاصة مناطق

[1]. الحسن السائح ، المرجع السابق ، ص 368.

[2]. يحي جلال ، المرجع السابق ، ص 408.

[3]. مُحَمَّد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص 117.

الجنوب فهذه المشروعات قد كلفت السلطان الكثير من النفقات ولكن مدّ نفوذ الدولة على المناطق شبه المستقلة[1].

إلى جانب ذلك وجود ضباط أجانب داخل البلاد في فاس ومراكش[2]،وكانت هناك إصلاحات عسكرية حاولت تنظيم الجيش عن طريق إحداث فرق قارة ومدونة باستمرار مع ضمان رواتبها بانتظام،غير أن المخزن لم يستطع أن يكون أكثر من 3250جندي غير قادر على تقديم المردود المرضي لحماية الأمن الداخلي فضلاً عن الأمن الخارجي .فالقبائل المحيطة بفاس أخذت تستعد لمواجهة الحملات العسكرية المنتظرة لاستخلاص الضرائب [3].

فإن التطور ساعد على فتح المغرب أمام النفوذ الغربي وهنا سيره على الطريقة الأوروبية[4].

الواقع الإقتصادي:

كانت الحياة الاقتصادية في المغرب قائمة على الزراعة والحياة الرعوية (تربية المواشي)،و الصناعة الحرفية والنشاط التجاري.[5]

ففي عهد المولى الرشيد الذي أمر بضرب سكة جديدة وكان نقش إحدى جهاتها الله ربنا مُحَّد رسولنا الرشيد إمامنا،والجهة الأخرى فيها لاحول ولا قوة إلا بالله وبالجوانب ضرب بفاس 1671م.

وسميت بالسكة الرشيدية [6] .وقام المولى الرشيد بالسيطرة تماما على المناطق الريفية،وكذلك على محور التجارة شمال جنوب عبر سهول المغرب الشرقي،وصارت منتجات السودان تصل إلى

[1]. هي المناطق الرافضة الاعتراف بالسلطة المركزية ورافضة أيضا دفع الضرائب.ينظر:جلال يحي ، المرجع نفسه ، ص 415.

[2]. جلال يحي ، المرجع نفسه ، ص 416.

[3]. عبد الحق المريني ، المرجع السابق ، ص 256.

[4]. جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 416.

[5]. مُحَّدا لعربي معريش ، المرجع السابق ، ص 57.

[6]. عبد الرحمن ابن زيدان،الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس .الزاهرة،المطبعة الإقتصادية ،الرباط،د،ط،1937م،ص 23.

شواطىء الريف وتبادلها بالأسلحة والذخائر .إضافة إلى الأرباح ،فسعى الإنجليز للاتصال بمولاي الرشيد للعقد معه معاهدة سلام وتجارة .

أما في عهد المولى إسماعيل قامت أوروبا بإقامة علاقات مع المغرب الأقصى ،وكانت هذه العلاقات تجري لأغراض عديدة منها :

أسباب تجارية حيث كان المولى إسماعيل مهتماً بالتجارة يفضلها على القرصنة .فكانت تؤمن له رسوماً منتظمة 10%على الواردات و25%على بعض الصادرات كالشمع المطلوب بكثرة ،وكان كذلك يولي شكاوي التجار اهتماماً ،ويؤمن حمايتهم.

فكان ميناء تيطوان وسلا من أنشط موانىء المغرب ،وكانت القرصنة المغربية تعمل لحساب المولى إسماعيل الذي سعى لاحتكارها وأصبح يملك نصف سفن القرصنة .[1]ومن هنا اهتم العلويين بموارد التجارة الصحراوية منذ عهد المولى الرشيد ،واستمر إلى عهد المولى إسماعيل ،بل إن المنقضين من أمثال ابن محرز أظهروا نفس الاهتمام .

أما التجارة البحرية مع البلدان الأوروبية ،فقد استعادت عافيتها خلال العهد الاسماعيلي بعد أن توارت إبان فترة التفتت وسيادة القرصنة .وكانت تيطوان وسلا من أنشط الموانىء تشتغل فيها دور التجارة الفرنسية والإنجليزية والهولندية ،ويلعب فيها اليهود دور الوساطة[2].

وقد عرف هذا العهد اضطرابات وفتن لتنازع أبنائه على الحكم ،وتدخل الجيش وأخذ يختل الأمن وينشر الفساد ،وتشيع الفوضى وتسوء حالة البلاد الاقتصادية ،واستمر ذلك نحو 30 عاماً إلى أن

[1]. محمود علي عامر،مُحَّد خير فارس،تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب . الأقصى . ليبيا)،منشورات جامعة دمشق،مكتبة الإسكندرية ،1999 .2000م،ص ص،81 96.

[2] . مُحَّد القبلي،تاريخا لمغرب،المرجع،السابق،ص ص،421 .422.

أنقذ البلاد حفيده وهو مُحَمَّد بن عبد الله الذي عين قائداً على الجيش فنظمه ،وأقر الأمن بمنطقة السوس[1].

فعرف المغرب مرحلة من الاستقرار ،وتعتبر فترة حكمه فترة زاهية ومزدهرة ،لذا سار هذا المولى على سياسة المولى إسماعيل ،فحاول تحرير بقية أراضي المغرب من القواعد الاستعمارية.فأنشأ ميناء الجديدة لتسهيل عملية تصدير المواد الأولية المغربية صوب الخارج،ودخل في معاهدات تجارية مع معظم الدول الأوروبية ومع إسبانيا نفسها كان أكثر ميلاً لدول شمال أوروبا ،فعقد معاهدة تجارية مع الدانمارك وبريطانيا سنة 1716م،ومع فرنسا سنة 1767م ومع الولايات المتحدة الأمريكية 1786م[2].

وعمل هذا السلطان على إنشاء جهاز مختص في تحصيل المجابي،والهدف من ذلك إعادة تنظيم الجباية على أسس جديدة ،حيث تم تنظيم مصلحة المداخيل والمصاريف وأسندت مهمة الإشراف عليها لأمين الأمناء الذي كان يعين الأمناء في الموانئ وفي المدن الكبرى .فكانت هذه المهام حكراً على العائلات التجارية الكبرى التي كان أغلبها من أصول أندلسية .كما وجه هذا السلطان أيضاً كل اهتماماته للتجارة الخارجية وجعل من الساحل الأطلنطي منطلقاً لمبادراته التجارية، وتعرف عن طريق التجار المسيحيين واليهود والقناصل على الفوائد التي تتيحها الملاحة ،وسهر كذلك على تجهيز الموانىء وإصلاحها .وكان يشجع المغاربة والأجانب على السفر بحراً بين الموانىء المغربية،كما أنه شيد ميناء جديد وهو ميناء الصويرة 1178هـ[3].

ومع بداية القرن التاسع عشر اشتدت الأزمة الاقتصادية وتوالت النكبات على عهد الملك سليمان في الفترة الممتدة مابين 1792م و1822م وتعددت الفتن بل وانتشر الوباء في البلاد مرتين[4] .

[1] . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 297.

[2] . جلال يحي ، المرجع السابق ، ص ص ، 73.72.

[3] . مُحَمَّد القبلي ، تاريخ ا لمغرب ، المرجع السابق ، ص ص ،431 435.

[4] ـ صلاح العقاد ، المغرب العربي، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، د . ط ، 1955 م ، ص 50 .

كما عمل هذا السلطان على توطيد سلطته في كل أنحاء المغرب فقام بجبي الضرائب من قبائل الريف التي كانت ممتنعة عن دفع الضرائب[1] ، وألغى المكوس[2]، واعتمد في نظامه المالي على الضرائب الشرعية [3].

ولكن بعد مجيء الأزمة المالية والتي حلت بالمغرب توجه نظر المولى عبد الرحمن 1825م إلى القرصنة والاهتمام بها ، فأخذ في إعداد الموانئ المغربية ،واشترى بعض القطع البحرية ،ثم تلتها أزمة 1850م حيث ارتفع سعر القمح إلى أربعة وخمسة أضعاف،وأدى هذا إلى موت الكثير من الأهالي نتيجة للمجاعة .واضطر المخزن لشراء القمح من الخارج بأسعار مرتفعة وفتح موانىء جديدة ،كما عهد بإدارة جماركها إلى أحد اليهود الذي عمل نائباً قنصلياً لفرنسا[4].

وبعد انتهاء هذه الأزمة جاءت السنوات الأخيرة بمحصول حبوب وافر إلى المغرب فتحولت موانىء الاستيراد إلى موانىء التصدير ،وأصبح للمغرب مكانة في تجارة القمح العالمية ،وهكذا عملت تجارة القمح على ربط المغرب مادياً بالخارج كما وافق المولى عبد الرحمن تصدير الفرنسيين للمواشي من المغرب لكنه عاد وأوقف التصدير وكان للمغرب الأقصى تجارة هامة مع السودان الغربي والصحراء والجزائر ،وكانت القوافل تتركز في مراكش في الجنوب وفي فاس في الشرق وهما عاصمتا المغرب تجارياً واقتصادياً وثقافياً.

وكانت تصدر للمناطق الصحراوية الإفريقية الملح والشمع و التمر ،ويستورد العاج وريش النعام والعبيد.كما احتكر المولى عبد الرحمن تجارة الزعفران والخشب والرصاص والزنك والبارود والسكر والشاي الواردة من الخارج وسمح هذا الاحتكار للمخزن بزيادة إيراداته بشكل واضح وخاصة في السنوات الأولى منه ،وقام ابنه مُحَمَّد بشق الطرق وإنشاء السكك الحديدية ،واهتم كذلك بالقطاعات

[1] . الناصري ،ج8 ، المرجع السابق ، ص 112.

[2]. المكس أو المكوس : هي ضريبة تخصم عند بيع البضائع ، أو جلبها سواء كانت المبيعات عامة أو فردية .

[3] . محمود علي عامر، المغرب العربي الحديث ، ص ص 212 ،123.

[4] . جلال يحي، المرجع السابق، ص ص، 347 . 348.

الزراعية والصناعية في المغرب،وبشكل خاص القطن والقصب السكري .رغم ما بذله المولى مُحَمَّد من إصلاحات في هذا المجال إلا ان المغرب تعرض في سنة 1867م لازمة إقتصادية ودامت إلى سنة 1869م .فأجبرت المخزن على وقف المشاريع الإصلاحية فبدأت هذه الازمة بسوء المحاصيل و إستمرت مع غارات الجراد فسبب ذلك إختفاء الحبوب من الأسواق ،وغلت الأسعار وأثرت هذه الأزمة على المغرب تأثيراً واضحاً[1].ومع هذا لم يعرف النشاط الإقتصادي في المغرب الأقصى تطوراً كبيراً في هياكله طيلة القرن 19م،غير أنه تعرض لهزات خطيرة في النصف الثاني منه ،لاسيما مع زيادة التغلغل الأوروبي[2].وذلك في حكم المولى الحسن الأول الذي قام بإنشاء رصيف في ميناء طنجة لمساعدة اللجنة الصحية الدولية ،وإنشائه مصنع للزجاج ،ودار لصناعة الأسلحة وأخرى لصك العملة في فاس.وشجع حركة التصدير ،وأمر بتوسيع مباني المخازن في الموانىء ،وبناء الدور اللازمة لسكنى الأجانب ولتخزين سلعهم ،وهذه الحركة ساعدت على زيادة المداخيل في خزائن الدولة،وعمل على المحافظة على التوازن بين نفوذ الدول الأوروبية ومنع انفراد أي منها وفي عهده كذلك جاء حفر قناة السويس وهذا ما زاد تركز العمليات التجارية العالمية في لندن .أما إسبانيا فقد فقدت الكثير من أهميتها الإقتصادية بالنسبة للمغرب [3].

كما شهد المغرب أزمة إقتصادية ثانية في سنة 1878م إلى سنة 1884م وهي أزمة عنيفة جداً وبدأت بندرة الأمطار ابتداءًا من 1877م وأدى ذلك إلى قلة المحاصيل وارتفاع أسعارها وسيادة

الفوضى في البلاد وخاصة في منطقة الحاحا،بالإضافة إلى قلة الإنتاج وإمتناعا لتجار الأجانب عن تقديم سلفيات للفلاحين المغاربة .كما نتج عنها أيضاً منع المغرب من التصدير وهذا مادفع

[1] . جلال يحيى ،المرجع السابق،ص 468.

[2] . مُحَمَّد العربي معريش ،المرجع السابق ،ص 139.

[3] . جلال يحيى،المرجع نفسه،ص ص،413 417.

بالسلطان لشراء الأسلحة والذخائر من الخارج،وأخذ المخزن يجمع الضرائب من قطع العملة الردئية، وحاول تدعيم العملة المغربية ،مما أدى إلى قلة الرسوم الجمركية والضرائب الداخلة إلى خزينة الدولة[1].

فبالنسبة للإتفاقيات المبرمة بين فرنسا والمغرب حول الحدود فنذكر الإتفاق المعاهد عليه في 7ماي 1902م والذي يتناول شكليات تتعلق بقبض الحقوق الجمركية ومسؤولية الأسواق وقضايا مراكز الحراسة[2].

وطمعاً في الإصلاح ألغى المولى عبد العزيز الزكاة الشرعية والإعفاءات التي كان يتمتع بها بعض القبائل والطبقات العليا .وأخضع جميع الناس لضريبة موّحدة يتساوى فيها الأجانب مع المغاربة، ولكن هذا الإصلاح وجد معارضة شديدة من أصحاب الإمتيازات الذين امتنعوا عن أداء الضريبة والنتيجة عجز المخزن واللجوء إلى الإستدانة الخارجية من جديد.وعجزت المصالح الإدارية على إقرار الأمن داخل البلاد وأصبح المغرب مسرحاً للمغامرين الأوروبيين الذين قدموا إلى المغرب للتآمر والإثراء إذ غزو الأسواق بمستحدثات اللهو الأوروبية [3].وقام هذا السلطان بإصلاحات أخرى تتعلق بالمجال المالي وتنظيم الجبايات وتمثلت في ظهير الشريف الذي نشرها في 15ربيع الثاني 1320هـ وذلك في ضبط الأموال على طريقة جديدة واستلام الزكوات وربط الطريقة بأصول الدين ويشمل هذا الظهير على الإصلاحات التالية:

- الإعلان على إصدار ضريبة سنوية وتعميمها على المواطنين بدون فرق في أدائها.

- إصدار أوامر بإحصاء عام للذكور بالأسماء والأنساب والقبائل.

[1] . جلال يحي ،المرجع السابق،ص ص،440. 442.

[2] . ابراهيم حركات،المرجع السابق،ص 310.

[3] . بلقاسم الحنايشي ،الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،تق عبد الجليل التميمي، منشورات نركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ،زغوان ،1989م،ص 60.

– تعيين أمناء وعدول يكلفون بهذا الإحصاء وإشهار المواطنين بشن عقوبة ضد كل من يخفي شيئاً من متاعه ولايعترف به أمام لجنة الإحصاء والتقدير .

وهذه الإحصائيات قد أرهقت كاهل المجتمع المغربي وخاصة وأنها لم تفرق بين الطبقات وعرف المغرب في هذه الفترة تدهوراً إقتصادياً وقلة الأمن الغذائي ،فلم يلجأ السطان إلى تحسين الوضع العام الإقتصادي والمالي الذي أرهقته الثورات والتكالب الأوروبي الخارجي من أجل إيجاد فرصة للتدخل في الشؤون الداخلية الإقتصادية للمغرب ،بل لجأ إلى المزيد من الضرائب على المجتمع السكان في المغرب من أجل تحسين الوضع المالي الداخلي[1]، ودخل المغرب دور التفاعل بين مجتمع يعتمد على الزراعة ومجتمع رأسمالي يعتمد على التجارة والصناعة[2].

الواقع الإجتماعي:

ينقسم المجتمع في المغرب الأقصى إلى قسمين :سكان المدن وسكان الريف فالمجتمع الريفي يتكون من قبائل تجمعها عائلات كبيرة وتنقسم القبائل إلى عشائر ،أما بالنسبة للبدو فكانوا متنقلون .

ويتشكل سكان المدن من وحدات إجتماعية وسياسية يحكمها مجلس "الجماعة" ويقطن المناطق الحضرية جزء هام من عناصر النوع الثاني من سكان المغرب الأقصى ويأتي في مقدمتهم[3].

أ– البربر: يقول ابن خلدون إن شعوب البربر ترجع إلى مجموعتين هما شعوب البرانس وشعوب مادغيس أو البتر .

ب– العرب: هم العنصر الثاني بعد البربر الذي وجد في المغرب الأقصى .

[1]. مشور سعيد ،المغرب في عهد المولى عبد العزيز ،دعوة الحق ،عدد74،مارس1974م،ص 76 .

[2] . جلال يحي ، المرجع السابق،ص 443.

[3] . محمد العربي معريش ،المرجع السابق،ص 123.

ج– الأندلسيون :كانت هذه الافواج الأندلسية أكثر حضارة وثقافة من المغاربة ،فأفادوا منهم حضارياً وثقافياً فوائد كثيرة بجانب الفوائد المادية والإقتصادية من الحرف والصناعات وأساليب الزراعة، وبمرور الزمن اندمجوا في الشعب المغربي اندماجاً تاماً[1].وشكلوا فئة هامة في المجتمع المغربي تحتوي عناصرها على الوسطاء والعلماء والقياد والباشوات[2].

د . اليهود: هما لعنصر الرابع وكان أول نزول لهم في المغرب بالقرن الثالث ق.م على عهد الفينيقيين،ويبدو أنهم اختلطوا بالبربر إذ حاولوا نشر دينهم فيهم واعتنقه بعض البربر ،وكان هذا العنصر دخيلاً على المغرب لغة ودين اً ويقول الوزان في حديثه عنهم بفاس إنهم كانوا محتقرين من كل الناس أما النصارى فلم يكونوا يوماً عنصراً من عناصر السكان في المغرب الأقصى بل كانوا دائماً وافدين عليه وهذه الفئة من اليهود كانت تشكل مصدر للصناعة والتجارة[3].

أما **الزنوج**: فهم النتيجة الطبيعية لتجارة العبيد التي ظلت نشيطة إلى الفترة المعاصرة،وكان عدد الوافدين إلى المغرب عن طريق تجارة الرقيق أكثر من ألفين في السنة بين رجال ونساء وأطفال [4].

أما الفئة الجديدة المنبثقة عن الإحتكاك الأوروبي المغربي في النصف الثاني من القرن 19م وهي الأوروبيين التي ظل عددها يتضاعف نتيجة الإمتيازات المترتبة عن نظام الحماية الدبلوماسية والقنصلية ،فمن ناحية الولاء السياسي فانقسم إلى قسمين رئيسيين :بلاد المخزن ،وبلاد السايبة .فاشتملت بلاد المخزن على أنواع عديدة من القبائل فهناك قبائل تربطها بالمخزن علاقة تتمثل في استغلال الأراضي المخزنية من أجل حفظ الأمن الداخلي والخارجي .وقبائل النوائب الملزمة بدفع الضرائب الخفيفة مقابل المشاركة في القضاء على الثورات .أما بلاد السايبة فتشمل القبائل التي لاتخضع للمخزن بحكم

[1]. شوقي ضيف،المرجع السابق،ص ص،299 300.

[2]. معريش، المرجع نفسه،ص 123.

[3]. شوقي ضيف ،المرجع نفسه ،ص ص،303 304.

[4].كان العبيد يجلبون في سن تتراوح بين الثامنة والعاشرة ،أما نشاطهم فيكون في البيوت ويستغلون كعمال أو جنود ينظر:معريش، المرجع السابق،ص 123.

عدم وجود ولاة ولا قانون يقيدها .وأكثر المؤسسات الإجتماعية شيوعاً في المغرب هي الزوايا والطرق الصوفية الضاربة أطنابها في المجتمع المغربي[1].

وفي عهد المولى اسماعيل تكررت ظاهرة الجفاف عدة مرات في المرحلة الأخيرة من حكمه لا سيما خلال سنوات (1714 .1717م)وخلال (1721 .1724)موقد زاد من حدة الجفاف ما كان يترتب عنه من عواقب على الحياة اليومية من تراجع في الأراضي الزراعية وتقهقر في الإنتاج الفلاحي ،وانتشار للمجاعة مما تسبب في تدهور الأوضاع الصحية وظهور أزمات وبائية تعرض لها سكان المغرب خلال الفترة الممتدة من(1737 إلى 1751م) وأدت هذه الأوبئة إلى انهيار القوى المنتجة وتقلص المساحات الزراعية وبالتالي إلى قلة الإنتاج واستشراء المجاعة .وهنا عمت الفتنة البلاد التي عرفت إفلاساً إقتصادياً وركودًا تجارياً وغلاء في الأسعار[2].

ولكن بعد ما ساد الأمن وعم العدل والرخاء المفرط داخل المغرب فلا قيمة للقمح وللماشية والعمال تجبي الأموال والرعية تدفع بلا تكلفة ،وبعدما انتقل المولى إسماعيل إلى رحمة الله قام خلفاؤه فنسفا بتنازعهم ذلك البنيان الشامخ نسفاً وبدلوا أمن البلاد خوفاً ،وقوتها ضعفاً [3] ،وأصبح المجتمع قبلياً بعدما كان موحداً مسلحاً فتدهور الوضع الإجتماعي في هذه الفترة بالمغرب وإنتشرت الأوبئة والأمراض الخطيرة كالطاعون الذي حصد خلقاً كثيراً من العوام والخواص وألم بالأمة الجفاف مما تعذر بسببه إخراج الزكاة وفي 1142هـ إزداد الأمر شدة وارتفعت الأسعار وانعدمت الأقوات وكثر الهرج[4] ، فأمر السلطان سيدي مُحَمَّد بن إسماعيل بنهب جميع من يظهر عنده الزرع بمكناس وبزرهون وفاس ، و كثر الظلم بسبب ذلك وظهرت السِيَّاب بفاس في الليل فكانوا يقلعون أبواب الدروب ،ويدخلون على الناس في ديارهم بالأربعين رجلاً وأكثر ويأخذون جميع ما يجدونه فيها من زرع وأثاث وغير ذلك

[1]. معريش ،المرجع نفسه،ص ص،124. 125.

[2]. مُحَمَّد القبلي، تاريخ لمغرب، المرجع السابق،ص 426.

[3]. عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 ،1961م، ص ص،270. 271.

[4]. الناصري ،ج7،ص 130.

وقلّ، المطر في ذلك العام 1149هـ وغلت الأسعار في 1150هـ سنة[1]. مرض الناس بسعال كثير وأحصي من مات في هذه المسبغة[2].كما توالت هجمات الجراد منذ سنة 1810إلى1816م بشكل أجبر الأوروبيين على شراء الدقيق من جبل طارق وكان عددهم بسيطاً للغاية لم يزد على 120فرداً يشتمل على القناصل اللاجئين السياسيين والمغامرين والتجار فمنح المولى سليمان سفر المسلمين إلى البلاد المسيحية إلا بتصريح خاص ووضع قيود لسفر اليهود منعاً لهم من تهريب رؤوس الأموال [3].

فكانت أموال الدولة المغربية تتألف من الزكاة وأخذ العشر من الحبوب ،فعرض الفرنسيون قروضاً على المملكة المغربية لينقذوها من الضيق المالي واقترحوا على السكان استبدال أخذ الأعشار والزكاة بفرض جباية ضرائب على الممتلكات من أراضي زراعية وبضائع التجار المستوردة ،فالمملكة كانت عاجزة عن إخماد الثورات وضبط الأمن .فكان الفرنسيون وغيرهم من الأوروبيين إذا قتل الثوار أو اللصوص أحداً منهم طلبوا وزارة المالية المغربية بفدية ثقيلة والمقصود منها هو إفقار المملكة المغربية لتشديد حاجياتها إلى الأموال ،كما عرض الفرنسيون المساعدة المالية ،فعمل السلطان عبد العزيز بنصيحة الاوروبيين ،وأخذ الأنظمة الاوروبية كفرض الضرائب والمكوس المعروفة عند المغاربة "بالديوانات" وبعث الطلبة المغاربة للدراسة في أوروبا[4] .وكانت الهيئة الدبلوماسية تقوم بمراقبة الأحوال الصحية فسببت أزمة 1877م زيادة القحط وإنتشار المجاعة والأوبئة وهجرة عدد كبير من الأهالي من الداخل صوب الموانئ إلى جانب ذلك الخسائر البشرية لانعدام المراعي وعدم وجود الغذاء ،كما ظهرت الكوليرا في فاس ومكناس في أواخر جويلية 1878م وارتفع عدد الضحايا ومات الكثير من الأهالي وخاصة الفقراء والمعوزين وساعدت المجاعة على انتشار الأوبئة ومع قلة التغذية انتشر وباء التيفويد.

---

[1] . مُحَمَّد بن الطيب القادري ،نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني،ج1،تح، مُحَمَّد حجي وأحمد توفيق ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،1977م،ص ص،399.400.

[2] . مُحَمَّد بن الطيب القادري،ج4،ص 17.

[3] . جلال يحي ،المرجع السابق،ص ص،346 .347.

[4]. فاطمة بلعباس،واقع المغرب الأقصى ،ص ص ،23.24.

وأحدثت هذه الأزمة تغييرات اجتماعية كبيرة في البلاد نتيجة لانخفاض مستوى المعيشة وزادت من حجم البطالة وأثرت على أجور الكادحين ،ونقص في رواتب الموظفين ،أما الضرائب لم تنخفض قيمتها ،واشتد المخزن في جمعها فأدى ذلك إلى انتشار البؤس ،فعملت الأوبئة والمجاعات على خفض عدد سكان المغرب وكذلك اضطراب الأمن والنظام نتيجة هجرة الأهالي المستمرة من منطقة إلى أخرى ،بالإضافة إلى اتساع عمليات رهن العقارات والأراضي الزراعية وخاصة لدى الأجانب ووجود فروق اجتماعية واضحة بين الطبقة الفقيرة والكادحة وبين الطبقة الوسطى التي استمرت في النمو .

فنمو الرأسمالية المتاجرة المغربية وسيطرتها على جزء هام من اقتصاد البلاد واستمرار نمو الطبقة البرجوازية المغربية فهذه الأزمة الإقتصادية والمالية دفعت البيوت الأوروبية الكبيرة إلى التدخل في المغرب[1].

الواقع الثقافي والعمراني:

أما عن الحياة العلمية والأدبية فقد إنقسم المؤرخون إلى قسمين ،قسم يرى أن التأليف كان مهتماً بالتعليقات والحواشي و الإستدراكات وشرح المتون وأصبحت الثقافة ممزوجة بالإتجاه الصوفي والقسم الثاني يرى العكس أن هذه الفترة عرفت عطاء فكرياً متقدماً ونهوضاً أدبيا وخاصة على الزاوية الدلائية الذين تصدروا كراسي التدريس وتقدمت العلوم على أيديهم بجامع القرويين وتخرج منها علماء لا مثيل لهم أمثال اليوسي وغيره أول داعية للإصلاح السياسي في العصر العلوي عالج الإنحرافات الدينية والإجتماعية[2] ، ويعود إنتعاش هذه الحركة لأوائل سلاطين الدولة العلوية أمثال المولى الرشيد فظهرت النساخة كبديل للطباعة التي لم تكن وصلت إلى المغرب ولا لأي جهة إسلامية أخرى وزاد من أهمية هذه المهنة ظهور الرغبة في تأسيس خزانات جديدة للكتب على المستويات

[1] . جلال يحي ،المرجع السابق ،ص ص .444 .445 .

[2] . الإفراني، المرجع السابق ،ص 11.

الحاكمة ومن جهة الميسوريين من المثقفين وعلى مستوى الزوايا [1]،كما كان له إهتمام بالعلم يعرف له حق قدره ويشجع أربابه ويجزل لهم بالعطايا وكان يحضر بنفسه مجالس العلم بالقرويين بل يزور العلماء شخصيا ،في دورهم وقد أمر ببناء مدرسة في مراكش وأخرى بفاس كما بنى مدرسة جديدة [2]،ولا يختلف عنه المولى اسماعيل إذ كان هو الأخر يقيم حفلاً تكريمياً للعلماء عند ختم التفسير وشرع حديث الإنصات يوم الجمعة قبل الأذان ومن لإجلاله لقضايا الفكر بعث كتاب من ذخائر المكتبة العربية في الاندلس ،مقابل عتق كل أسير إسباني وكان عدد الأسرى مائة أسير فاسترجع خمسة آلاف كتاب حوت خزانته الإسماعيلية مجموعة من التصانيف وجمعت مالم تحويه خزانة بغداد[3].

كما اهتم السلطان المولى مُحَمَّد بن عبد الله بالجانب العلمي فعمل على القضاء على علم الفروع وعلم الكلام ،واعتنى بنشر كتب السنة ولم يمنع النظر في كتب الخلاف عموماً وأمر بالرجوع إلى الأمهات [4]،وذلك ما تضمنه المنشور[5]، الذي أصدره سنة 1203هـ/1788م.

أما بالنسبة للخزانات فتوجد منها:خزانة المولى اسماعيل التي كان بها 12 ألف كتاب،خزانة دار المخزن أنشأها مولاي عبد الرحمن ووسعها مولاي الحسن في بناية ملحقة بالقصر ،وبعض الخزانات المشهورة بغناها كخزانة الفاسيين الواقعة بملحقات ضريح سيدي عبد القادر الفاسي [6] .

---

[1] محمد المنوني ،تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ،الرباط ،ط1، 1991م،ص 113.

[2] . شوقي عطا الله الجمل ،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا- تونس – الجزائر- المغرب)،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة،ط1977،1م،ص 213.

[3] . الإفراني، المرجع نفسه،ص 08.

[4] . عبد الله كنون،النبوغ المغربي،ط3، 1975م،ص 284.

[5] . يتضمن هذا المنشور ثلاثة فصول :1 القضاء 2 – الإمامة 3 – التعليم ،ينظر: عبد الهادي التازي ، جامع القرويين،المسجد والجامع بمدينة فاس ،ج3 ،دار الكتاب،بيروت،لبنان،ط1،1972م،ص 723.

[6] . روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية ،ج2،تر:مُحَمَّد حجي ،مُحَمَّد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان،1996م،ص 43 .

وحاول المخزن إنشاء مطبعة حجرية بفاس وكان مولاي حفيظ هو الذي خطرت بباله هذه الفكرة سنة 1910م،واستحضر آلة ألمانية بحروف من لايبيش بواسطة سوري يدعى يمني لكن الحماية أقيمت في هذه الأثناء ونبذت الآلة الجديدة في المخزن أو بيعت بخسارة .

العلوم التي كانت تلقن في الجامعات:تلقن هذه العلوم معرفة أتم للحقائق ،وكانت تدرس مواد النحو ، المنطق،الهندسة هذا مايخص جامعة فاس أما القرويين كان يدرس فيها الحديث ،أصول الفقه ،البيان والعروض،الحساب ،القضاء والأحكام والأدب وكانت تلقن علوم أخرى إضمحلت شيئاً فشيئاً كالتفسير والتنجيم ،الكلام ،التصوف الذي اضمحل سنة 1906م والتاريخ الذي ربما لم يدرس قط[1] ،وكان العمل بالسنة الدراسية غير معروف فجل الطلبة الجدد يأتون في الخريف بعد انتهاء أشغال الحقول كان التعليم مجاني كما أن مدة الدراسة لم تكن محددة ،لا وجود لأي امتحان يقرر الدراسات فكل من آنس من نفسه أنه حصل على رصيد كافي بطلب من أساتذته إجازة تشهد بأنه درس (كتب)كانت الدروس تعطل في المناسبات كرمضان وشهر صفر.

كان الأساتذة يقيمون في عقارات حبسية أما الرواتب كانت زهيدة وكانت أهم مظاهر الحركة الفكرية هي الإجتماعات العمومية أو الخصوصية فإطار الأولى دائماً مبنى ديني من مسجد وزاوية ويقوم به أحد علماء المدينة أو أحد الغرباء العابرين في القليل من الأحيان تعقد خاصة في رمضان عند الشريف مولاي إدريس بن عبد الهادي [2]،ورغم هذا ظل التعليم في المغرب الأقصى يفتقر للتمحيص لأنه كان مقيداً بالأعراف .وعاش علماء المغرب حالة من التقوقع وعدم إتصالهم مع العالم الخارجي بإستثناء الإتصال الضئيل بالمشرق وتضائل حركة الترحال في أواسط علماء المغرب في القرن 19م يعود للحواجز الإستعمارية التي أقيمت في طريق الحجاج[3].ومن أهم الحواضر العلمية في المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية نذكر :فاس، مراكش، تارودانت .وشهدت أكبر مساجد مراكش

[1]. روجي لوطورنو، المرجع نفسه،ص ص .12 ،15 .

[2]. روجي لوطورنو، المرجع السابق،ص ص .15 ،17.

[3]. معريش ،المرجع السابق،ص ص .173، 178.

نشاطاً واسعاً مثل :جامع الشرفاء ومسجد باب دكالة ومسجد أبو العباس السبتي إلى جانب مدرسة ابن يوسف وألحقت بهذه المساجد مكتبات غنية بالكتب [1]ووجد كذلك العديد من المراكز العلمية كجامع الأندلس ومدرسة العطاريين والمدرسة المصباحية ووجود كراسي علمية جديدة وإستمرار التي كانت موجودة من قبل وأصبح المغرب ملجأ يأوي المناهضين للإستبداد وجراء هذا دخله علماء كثيرون من الجزائر فلقوا ترحيباً من المغاربة وعناية من الملوك وسخاء وعطاء .

وهذا مادفعهم للتدريس والتأليف[2]،وبالمقابل كان لعلماء المغرب الأقصى حركة واسعة في الجزائر وهذا راجع إلى النزاعات السياسية بالمغرب أدت ببعض العلماء إلى المغادرة للجزائر[3].

العمران :

عمد العلويين في أول الامر إلى الجمع بين التقاليد المرينية والسعدية ويتجلى ذلك في منشآت مكناس لمدينة الرياض والقصر الأبيض ومسجد لاعودة ومسجد الروا ودار المخزن ،ومراكش بقبتها الستينية وأجنحتها المتعددة ويمتاز البناء العلوي باتساع رقعة وفخامة ومتانة الأسوار والعلو الشاهق واستعمال عناصر الفن التقليدي .

فاستهل المولى الرشيد إنجازات كبرى في مجال البناء والتشييد فبادر سنة 1671م ببناء مدارس الطلبة والمساجد[4] أولها مدرسة الشراطين بدار الباشا عزوز بفاس[5] .

---

[1] . محمد حجي ،الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين،ج2،مطبعة وصالة ،منشورات دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر ،1979م،ص 405.

[2] . فوزية لزعم ،الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1830.1518م،مخبر مخطوطات شمال إفريقيا ،جامعة وهران،ط1، 2009م،ص 170.

[3] . أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،ط1998،1م،ص 439.

[4]. عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى ،ج5 ،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،ط1993،1م،ص 178.

[5] . أبوا لقاسم الزياني ،الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين ،المطبعة الجمهورية،باريس،د ط،1986م،ص11.

وبنى قنطرة على وادي سبو القريبة من فاس ذات الأقواس الأربعة[1] ،أما المولى اسماعيل فقام بهدم القصور القديمة وجدد بنائها وبنى بها قصبة عظيمة وسور للمدينة وجلب لذلك صناع من جميع حواضر المغرب،وفرض العمل بها مناوبة على القبائل وإستمر البناء والتشييد لمكناسة سنتين،وأسس الجامع الأخضر وجعل له بابين إلى القصبة وباب إلى المينة ، وأيضا مقبرة من أعلاه وفوق كل باب منها برج عظيم عليه من المدافع النحاسية العظيمة وجعل في القصبة بركة عظيمة وبها عشرين باب[2].

وأسس مسجد الرخام الفاخر ،إضافة إلى مسجد الأنوار المعروف اليوم بجامع سوق السباط ومسجد باب البرادعيين[3] ،وجدد بمراكش جامعها العتيق سنة 1696م وأنشأ عدة جوامع مثل:الجامع الكبير داخل القصبة السلطانية المجاور لقصر النصر الذي بناه عندما كان خليفة لأخيه الرشيد [4]وشيد مدرسة الصفارين بفاس لتكون مقر للتعليم وإيواء الطلبة في الوقت ذاته،وبنا الخزانة العلمية بإزاء الجامع الأعظم بفاس[5].

قال الحكماء أحسن موضوعات المدن أن تجمع المدينة خمسة أشياء وهي النهر الجاري والحرث الطيب والمحطب القريب والاسوار الحصينة وقد جمعت مدينة فاس هذه الخصال التي في كمال المدن من عذوبة الماء وإعتدال الهواء وطيب المدرة وحسن الثمرة وبها منازل مؤنقة وبساتين مشرقة ورياض مورقة وأسواق مرتبة وعيون منهمرة وأنهار متدفقة منحدرة وجنان دايرة ماليس هو على مدينة من مدن المغرب[6] .

---

[1] . عثمان عثمان إسماعيل،المرجع نفسه،ص 178.

[2] . الناصري، ج7،المرجع السابق،ص 39.

[3] . عبد الرحمن ابن زيدان ،المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف،تق:عبد الهادي التازي ،مطبعة إديال ،الدار البيضاء ط1993،1م،ص ص .306،300.

[4] . أبو القاسم الزياني ،الخبر عن أول دولة ،المرجع السابق،ص 13.

[5] . مُحَمَّد حجي ،معلمة المغرب (المغرب الأقصى)، ج9،مطابع سلا، الرباط،د ط،1998م،ص 28.

[6] . أبي الحسن علي بن عبد الله أبيزرع الفاسي ،الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،تح وتر:كارليو حنتورنبغ ،طبع في مدينة أو بسالة وبدار الطباعة المدرسية،1863م،ص 16.

وفي عهد المولى الرشيد زاد من فاس قصور السلطانية وبنى قصبة النصر بمشور باب الدكاليين وجدد الكثير من القصور الملكية بالمدينة .[1]وبنى القصبة الجديدة بديار لمتون وأمرهم ببناء الدور فيها وبنى قصبة شمال فاس وجاءت في تمام الجمال الفني والمعماري.[2]

[1] . عثمان عثمان إسماعيل،المرجع السابق،ص 178.

[2] . عبد الرحمن ابن زيدان ، الدرر الفاخرة ، المرجع السابق ،ص ص . 16،17.

الفصل الأول

التصوف المفهوم والنشأة

المبحث الأول : مفهوم التصوف والطرق الصوفية .

المبحث الثاني : تاريخ دخول الطرق الصوفية للمغرب الأقصى.

المبحث الثالث : بداية تشكل التصوف في المغرب الأقصى .

تعريف التصوف:

لغة : اختلف أهل اللغة في أصل كلمة التصوف إن كانت جامدة أم مشتقة، فكثرت أقاويلهم وتعددت اتجاهاتهم في ذلك, وهنا عرض لأهم الآراء :

إما من الصفاء لأن أساسه التصفية ، أو من الصفة لأنه إنصاف بالكماليات أو من صفة مسجد النبي عليه السلام ،لأنهم متشبهون بأهل الصفة في التوجه و الانقطاع ، أو الصوفي لأنه لباسهم تقللا من الدنيا و الزهد فيها اختاروا ذلك لأنه كان لباس الأنبياء عليهم السلام [1].

جاء في لسان العرب لابن العرب أن كلمة صوف تطلق على كساء الجلد الذي يغطي الغنم وغيرها[2] ، أما ابن خلدون فيذكر أن أصل الكلمة (أي التصوف) من الصوف[3] ويقال : تصوف أي لبس الصوف كما يقال تقمص أي لبس القميص[4].

وقيل أيضا أنهم سموا صوفيا لصفاء أسرارهم ونقاء آثارهم و لأنهم في الصف الأول بين يدي الله – عز وجل– بارتفاع هممهم إليه و إقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه [5] .

التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من « صوف » للدلالة على لبس الصوف .

---

[1] . عبد الله أحمد إبن، معراج التشوف إلى حقائق التصوف تح : عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، ص 26 .

[2] . إبن منظور ، لسان العرب ، مادة صوف ، مج : 08 ، د .ط ، دارصادر بيروت ، د .س ،ص 306 .

[3] . إبن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر البناني، 1996 م ، ص 611 .

[4] . القشيري أبو القاسم ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، (د ط) ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د . س ،ص 126.

[5] . الكلاباذي، أبي بكر مُحَّد بن إسحاق ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، تع : شمس الدين أحمد، (د ط) ،منشورات مُحَّد علي بيوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010 ، ص 14 .

ومن ثم كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا. أطلق لفظ الصوفي و المتصوف بادئ الأمر مرادفا للزاهد و العابد و الفقير ولم يكن لهذه الألفاظ معنى يزيد على شدة العناية بأمر الدين ومراعاة أحكام الشريعة[1] ،وبعض المؤرخين نسبوا كلمة التصوف إلى صوفة ، اسم رجل عابد في الجاهلية ، أما المستشرق الألماني مركس فيقول: أن صوفة اسم قبيلة عربية ،عرفت بالاستغراق في حب الله وليس اسم شخص[2].

التصوف: إخضاع المرء لذاته بألوان من الرياضة النفسية المختلفة ليصرفها عن الانغماس في الملذات وكان شغل المسلمين في عهدهم الأول هو التبتل و التوجه إلى الله بالعبادات وظهر المتصوفة « نسبة للبس الصوف » ولهم علمهم الخاص وهو علم الباطن ، ولهم شعائر ودلائل خاصة بهم[3].

التصوف : موقف معرفي يعتقد صاحبه أن حقيقة الوجود يمكن أن تنكشف له انكشاف مباشر عن طريق الحدس إن هو ترك طريق النظر العقلي الذي يقصر دون ذلك [4].

يقال أنهم انتسبوا إلى قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة إنقطعو إلى الله عز وجل و قطنوا الكعبة، وهم منسوبون إلى صوفة ولدّ الغوث بن مريم بن أخي تميم بن مر ،وفيها يخص إنتسابهم إلى صوفانة : وهي

[1] . مايسنيون و مصطفى عبد الرزاق ، كتب دائرة المعارف الإسلامية ، التصوف ، تر ، دائرة المعارف الإسلامية ، عبد الحميد يونس ، حسين عثمان ، إبراهيم خورشيد ، دار الكتاب البناني، مكتبة المدرسة ،ص ص 25 ، 62 .

[2] . عبد الحميد الجوهري ، التصوف مشكاة الحيران ، إفريقيا الشرق ، المغرب الأقصى ، 1987 ص 07 .

[3] . أنور محمّد زناتي ، معجم التاريخ مصطلحات التاريخ و الحضارة الإسلامية ، جامعة عين الشمس، دار زهران للنشر والتوزيع 1434 هـ – 2013 م ط 1 , ص 87 .

[4] . محمود يعقوبي ، معجم الفلسفة أهم المصطلحات ، وأشهر الأعلام ، دار الكتاب الحديث ، ط 1 ، 1008 م القاهرة ، ص 88 .

بقله[1] ، وذلك لإكتفائهم بالقليل من الطعام ولو بنبات الصحراء وهو أيضا لا يصح لغويا لأنه لو كان ذلك لقيل صوفاني،ويقول الطوسي أبو النصر سراج صاحب كتاب اللمع أن الصوفية نسبوا إلى ظاهر اللباس (الصوف) لأنه كان دأب الأنبياء و الرسل[2] ، ولذلك حبذا الصوفية لبسه على أنه علامة للتواضع و الورع و الفقر وأما المعارضين لهذا الرأي يرون أن لبس الصوف ليس فيه فضيلة ولا شرف ، إذ لو كان في لبسه فضيلة أو سمو مكانة عند الله تعالى لفضله رسول الله -ﷺ- على غيره من اللباس. لنخلص في الأخير إلى أن التصوف لقب وضع لهذه الطائفة وفي ذلك قال القشيري « فأما من قال :إنه من الصوف ولهذا يقال تصوف إذ لبس الصوف وتقمص إذ لبس القميص.

أما الآراء التي ترى أن كلمة التصوف جامدة فيمكن تلخيصها في تعريف القشيري : حيث قال : هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي و للجماعة صوفية ، ومن يتوصل إلى ذلك يقال له متصوف ، وللجماعة متصوفة ، ولا يشهد لهذا الإسم من حيث العربية قياس أو إشتقاق[3] .

[1]. نبات عشبي يتغذى به الإنسان دون تحويله صناعيا ، ينظر : شوقي ضيف ، المعجم الوسيط ،ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 1425ه، 2004م ، ص 66 .

[2] الطوسي السراج ،اللمع ، تح : عبد الحليم محمود ، عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، 1380ه،1960م ، ص 48 .

[3] . القشيري ، المرجع السابق ، صص 464، 465.

الصوفية : يدعون أنهم خواص الحضرة و أهل المشاهدة و المكاشفة، وطريقتهم إنما تتم بعلم و عمل و كان حاصل علومهم قطع عقبات النفس و التنزه عن أخلاقها المذمومة، و صفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى و تحلية بذكر الله[1].

قال الإمام مالك ﷺ : « من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق ، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن تصوف و تفقه فقد تحقق[2] » .

اختلف الناس في تعريف التصوف إلى أكثر من ألف تعريف حتى أنشد الإمام زروق في مقدمة " قواعد التصوف":

تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِي وَاخْتَلَفُوا وَظَنَّهُ البَعْضُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِي

وَلَسْتُ أَنْحَلُ هَذَا الِاسْمَ غَيْرَ فَتَى صَفَا فَصُوفِيٌّ حَتَى سُمِّيَ الصُّوفِي[3]

صوفة القفا: الشعر المتدلي في مؤخرة الرأس ،نسبت كلمة الصوفي الى هذه الصفة لأن مظهر الصوفية الزهدي، يتجسد بترك الشعر بدون عناية من الخلف .

[1] . جبران جوهامي ، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب ، مكتبة بيروت ، ص 410 .

[2] . أبي حامد العربي بن يوسف الفاسي الفهري ، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، تح : الشريف مُحَمَّد حمزة بن علي الكتاني ، منشورات رابطة أبي المحاسن أبي الحد ،ص 13 .

[3] . عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبوليا ، القاهرة ، ط 2 ، 1999 م ص ص 22 . 23 .

الصفة سقيفة يتخذها الفقراء من المهاجرين من المسلمين لأنهم لا يعرفون أحدا في المدينة و بذلك فإن الصوفي تقال على الفقراء المسلمين الأوائل[1].

قال ابن الجوزي في تعريفه للتصوف : « كان الزهد في بواطن القلوب ، فصار في ظواهر الثياب ،كان الزهد حرقة فصار اليوم خرقة ، ويحك صوف قلبك لا جسمك ، واصلح نيتك لا مرقعتك[2]».

حكى أن أبا سليمان الداراني[3]،(ت **215هـ**) وهو من الصوفية المتقدمين في القرنين الثاني و الثالث الهجريين " قال لرجل لبس الصوف : إنك قد أظهرت آلة الزاهدين فماذا أورثك هذا الصوف ؟ فسكت الرجل ، فقال له : يكون ظاهرك قطنيا وباطنك صوفيا " وقد انتقد لبس الصوف المبالغ فيه قائلا : "إذا رأيت الصوفي يتنوق في لبس الصوف فليس بصوفي، وخيار هذه الأمة أصحاب القطن أبو بكر الصديق و أصحابه[4] ".

دخل **معروف الكرخي**[5]على أبي الحسن بن بشار وعليه جبة صوف فقال له أبو الحسن:

---

[1] . علي حسين الجابري ، دروس في الفكر الفلسفي الإسلامي ، علم الكلام والفلسفة و التصوف ، دار الفرقد للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2010 م ، ص ص 161 ، 162

[2]. أبي الفرج عبد الرحمان بن لجوزي ، تلبيس إبليس ، تح : السيد الجملي، ط 2 ،بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ،1415هـ، ص 244 .

[3] هو عبد الرحمان بن عطية الدراني،من أهل داران إحدى قرى دمشق ، ت . 125 ، ينظر : الرسالة القشيرية المرجع ،السابق ، ص ص411 ،412 .

[4] . مُحَمَّد بن يوسف المعروف بأبي حيان ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط2 ، 1977 م ، ص 292 .

[5]. هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، ت 200هـ ، ينظر : طبقات الصوفية ، ص 183.

« يا أبا مُحَمَّد صوفت قلبك أو جسمك صوف قلبك و ألبس القوهي[1] على القوهي .» وعن النضر بن شميل يقول : قلت لبعض الصوفية تبيع جبتك الصوفي ؟ فقال : إذا باع[1] الصياد شبكته بأي شيء يصطاد[2] ؟**التصوف** : اسم للجهود الفكرية و العلمية التي بذلها و يبذلها طائفة من المتأهلين المسلمين ،بقصد التعرف على الله عز وجل ِ والتقرب منه و محاولة تحقيق الغايات العليا للحياة الدينية الإسلامية [3] .

وهو تصفية القلوب من الأكدار، و إستعمال الخلق مع الخليقة ، و إتباع الرسول في الشريعة[4] .

يقول عبد الرحمان بدوي : هو جانب من أخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام، لأنه تعميق لمعاني العقيدة ، استنباط الظواهر الشريعة ، و تأمل الأحوال ، الإنسان في الدنيا ، و تأويل الرموز ، و الشعائر يهبها قيماً موغلة في الأسرار ، وانتصار للروح [5] .

التصوف : هو علم بالله سبحانه، من حيث أسماؤه ، وصفاته ، و مظاهرها ، و أحوال البدء ، والمعاد ، وبحقائق العالم و كيفية رجوعها إلى حقيقة واحدة هي ، الذات الأحدية ، ومعرفة طريقة

[1] . ضرب من الثياب بيض ،ينظر: المعجم الوسيط 2، ص 768 .

[2] . أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي ، المرجع السابق ، ص 244 .

[3] . مُحَمَّد حسن مهدي بخيت ، الفلسفة الإسلامية بين الأصالة و التقليد ، عالم الكتب الحديث الأردن ، ط 1 ، 2013 م ، ص 153 .

[4] . الطوسي السراج ، المرجع السابق ، ص 48 .

[5] . مُحَمَّد دبوب ، مساهمة الحركة الصوفية في المجالات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية ببلاد المغرب الإسلامي وتفاعلاتها خلال القرنين 3 – 5 هـ،9 –11م ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ ، 2000 م . 2001م ، ص 28 .

السلوك، و المجاهدة لتخليص النفس من مضايقة القيود ، الجزئية،وإيصالهاإلى مبدئها ،وإنصافها ، ينعت الإطلاق و الكلية[1] .

إصطلاحاً :

إذ كان الصوفية والباحثون لم يتفقوا على أصل كلمة التصوف واشتقاقه فإنهم كذلك مختلفون في التعريف به وتعيين مفهومه حيث أوردوا له تعاريف كثيرة ومتباينة منها :

التصوف :الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق فمن لم يتحقق بالحق ،لن يتحقق بالتصوف[2].

يعرفه إبن خلدون بقوله :طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله عز وجل ،والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ،والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد للخلوة في العبادة[3] .

[1] . علي حسين الجابري ، المرجع السابق ، ص 164 .

[2] . فيصل بدير عون ، التصوف الإسلامي الطريق والرجال ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ،1983م،ص 18.

[3] . إبن خلدون ، مقدمة ، دار الفكر اللبناني ، 1996م ،ص 126.

التصوف:هو علم طريق الآخرة ،وعلم أحوال القلب أخلاقه المحمودة أو المذمومة ، وما هو مرضي عند الله وما هو مكروه[1]، ويؤكد أهل هذا العلم أن التصوف هو الخلق[2] ،ويعني هذا أن التصوف هو تجنب كل خلق ديني والتحلي بكل خلق سني ،وإن تعمل بغير الله غاية إلى رضاه.

يقول البغدادي:علامات التصوف الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد النصر و يشقى بعد الشهرة .

يقول الجرجاني :هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية ،وإخماد صفات البشرية ،ومجانبة الدعاوي النفسانية ،ومنازلة الصفات الروحانية ،والتعلق بعلوم الحقيقة ... بذل المجهود، والأنس بالمعبود ... صفاء المعاملة مع الله تعالى ...)[3].

يقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري:التصوف هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية ...وموضوعه التزكية ،والتصفية ،والتعمير، وغاية نيل السعادة الأبدية[4] .

يقول إبن خلدون :هذا العلم من العلوم الشرعية وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة كبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقته الحق و الهداية وأصلها العكوف على العبادة

---

[1] . رياض صالح حشيش ، الحركة الصوفية في بلاد الشام ،خلال الحروب الصليبية 690.492هـ 1098. 1294م رسالة ماجستير في التاريخ ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ،غزة ،1426هـ .2005م،ص 39.

[2] فاطمة الزهراء هدي ، جمالية الرمز في الشعر الصوفي ، "محي الدين ابن عربي نموذجاً"، رسالة ماجستير في الأدب العربي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2006م ،ص02.

[3] . ابن خلدون ، شفاء السائل لتهذيب المسائل ،تع ، الأب اغناطيوس عده خليفة اليسوعي مدير مجلة المشرق ، مطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، د ،ت ،ص 94.

[4] . القشيري ، المرجع السابق ،ص 07.

والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الحياة وزينتها ،والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف[1] .

يرى بعض الصوفية أن التصوف هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف .

ويعرف أبو الحسين النوري [2] : " ليس التصوف علماً ،ولا رسماً ، ولكنه خلق لأنه لو كان رسماً لحصل بالمجاهدة ، ولو كان علماً لحصل بالتعليم ، ولكنه تخلق بخلق بأخلاق الله ، ولا تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم ، ولا برسم [3]".

التصوف :الوقوف معالآداب الشرعية ظاهراً فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ، وباطناً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر ، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال .

التصوف :مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل ، وقيل تصفية القلب عن موافقة

البرية ، ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، و إخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعاوي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، وإستعمال ما هو أولى على السرمدية والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله تعالى على الحقيقة ، و إتباع رسول الله ﷺ في الشريعة وقيل ترك الإختبار ، وقيل بذل المجهود ، وقيل الإعراض عن الإعتراض ، وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التفرغ عن

[1] . عبد الحميد الجوهري ، التصوف مشكاة الحيران، مكتبة الإسكندرية ،ط1 ،1987م ،ص ص . 07،08.

[2]. أبو الحسن النوري ، ولد ببغداد كان كبير الشأن حسن المعاملة ، و اللسان ، من أقواله عن التصوف أنه ترك كل حظ للنفس ، ينظر : الرسالة القشرية ، المرجع السابق ، ص 83 .

[3] . رياض صالح حشيش ، المرجع السابق ، ص 37 .

الدنيا ، وقيل الصبر تحت الأمر ، والنهي ، وقيل خدمة التشرف ، وترك التكلف ، وإستعمال التظرف ، وقيل الأخذ بالحقائق ، والكلام بالدقائق ،والإياس مما في أيدي الخلائق[1].

وخلاصة القول أن كلمة التصوف محدثة لم تكن معروفة ، ولا موجودة في عهد رسول الله ﷺ ، و أصحابه الكرام .

ثم لابد من الإشارة إلا أن لبس الصوف ليس فيه فضيلة ولا شرف، إذا لو كان في لبسه فضيلة أو سمو مكانة عند الله ، لفضله رسول الله ﷺ على غيره من اللباس[2] ، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : « جعلت للنبي صلى الله عليه و سلم بردة سوداء فلبسها فلما عرق وجد ريح الصوف فقذفها و كان تعجبه الريح الطيبة»[3] و ،كان من الأفضل في هذا المقام ، استعمال الكلمات التي عبر بها الأوائل و استمدوها من مصادرها و منابعها ، كألفاظ التزكية ، و الإحسان و الإقتداء بالسلوك الذي كان يلازم رسول الله ﷺ في حياته كلها ، و التي يمكن التعبير عنه بأعمال القلوب ، أو إخلاصه النوايا ، ذلك أن التزكية و الإحسان وإخلاص النية و الخشوع و التواضع و تقوى الله و السنة[4] .

مفهوم الطرق الصوفية :

[1] . رفيق العجم حشيش ، سلسلة موسوعات مصطلحات أعلام الفكر العربي الإسلامي ، موسوعة مصطلحات ابن خلدون ، والشريف علي مُحَمَّد الجرجاني ، مكتبه لبنان ، ناشرون ص 106 .

[2] . أبو الخير تراسون ، المرجع السابق ، ص 12 .

[3] . أخرجه أبو داود في اللباس ، باب في السوار 9334ح 4074 و أحمد في المسند 132،219، 249. و أوده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم 2136 .

[4]- أبو الخير ، المرجع نفسه ، ص 12

المفهوم الغوي :

الطرق جمع طريقة ، وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل ؛ أي يضرب لقوله تعالى:﴿**فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ** ﴾[1] .

ثم أطلق الطريق على كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل الخير ؛ محمودا كان أو مذموما ؛ حسياً كان أو معنويا . قال تعالى : ﴿ **يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[2] .

وقال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً** ﴾ [3] .

ويقال : الطريق و الطريقة على سبيل الترادف . و تطلق الطريقة على السيرة و المذهب ، و الحال، يقال : فلان على طريقة حسنة ، و فلان حسن الطريقة [4] .

---

[1] . سورة طه ، الآية ، 77.

[2] . سورة الأحقاف ، الآية ، 30.

[3] . سورة النساء ،الآيتان 169، 168

[4] . أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط1، (1424هـ. 2003 م) ،ص 181 .

وتشتق كلمة الصوفية من الصوفة ، أي كالصوفة المطروحة استسلاماً وقيل : من الصفة ، و قيل: من الصفاء ، ومن الصفوة ؛ و قيل : من صوفة ، لقب لرجل في الجاهلية ، وقيل : من الصوف ، ومن الصوفانة بقلة زغباء قصيرة [1].

ويطلق عليها أيضا ، المذهب، و الرعاية ، و السلوك ، لإرشاد المريد عن طريق إقتفاء أثر طريقة تفكير، و شعور، و عمل ، تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة حالات أو أحوال إلى معايشة تجربة الحقيقة المقدسة. ولكل طريقة سمات معينة ، وخصائص ، تنفرد بها عن بقية الطرق الأخرى[2].

والطريقة الصوفية تعني المنهج أو المسلك الذي يسلكه المريد ، و تتكون من شيخ ، ومريد ، و بيعة أو عهد يلتزم المريد ، على أساس هذا العهد بسلوك معين و للشيخ صفات ، و للمريد صفا، وللبيعة صيغة ، وشروط[3]؛ الطريقة تعني عند صاحب كتاب«**إيقاظ الهمم فيشرح الحكم**» النهج و المنهاج : هو الطريق الموصل إلى الحق ، والرشد ، و هم المشار إليهم بقوله : ونهج الرشد أي هداهم إلى طريق الصواب ، ثم فتح في وجوههم الباب فبلغو أمنية الألباب ، ويوضح كذلك أن الأعمال عند أهل التصوف على ثلاثة أقسام عمل الشريعة .

[1] . محمود عبد الرؤوف القاسم ، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، توزيع دار الصحابة للطباعة و النشر ،بيروت،لبنان،ط1، (1424هـ. 2003 م) ، ص 181 .

[2] . سبنسر بر منجهام، الفرق الصوفية في الإسلام ،تح و تع : عبد القادر البجراوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، ط 1،1997م ، ص 26 ،

[3] . حرمة عبد الرحمان خير الدين ، المرجع السابق ، ص 25 .

وعمل الطريقة أن تقصده والحقيقة ، أن تشهده ، أو تقول عمل الإسلام و عمل الإيمان ، وعمل الإحسان ، فالشريعة أن تعبد الله ، و الطريقة أن تقصده ، والحقيقة أن تشهده [1].

اصطلاحا:

تطلق الطريقة عند الصوفية على معنيين :

أ)السبيل الذي يسلكه الصوفي ليصل إلى وحدة الوجود ،المتضمن قطع المنازل ، و الترقي في المقامات و ممارسة الرياضيات[2]، و لوصف الطرق ذاتها ، فهي أقرب ما تكون جملة مراسيم و تنظيمات لجماعات صوفية [3].

ب)تطلق الطريقة على جماعة صوفية، لها شيخ تنسب إليه، وتخضع لفكره و توجيهه ، و تعاهده ، أو تعاهد خليفته ،أو نائبه ، على الإلتزام بالورد ،و الطاعة الدائمة للشيخ ، و الولاء للطريقة .

يقول شيخ مشايخ الطرق الصوفية سابقاً أبو الوفاء التفتزاني[4]: أصبحت لفظة طريقة عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد ينتسبون إلى شيخ معين و يخضعون لنظام دقيق في سلوك الروحي ،

[1] . أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 4، المرجع السابق ، ص 32 .

[2] . إبن عجيبة ، معراج التشوف ، المرجع السابق ، ص 39 .

[3] . عبد الله بن دجين السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و أثارها ، دار الكنوز ، اشبيليا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط 1،1426هـ،2005م ، ص 09 .

[4] . هو شيخ الطريقة الغنيمية و شيخ مشايخ الطرق الصوفية فيمصر ، من مواليد 14 أبريل 1930 م كان التصوف مدار حياته، منذ شبابه ، وتخصصه الأكاديمي فيه .أنظر : عبد المنعم الحفني ،الموسوعة الصوفية ، أعلام التصوف و المنكرين عليه و الطرق الصوفية ، دار الرشاد، ط 1،1412هـ. 1992م ، ص 82 .

ويحيون حياة جماعية في الزوايا و الرباط ، والخناقات ، أو يجتمعون إجتماعات دورية منظمة ، في مناسبات معينة، و يعقدون مجالس العلم و الذكر بانتظام[1].

وتعرف كذلك على أنها رياضة يقوم به السالك حتى يصل إلى الجذبة[2] .

وفي رأي السنيين يقال أن الطريقة هي التي تأسست على صفتين هما :انقطاع القلب عن الأخيار و خلو اليد من الدنيا الغادرة.

إن أول طريقة هي التي كانت على يد أبي بكر الصديق ، و لهذا كان للتصوف طرق كثيرة، إذن فالطريقة هي حلقة الوصل بين الشريعة الإسلامية ، والحقيقة الإلهية[3]،كما نجد هناك من يطلق على الطريقة اسم الورد الذي هو المنبع ، وهو أيضا الدخول في الطريقة ، إذ يقال ورد أو دخل الطريقة على حد سواء على أن الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ أو خليفته وبهذا يصبح الورد هو تعاليم الطريقة ، و عقيدتها أو مذهبها[4] ،و الطريقة عند القوم تتخذ صورا شتى ، فإما أن تكون فردية ، أو تتخذ صورة الأخوة الدينية ، وقد تتخذ صورة التقليد و التبعية الصارمة للشيخ الهادي أو الأستاذ المرشد ، و قد تبدو في صورة المنهج المبتكر ، والتأمل الذاتي والتجربة الشخصية المستقلة ، كل ذلك تبعا لمقدار ثقافة السالك ، و نضجه و، استعداداته النفسية[5] .

[1] . أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة الصوفية ، المرجع السابق ، ص 182.

[2] . محمود عبد الرؤوف القاسم ، الكشف عن حقيقة الصوفية ، المرجع السابق ، ص 736.

[3] . أحميدة عميراوي ، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 14.

[4] . أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 17.

[5] . عرفان عبد الحميد فتاح ، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1413 هـ ، 1993 م ، ص 142.

فالطرق كما يقول ابن خلدون : إلى الله تعالى عدد أنفاس الخلائق و إن كان واحدا في نفسه، فكل سالك يليق به من التربية ما يليق بغيره ، و الواردات ، والمواهب ، والعلوم ، و اللقاءات. والعوارض في السلوك تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال و البدايات ، والنهايات، والقوة ، والضعف ، و سبيل سلوكهم غير متفق[1].

وهي الأداة المثلى للتهذيب الديني ، فيعاد بواسطتها ، إلى نطاق الهداية و الطريقة لها خليفة الورد ، أو حامل البركة وهو ولي صالح ، أو عالم مشهور ، وهو الذي يمنح الإجازات ،وتكون الزاوية عادة قريبة من قبر المؤسس أو مدرسة الزاوية [2]و الطريقة بمفهوم القوم : هو إقامة ناموس العبودية عبر الرحلة الممتدة من الخلق إلى الحق ، وهو السبيل العارج من العالم الفاني إلى حضرة الباقي عز وجل ، إذ يقول : ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ [3].

وهي كذلك أسلوب عملي لرعاية سلوك المريد و توجيهه عن طريق إقتفاء أثر طريقة معينة في التفكير ، والشعور ، و الذكر ، و التعلم ، والعمل تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات و تصاعدها، في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة أحوال[4] .

[1] . إبن خلدون ، شفاء السائل ، المرجع السابق ، ص 87 .

[2] . عرفان عبد الحميد فتاح ، المرجع السابق ، ص 144.

[3] . سورة النجم ، الآية 41 .

[4] . نواري مُحَّد بن عبد القادر ، الطرق الصوفية في أرض توات ، الندوة العلمية الخامسة لتجسيد مآثر الشيخ العلامة سيدي مولاي سليمان بن على (الزاوية التواتية، و دورها التربوي ، و التعليمي و الإجتماعي، جمعية زاوية موري سليمان، ادرار ،15، ماي 2010 م ،ص 07 .

تاريخ دخول التصوف للمغرب الأقصى :

ظهرت بذور التصوف في سماء الفكر الإسلامي في بداية القرن الثاني للهجرة على هيئة نزعات شديدة من زهد في متاع ، و زخرف الدنيا نتيجة ما وقع فيه العالم الإسلامي وقتئذ من حوادث شديدة أثرت تأثيراً كبيراً في جميع جوانب الحياة ، وإن كان بعض الباحثين يرجع ظهور التصوف إلى عاملين :

الأول : الذنوب التي يقترفها العاصي المسلم ومحاولته محوها بطلب المغفرة من ربه .

الثاني : يتمثل في الرعب الشديد الذي ينتاب العصاة من اليوم الآخر ، و ما أعد فيه من عذاب شديد لهم ، مما يجعلهم يطلبون التوبة من خالقهم و الزهد في الحياة[1].

بدأ تكوين الطرق الصوفية في نهاية القرن الثاني للهجرة ، حيث إلتف جماعة من الأتباع و المريدين حول شيوخ التصوف الأوائل ، ومن بين هذه الطرق :

1. **الطيفورية**: نسبة إلى أبي يزيد طيفور البسطامي .
2. **الخرازية**: نسبة إلى أبي سعيد الخراز .
3. **النورية** : نسبة إلى أبي الحسن النوري .
4. **الجنيدية** : نسبة إلى الجنيد بن مُحَمَّد .
5. **الحلاجية** : نسبة إلى الحسين بن منصور الحلاج.

[1] . عبد الغني قاسم ، المذاهب الصوفية و مدارسها ، المرجع السابق ، ص21 .

وقد زالت هذه الطرق من الوجود ، لكونها قد نشأت في بيئة إسلامية قوية تحارب التصوف،لكونها لم تقم على نظام دقيق يساعدها على البقاء ، ويحفظ لها كيانها [1] و أصبح منذ القرن الثالث الهجري متميزا على علم الفقه من ناحية الموضوع ، والمنهج ، والغاية ، وله لغته الإصلاحية الخاصة التي لا يشارك الصوفية فيها غيرهم ، و تحتاج في فهم مراجعتها إلى جهد غير قليل[2] .

عرف التصوف خلال هذا القرن و الذي يليه ، نمو و إزدهار، وكثر شيوخه فانتشروا ولمعت خلال هذين القرنين ،أسماء بعض الشيوخ[3] .

وشهد القرن الخامس هجري عدة طرق صوفية لا تزال تمتد فروعها إلى يومنا هذا في كل بقاع العالم الإيسلامي، ونذكر منها:(الطريقة الجيلانية ، أو القادرية ، الطريقة الرفاعية ، الطريقة الأحمدية ، الطريقة البرهامية ، و الشاذلي). فالتعدد والإختلاف بين الطرق لايمس الهدف ، و إنما يقتصر على إختلاف الأساليب و المناهج ، والوسائل التي يتم بها الوصول إلى تحقيق هدف و يرجع ذلك الإختلاف إلى تعدد الوسائل في عبادة الله عز وجل من ناحية و إختلاف الطبائع البشرية من ناحية أخرى[4].

[1] . أحمد بن عبد العزيز القصير ، عقيدة الصوفية ، المرجع السابق ، ص ص 182 ، 183

[2] . علي بدوي و علي سلمان ، الطريقة القادرية و الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ، رسالة ماجستير في قسم التاريخ معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، القاهرة ،2003م ، ص 07 .

[3] . صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية و الزويا بالجزائر ، تاريخها و نشاطها ، دار البصائر ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009م ص 33.

[4] . منال عبد المنعم جاد الله ، التصوف في مصر و المغرب ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندري ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د ط ، د س . ص ص 124 ، 123

ومن أشهر رموز التصوف في هذه المرحلة هم : عبد الرحمان السلمي ،و أبو النعيم الأصفهاني ، و الغزالي ، و علي الهجوري ، و غيرهم من المتصوفين[1]، و قد ذكر الهجويري الغزنوي أن عدد الطرق في القرن الخامس هجري ، هي إثني عشر طريقة كلها مقبولة عند الصوفية ما عدا السالمية و الحلاجية، لقولهما بالحلول و الإمتزاج، وهذا يدل على شدة الصوفية أنفسهم في ذاك القرن و ما قبله على من يقول بالحلول ، ولا يوافق الهجويري على تسميتها بالطريق، كما لايوافق على قبولها ، إلا أن هذا المعنى للطريقة اختلف عبر القرون لتطور تطبيق الصوفية له ، فقد أصبحت الطريقة بعد القرن السادس أو ما بعده لها بيعة معينة و أورادوزي خاص ، و موالد معينة ،و أضرحة تعبد من دون الله ، و زوايا يجتمعون فيها ، وكل شيخ طريقة وراثية ، إلى غير ذلك من البدع المحدثة في الدين ، و حالها كما قال أئمة أهل السنة : البدع تكون في أولها شبراً ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعاً و أميالاً[2] .

وفي القرن السادس هجري أخذ نفوذ التصوف السني في العالم الإسلامي يزداد بتأثر عظيم بشخصية الغزالي [3]. وفي هذه الفترة وصل التصوف إلى ذروة تطوره ،حتى إبتلى به الكثيرون المنتسبين للسنة[4] .

وظهور صوفية كبار كونوا لأنفسهم رتبا لتربية المريدين . وظهرت كذلك طرق صوفية قوية و منظمة ،ابتدءاً من القرن السادس هجري ، و حتى عصرنا الحاضر ، وهي مستمرة في التعدد و التفرغ ومن أشهر هذه الطرق : القادرية ، الشاذلية ،النقشبندية،الخلوتية ، التجانية ،الختمية ويقول عبد الحليم

[1] . مُحَمَّد بن أحمد بن علي الجوير ، جهود علماء السلف في القرن السادس في الرد على الصوفية ،ج 1، مكتبة الرشد ، السعودية , ط 1،2003م ، ص 165.

[2] . عبد الله بن دجين السهلي ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها ، المرجع السابق ، ص 11 .

[3] . علي بدوي و علي سالمان ، المرجع السابق ، ص 09 .

[4] . علي الجويهر ، المرجع السابق ، ص 166 .

محمود شيخ الأزهر سابقاً : ليست الطرق مدارس مختلفة ، لأنها طرق ؛ سبل، موصلة جميعها إلى الحقيقة المطلقة ، التوحيد[1].

ويقول أحد مشايخ الطريقة الرفاعية المعاصرين : (ولا ريب أن الطريقة السهروردية ، والقادرية، و السعدية ، و الشاذلية ، و المولوية ،وطريقتنا العلية الرفاعية ، بل وكل فروعات الطرق المباركة المرضية ، هي طريقة واحدة .

فالدارس لأصول هذه الطرق ، و مصادر التلقي عندها ، و منهجها في مسائل الإيمان ، و موقفها من حقيقة التوحيد ، يجد التقارب ، بل التشابه بينها. و الخلافات بين الطرق الصوفية هي في الرسوم العملية ، و النواحي الشكلية ،كالزي ، و الأوراد ، و الأحزاب ، وصفة الخلوة، و أوقات الاجتماعات، وسند الطريق ، وفضائل المشايخ ونحو ذلك ،أما صلب العقيدة ، وحقيقة المنهج فهم متفوقون عليه[2] .

وإن من أعظم العقائد التي اتحدت عليها كلمة أصحاب الطرق كلها ، لكونها كثيرة جداً ، ومتفرعة ، وكذلك بيان اعتقاد أشهر الطرق الصوفية بوحدة الوجود بما يعني انتشار هذه العقيدة بينهم ، بل اتفاقهم عليها[3].

[1] . أحمد بن عبد العزيز القصير ، المرجع السابق ، ص183.

[2] . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر، ط3،1554هـ. 1979 م ، ص 286 .

[3] . أحمد بن عبد العزيز القصير ، المرجع السابق ،ص 185 .

أما في أواخر القرن السادس هجري تبلورت الطرق الصوفية و كانت البداية الفعلية لهذه الطرق في هذا القرن كما عرفت انتشاراً، وشهدت تنظيماً ، فازداد شأنها مع الأيام ، و انتشرت في كافة أنحاء العالم الإسلامي[1] .

وامتازت هذه الفترة بوجود بعض أقطاب التصوف في المغرب ، **كأبي يعزى، وابن العريف،وعلي بن حرزهم ، وأبي مدين** .وغيرهم من المتصوفين ، و الذين أصبحوا أعلاماً يقتدي بهم الأتباع ، و المريدين ، ويتخذون من تعاليمهم المبادئ ، وعلى هذه المبادئ تأسست تلك الطرق الصوفية التي صارت لها فيما بعد تأثير في الحياة السياسية بالمغرب فضلاً عن الحياة السياسية بالمغرب فضلاً عن الحياة الروحية وشهد المغرب الأقصى مدنه وسهوله الكثير من هؤلاء الصوفية،وقد جفل كتاب التشوف للتادلي بأخبارهم ، ومع أنهم لم يكونوا طرقاً وجماعات متميزة كما حدث فيما بعد ، إلا أن أصابعهم تركت بصماتها على صفحة الحياة المغربية حيث التقى الكثير من أبناء المجتمع حولهم ،يعظمونهم ، وينزلونهم منزلة التقديس، و التكريم[2] .

لقد تتابعت الطرق الصوفية ونشطت في العالم الإسلامي خلال القرن السابع هجري،و عرفت نشاطاً ملحوظاً في المشرق و المغرب[3].

وبدأت تنتظم هذه الطرق على أساسها من يريد الانتماء لها، ويتكون هيكلها التنظيمي من شيخ الطريقة ، ومريديه وهناك آداب و طقوس ، ضمن كل طريقة أساسها: الذكر أي التسبيحات .

[1] . نوار خرخاشي نبيل ، العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية ، 1954 ،1925 م ، مذكرة ماستر ، تخصص تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية ، بسكرة ،2013 ، 2012 م ،ص 31 .

[2] . حسن علي حسن ، الحاضرة الإسلامية في المغرب و الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة الخانجي بمصر ، كلية دار العلوم . جامعة القاهرة ، ط1،1980م. ص ص476، 477 .

[3] . مُحَمَّد بن أحمد علي الجوير ، المرجع السابق ، ص ص 166 ، 167 .

و الأوراد الخاصة بكل طريقة ، و خلوات للتعبد،وغناء صوفي يسمى السماع ، كما يصنف المتصوفة في الطرق بشكل هرمي يبدأ من الأعضاء الجدد ، مروراً بشيوخ الطريقة انتهاءاً بأقطابها .

كما أن هناك أبواب عقائدية ، وروحية لمريدي الطرق الصوفية يتدرج خلالها الصوفي روحانياً تسمى الأحوال ، و المقامات[1] تكثر في المغرب، و أخذت الطرق الصوفية تكثر في المغرب الأقصى منذ القرن الثامن هجري ، و أخذت تكثر معها الزوايا،و عادة يكون بها ضريح لمؤسسها الصوفي أو الصوفي الكبير ، و مصلى ، ومساكن لبعض العلماء ، والطلاب الغرباء ،وكان أهل اليسار يُوقفون على هذه الزوايا أوقافاً كثيرة ، وتتلى فيها الأوراد ، و تقام الأذكار، وقد تنعقد فيها بعض الدروس ، فتكون داراً للتعليم ، والوعظ ، و النسك . ولما فسدت الحياة السياسية في أواخر عهد الدولة المرينية و ضعف الحكام عن مواجهة أعداء الوطن البرتغاليين في القرن التاسع هجري .

أخذ أهل المغرب الأقصى يلوذون ببعض أصحاب هذه الطرق آملين أن يجدوا عندهم الحمية للذود عن دار الإسلام، وإنقاذ الوطن من هذا البلاء المستطير ، والتف كثيرون منهم حول صوفي شاذلي صالح ، هو **الشيخ مُحَمَّد بن سليمان الجزولي**[2]،صاحب كتاب (**دلائل الخيرات**) متمنيين أن يستجيب لهم ، وهذا ما حدث ،استجاب الشيخ لتطلعاتهم ، وتقدم مع جموع كثيرة من مريديه الصوفية ، و غيرهم يتصدى للبرتغاليين ، وينازلهم منازلة ضارية.

[1] . فاهم نعمة الياسري و حسنين عبد الكاظم عجه ، الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، قسم التاريخ ، العدد 12، ص 159 .

[2] . هو ابو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن سليمان ، ت : عام 1465م ، من قبيلة جزولة بسوس ، درس بفاس ، ثم رحل إلى تونس و المشرق ، ألف كتاب دلائل الخيرات ، تجمع حوله آلاف المريدين . ينظر عبد الله إستيتيو، الزاوية و المجتمع القبلي و المخزن ، (الزاوية الدرقاوية نموذجاً) ، د م ن ، د ط ، د ، ص 08.

و بذلك حول الصوفية من جماعة تعيش للنسك وحده إلى جماعة مجاهدة في سبيل الله تحارب أعداء الدين و الوطن[1] ، بتعبئة المجتمع و استنهاضه ضد ما يحدق به من أخطار .

فاعتبرت مؤسسة الزاوية خاصية من خصائص تاريخ المغرب الأقصى ، الذي لا يمكن تناول أية فترة منه ، أو أي حدث من أحداثه ، دون أن نأخذ بعين الاعتبار حضور الزوايا[2] و الطرق في تشكيل جزء كبير منه . وهو ما جعل الكتابات التارخية حول المغرب تبقى متفطنة،ومدركة ما لهاذ المعطي من أهمية في تفسير الكثير من القضايا التي يحفل بها التاريخ المغربي . معتبرة أن الطريقة تبقى منذ قرون الشكل الأكثر عمومية ، وشعبية ، وحيوية ، في المغرب الإسلامي[3].

بداية تشكل الطرق الصوفية في المغرب :

يمكن تقسيم الطرق الصوفية إلى نوعين رئيسين : فهناك طرق مغربية الأصل من جهة , وجلها تنحدر من الطريقة الشاذلية الجازولية، (كالوزانية، والناصرية ، و الدرقاوية) ،وتعتبر إمتداد للطريقة الشاذلية الجازولية، وطرق أخرى واردة على المغرب منها الطريقة القادرية من المشرق و الصقلية[4]، وحتى عناوة الزنوج غير أن أكثرها إستعاباً ، وإعتناقاً و توسعا ، وإنتشاراً هي القادرية ، ورغم وجود طرق لها باع ، ولأصحابها القدر نفسه إلا أنها إنحصرت في مناطق من العالم الإسلامي[5] .

---

[1] . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول و الإمارات ، الجزائر ، المغرب الأقصى ، موريتانيا ، السودان ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1، د س ، ص 295 .

[2] . ينظر :الملحق ، رقم ، 04 ، ص 105 .

[3] . عبد الله إستيتينو، المرجع السابق ، ص ص 08 ، 09 .

[4] . نسبة إلى جزيرة صقلية ، والصقليون أشراف مرابطون حسينيون كان لهم زاوية بفاس تتبع الطريقة الشاذلية الخلوتية . أسسها أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد الصقلي ، ت 1763 م ، ودفن بالزاوية التى بناها بفاس ، والتي ظلت قائمة إلى مطلع القرن 20 م ينظر : مُحَمَّد العربي معريش، المرجع نفسه ، ص 128 .

[5] . مُحَمَّد العربي معريش، المرجع السابق ، ص 128 .

ولهذا سنستعرض أهم الطرق الصوفية التي شكلت موضوع التصوف في المغرب الأقصى

أ)– الطريقة القادرية

تعتبر من أقدم الطرق الصوفية ، تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني[1]: ولد بالعراق خلال القرن الثاني عشر ميلادي (1887 ـ 1122) يعتبر سلطان الأولياء ، وقطب الأقطاب فقد جمع بين العلم ، والتصوف تاركاً أثار صوفية لها إمتداد تاريخي ، وألفت في ترجمته، وأعماله الكثير من الكتب في بيان فضله ، وورعه ، وعلمه ، وإن أثر الشيخ عبد القادر الجيلاني في عالم التصوف ، وخاصة في أتباعه ، ومريديه ، وهو العامل الأساسي ، والسبب الرئيسي في تواجد طريقته بقوة في المغرب العربي[2] .

تعاليم الطريقة القادرية : علو الهمة ، حفظ الحرمة ، وحسن الخدمة ، ونفوذ العزيمة ، وتعظيم النعمة ، وصحبة المشايخ ، والإخوان للتبصر ، ترك الرخص ، والتأويلات للحفظ ، طلب العلم للقيام بالأمر[3] .

ب) الطريقة الشاذلية :

منسوبة إلى أبي الحسن الشادلي : صوفي بارز سني الإتجاه، أصله من شاذلة بتونس[4]، جاء عن سعد القاضي قوله وهو يصف مؤسس الطريقة الشاذلية : هذا شيخ مهيب الطلعة إنه كالشاب علما،

[1] . أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 3 ، ج 4 ، 1964 ، ص 222 .
[2] . أحمد أمين المرجع السابق ، ص 680 .
[3] . عامر النجار ، الطرق الصوفية في مصر نشأتها نظمها و روادها ، دار المعارف ،مصر، ط 5 ، د ت ، ص 142 .
[4] . مُحَمَّد العربي معريش ، المرجع السابق ، ص ص 127 ، 128 .

وحياة لو نظرتم إليه مثلما نظرت أنا إليه ، ستجدونه نحيف الجسم من طوت التمجيد ، والتعبد ، والمناجاة[1] .

ولد أبو الحسن الشاذلي على عهد الموحدية لبلاد المغرب ، والأندلس بقرية غمارة القريبة من سبتة، سافر إلى مصر أقام بها بعد ما كان قد جاء إليها من تونس (651هـ 1258م) تاريخ ظهور الطريقة الشاذلية[2] ، قضى الشاذلي مراحل حياته في الرحلة بين مصر و الحجاز ، وبلدان المشرق ، ومن شيوحه : **عبد السلام ابن مشيش ، ومُحَمَّد بن علي حرزهم** .

ومن جولاته العلمية كانت العراق ، وهي منبع الطريقة القادرية ، ومصدر الشاذلية ، درس أبوالحسن الفقه ، ثم عاد الى تونس مرة أخرى ، لكن التعاليم استمدها من أستاذه عبد السلام ابن مشيش بالمغرب [3] ؛ الذي كان متمسكاً بالكتاب والسنة ، فكان أبو الحسن كذلك ، وتأكيداً للإلتزامه بالسنة ، قوله : « وارجع عن منازعة ربك ، تكن موحداً ، واعمل باركان الشيء تكن سنياً ، واجمع بينهما تكن محققاً » .

استقر أبي الحسن الشاذلي المقام بمصر ، وتزوج هناك ، وأنجب أولاده إلى أن وافته المنية بين مدينة قانا و القصير سنة (668هـ 1258 م) بينما كان قاصداً إلى الحج مات بذلك المكان .

[1] . أبو الوفا الغنمي التفتزاني ، المرجع السابق ، ص 239 .
[2] . عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المرجع السابق ، ص 176 .
[3] . عبد الحكيم عبد الغني ، المرجع السابق ، ص 178 .

تعاليم الطريقة:تتلخص تعاليم الطريقة الشاذلية في خمسة هي : تقوى الله في السر و العلانية ، إتباع السنة في الأقوال ، والأفعال ، الإعراض عن الخلق في السر والعلانية ، الإقبال،والإدبار ، الرضا عن الله في القليل والكثير ، والرجوع ألى الله تعالى[1].

ويلخص الشاذلي تصوفه في قوله :« ليست طريقتي بالرهبانية وأكل الشعير والنخال ,وإنما بالصبر على الأوامر في الهداية »[2].

ابن الشاذلي طريقته على المواظبة على الذكر ، والصلاة على النبي ، ولم يشترط الشيخ إذ بوسع السالك أن يصل إلى درجة القطبانية بلا واسطة ، كما انه لم يشترط اتخاذ رباط أو زاوية ، وعرفت الطريقة تغيرات على يد تلامذته[3] ، ولخص ابن الخطيب مبادئ الشاذلية في عبارة لا إله إلا الله ، وجعل السالكين تسعة أصناف تبدأ من أفراد الكلمة باللسان و تنتهي برتبة الفناء أي التوحيد ، وإسقاطات لتدبير مع الحق[4].

واعتنى بها الناس في مختلف العصور ، وبالغو في تقديرها ، وتعظيمها حتى إننا كثيراً ما نسمع عند المصنفين أمثال مُحَّد المهدي الفاسي مثل هذه الأقوال : لو حلف حالف أن ما عليه أهل الطريقة الشاذلية هو الذي كانت منطوية عليه صدور الصحابة ، رضي الله عن جميعهم ، لبر في يمينه .

---

[1] . عامر النجار ، المرجع السابق ، ص ص 137 ، 140.

[2] . jules depont et xavtercoppalami , les confreries , musulmanes , Imprimeur libraire editeur , 4 place du gouvermement ,1 897 , p 443

[3] . ينظر : الملحق ، رقم ، 03 ، ص 104

[4] . مُحَّد الصغير الافراني ، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، ط 2 ،المطبعة الملكية ،الرباط 1995 ، ص 629

وقيل أن الطريقة الشاذلية نسخت سائر الطرق ،كما نسخت الملة المحمدية سائر الملل وتفرعت عن الطريقة الشاذلية عدة طرق أهمها : الجزولية ، الزروقية ، اليوسفية ، الغازية ، والشيخية ، الناصرية ، الطيبية ،الحنصالية ، الزيانية ، الكرزازية ،الدرقاوية[1]

الطريقة الجازولية

أسسها أبي عبد الله بن عبد الرحمان بن سليمان ابن أبي بكر الجزولي[2] . السملالي، نسبة إلى جزولة[3] ؛ أحد بطون البربر من سوس المراكشية ، يعود نسبه[4] إلى علي بن أبي طالب ،الشرف ، والنسب ، جدي رسول الله ﷺ »[5] ، درس الجازولي بمسقط رأسه ، ثم رحل إلى فاس ، حيث درس في الصافرين ، لازالت الغرفة التي عاش فيها موجودة إلى الآن ، ثم رحل إلى طنجة بعد تنازع قبلي ، ومنها إلى المشرق[6] ،وعاد إلى فاس ، وألف كتابه الشهير « دلائل الخيرات » .

التقى الإمام زروق الذي أرشده الشيخ المربي ، و المعين على سلوك الطريقة ،وهو أبو عبد الله مُحَمَّد أمغار نزل الجزولي عند الشيخه ، وأخذ ورد الشاذلية ، ودخل فترة خلوة ، وتأمل كان يمضي الليل ، والنهار في تلاوة أوراده . و كانت فترة الخلوة كافية لاكتمال الطريقة ، وبروزها لدى الجازولي فشرع في نشرها ، وكانت آسفي من المدن الأولى التي ظهر فيها نفوذ الجازولية .

---

[1] julesdepont , ibid . p443

[2] . دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، تر : مُحَمَّد ثابت الفندي و آخرون ، مج : 06 ، ص 447 .

[3] . تقع غرب جيل سوس إيلدا ، يحدها شمالاً الأطلس شرقاً ، وإقليم درع ، ينظر : حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، تر : مُحَمَّد حجي ، مُحَمَّد الأحضر بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ج 1 ، ط 2 ، 1983 م ، ص 144 .

[4] . ينظر : الملحق ، 02 ص ، 103 .

[5] . حسن جلاب ،الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب ، ظاهرة سبعة رجال ، مطبعة الوراقة الوطنية ، مراكش ، 1994م ، ص 129 .

[6] . عبد المنعم حنفي ، الموسوعة الصوفية ، ص 293 .

بلغ عدد المردين خمسة وستين وستمائة و اثني عشر ألف .

توفي الجازولي إثري سم وضعه له حاكم تازورت لتضايقه من كثرة أتباعه ، ومريديه . تدعو الجازولية إلى المداومة على ذكر الله تعالى والصلاة على سيدنا مُحَمَّد لهذا جمع دلائل الخيرات[1].

الطريقة الشرقاوية :

لها إرتباط وثيق بالطريقة الجزولية فقد كان أبو القاسم الشرقي والد سيدي مُحَمَّد الشرقي مداوماً على زيارة شيخه التباع حتى أن هذا الأخير كان يقول لأولاده :« إذا دخل فصل الشتاء سيقوم عليكم أبو القاسم ببقرات الحليب فيأتي » .

يعود نسبه إلى عمر بن الخطاب ، وقد أخذ الطريقة عن عبد الله بن ساسي ، عن الغواني، وعن والده أبي القاسم ، عن التباع، عن الجزولي .

لم يذع صيت الشرقاويين[2] إلا في أواخر القرن الحادي عشر ، بعد تخريب زاوية الدلاء سنة 179 وموالاة شيوخها للمولى إسماعيل ، فكانت بذلك تسير مع الزاوية الوزانية في نفس الخط، وتزداد أهميتها ، و تتحول من الأشغال بالإطعام ، والأوراد ، إلى الخضوع في السياسة مما أدى بالمولى مُحَمَّد بن عبد الله إلى امتحان شيوخها سنة 199 ،وتخريب زاويتهم الأم بأبي الجعد، و إعطائهم الأمر بالرحيل إلى ناحية مراكش[3]. التي كانت إضافة جديدة،ومعلمة من معالم التصوف الجزولي ، الذي تميز بواقعيته ، وتلونه بالبيئة المغربية ، والتعبير عن معاناتها أصدق ما يكون التعبير ، مع الابتعاد .

[1] . حسن جلاب ، المرجع نفسه ، ص 113 .
[2] . ينظر : الملحق رقم ، 05 ، ص 106 .
[3] . حسن جلاب ، المرجع نفسه ، ص 130 .

عن الغلو ، والتطرف شهدت هذه الزاوية أخصب حياة مُحَّد الشرقي[1] ،إذا استمدت شهرتها من قوة مؤسسها ، و ترددت هذه الشهر في مراكش ، وفاس[2]،وعلى ذلك كانت طريقة الشرقي نتاجاً للجو الديني، والروحي العام الذي ساد المغرب[3] .

الطريقة الناصرية :

تأسست سنة (1575 م – 1576 م) تنتسب إلى مُحَّد بن ناصر الدرعي المتوفي سنة 185هـ ، وزاويتها الأم بتامكروت على ضفاف وادي درعة ،كان مُحَّد بن ناصر يميل إلى البساطة في تعليمه ، ويقتصر على حل مشاكل المتون ، وتقريبها لأذهان الطلاب ،مجتنباً كثرة النقول ، والخلافات المتشبعة ، فانتفع به الكثير من الناس ،ومن أشهر تلامذته الإمام علي اليوسي ، و الرحالة أبو سالم العياشي ، واشتهر ابن ناصر بالمشرق كما اشتهر بالمغرب ، كان يراعي أحوال الناس فيأمر الرجل العادي أكثر مما يأمر به الطالب المهتم بدروسه ، ويخفف عن المرأة كثيراً لضعفها ، ومسؤوليتها في البيت ، وهناك مسائل تدل على تمسك الشيخ ابن ناصر بالسنة ،وهو عدم اتخاذ السبحة ، والخرقة ، والضيافة ، لعدم رواية شيء ثابت في شأنها ، من ذلك أنه ترك قراءة الفاتحة بعد الصلاوات، لنفس السبب ، واقتصر على أذان واحد ليلة الجمعة[4].

تقوم الطريقة الناصرية على الذكر ، وتصحيح التوبة بتقوى الله ، والتكتل عليه ، وكان يراعي في تلاوة الأوراد أحوال المريد وشروطه ، فما يلزم الفقيه يخالف ما يلزم الأمي ، وما يلزم المرأة .

---

[1] ـ ينظر : الملحق ، رقم ، 06 ، ص 107 .

[2] . أحمد بو كاري ، الزاوية الشرقاوية ، زاوية أبي جعد إشعاعها الديني و العلمي ،مطبعة النجاح الجيدة ، الدار البيضاء ،1985 م ، (د. ط) ، ص 79 .

[3] . أحمد بوكاري ، المرجع نفسه ، ص 118 .

[4] مُحَّد حجي ، الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي والسياسي ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط 02 1409 هـ، 1988 م ، ص 236 .

وتقوم أساساً على ترديد : الاستغفار،الصلاة على النبي ، الهيللة ، التسبيح ، قراءة المسبعات العشر على ترتيب المصحف ، والصلاة المشيشية ، و ما تيسر من القرآن . تخرج على يد إبن ناصر عدد من العلماء ، والصوفية ،وانتشرت طريقته في كافة أنحاء المغرب ، وقد أحصى قوانو tnonioV ثلاثاً وعشرين زاوية ناصرية بناحية مراكش أشهرها زاوية **الشيخ أبي العباس الشرادي**[1].

الطريقة الوزانية :

أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم الشريف : ولد بتازورت 1597م من السلالة الإدريسية، فأمه شريفة رحمونية ، فقد أباه وتكفل به أعمامه ، حيث علموه القرآن . سافر إلى تطوان ثم فاس قصد تلقي العلم ، واستقر به المقام بـ وزان ، توفي 1678 م[2]. تأسست الطريقة الوزانية بتوجيه من المولى الرشيد وأخيه المولى إسماعيل ، وذلك لتمثل وجهة نظر الدولة ، ولتحد من سيطرة زاويتي أولاد ابن ريسونبتزورت، وتطوان ، وزاوية أولاد البقال بغزاوة ، وبسبب دعم السلطة لها ذاع صيتها بسرعة .

و في عهد حفدة الشيخ المؤسس بلغ نفوذ الزاوية ،الجزائر فتفرعت إلى **طيبية وزانية** ،و **تهامية و زانية** ، أما أورادها فتشتمل على ترديد عبارت الإستغفار ، التسبيح ، و التصلية ، و الهيللة صباحاً مساءًا ، وإن إستطاع المريد الزيادة يقرأ من القرآن الكريم ، و أحزاب الشاذلية ، وحزب النووي، والوظيفة الزروقية ، والصلاة المشيشية ، ودلائل الخيرات ، قبل الشروق ، وقبل الغروب ، مع الإبتعادعن أهل الشر ، ومصاحبة أهل الخير.

[1] . حسن جلاب ، المرجع السابق ، ص 131 .

[2] . محمد ضريف، الزاوية بالمغرب ، منشورات المجلة المغربية لعلم الإجتماع السياسي ، ط 01 ، 1992 م ، ص 112.

الطريقة الدرقاوية :أسسها شريف حسني من بني زروال ، ينتسب إلى جده أبي درقة دفين الشاوية ،درس بقريته ، وبفاس ، وشيخه في الطريقة علي الجمل العمراني المتوفى سنة 193هـ[1].

ظهرت الطريقة الدرقاوية كحركة تجديدية في إطار التصوف الشاذلي بالمغرب ، وكان مطمح مؤسسها أن ينفخ روحاً جديدة في التصوف المغربي الذي طغت عليه الماديات ، وأصبح تجارة في يد بعض شيوخ الزوايا ، ولكنها جاءت كثورة على قيم المجتمع [2] .

من أكثر الطرق انتشارا بمراكش ، فمنذ ظهورها ، تأسست زواياها في مختلف أحياء المدينة ، تميزت بالاستقلال عن السلطة ، ورفضها للشعوذة ، والشرك ، وتعتبر مثال لإستمرار الطريقة الجزولية ، ورسوخها ، أصبحت هذه الطريقة قوة سياسية مهمة في بداية القرن 19مو إنتشرت زواياها في مختلف مناطق المغرب ، بل وأخذت تكتسح الكثير من الزوايا التابعة لطرق أخرى كالناصرية مثلاً .

الطريقة التيجانية:

طريقة متميزة عن باقي الطرق التي سبقنا ذكرها ؛ فهي ليست جازولية ، ولا حتى شاذلية ؛ ذلك لأن سندها يتصل مباشرة بالجنيد[3]، أسسها أحمد بن مُحَّد أبو العباس من أولاد سيدي الشيخ مُحَّد ، المولود بعين ماض قرب الأغواط عام (1150 هـ - 1737م) ثم إرتحل إلى المغرب الأقصى عام(1171 هـ- 1757م) بقصد الزيادة والبحث عن شيوخ التصوف[4] .

---

[1] . حسن جلاب ، المرجع نفسه ، ص ص 129 ، 132 .

[2] . مجموعة البحث في تاريخ المغرب والأندلس ،تطوان خلال القرن الثامن عشر ،نظمت أيام 21, 22 , 23 . أكتوبر 1993 م وراقة تطوان ، مطبعة الهداية ، تطوان ، 1994 م ، ص 13 .

[3] . حسن جلاب ، المرجع السابق ، ص ص 132، 135 .

[4] . أبو القاسم مُحَّد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، تق : مُحَّد رؤوف القاسمي الحسني ، سلسلة العلوم الإنسانية ، 1991 م ، ص ص 282 ، 283 .

كان السلطان يدعم الطريقة التيجانية لمواجهة نفوذ زواية إمهاوش ، وزاوية الدرقاوية المتحالفة، ويبدو أن الزاوية التيجانية الأم بمراكش كانت من تأسيس الأديب الوزير المؤرخ مُحَّد بن أحمد إكتيسوس على عهد مولاي عبد الرحمان ، ومقرها بحي المواسين ، وقد يكون ذلك في سنة 1248هـ ، وتعرضت الطريقة لنقد لاذع من طرف الفقهاء، لما تدعو إليه من تقديس الشيخ ، ومبالغة في الإهتمام بصلاة الفاتح ، وألفت كتب في إبطال دعاويهم مثل «الترجمان المعرب »للزياني ، و «الصوارم و الألسنة»للميلي ، و«مشتهى الخارق الحاني» في رد «زلقات التجاني» لمحمد الحضر الشنقيطي ، و «كشف القناع عن إعتقاد طوائف الإبتداع» لعبد الحفيظ العلوي[1] .

[1] . حسن جلاب ، المرجع السابق ، ص 137 .

الفصل الثاني:

السبطة المخزنية وعلاقتها بالطرق الصوفية

المبحث الأول : الجهاز المخزني .

المبحث الثاني : السلطة المخزنية .

المبحث الثالث : علاقة المخزن بالطرق الصوفية.

المبحث الرابع : آثار الصراع بين المخزن والطرق الصوفية.

الجهاز المخزني :

كان نظام الحكم في المغرب الأقصى قائماً على مختلف المؤسسات ،وذلك في ظل حكم بعض السلاطين المغاربة [1]،فإن الجهاز المخزني كان يفتقر إلى التخصص،بحيث تسمية الوزير لم تكن موجودة[2].

لكن خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأ الجهاز المخزني يعرف نوع من التخصص، ففي عهد المولى سليمان برز مُحَّد بن عبد السلام السلاوي ،كأهم موظف مخزني خاصة في مجال الشؤون الخارجية ،ولم يكتفي بهذه المهمة فقط،بل كان يتحمل مسؤوليات أخرى في المجال الداخلي كقيادة فاس وسلا ، والعرائش والقبائل الشمالية ،وكان يقود كذلك حملات عسكرية بأمر من السلطان إلى مناطق بعيدة عن نفوذه .

كل هذا يدل على كفاءته والثقة التي كان يحظى بها لدى السلطان من جهة وقلة الأطر المخزنية من جهة أخرى [3] ؛ بحيث أن عدد الأطر المخزنية تقلص كثيراً في عهد المولى سليمان فقد كان عدد الكتاب والعاملين لا يتجاوز 20عاملاً، وهذا بسبب السياسة المركزية المتشددة التي اتبعها .

أما على الصعيد المحلي فقد مارس المخزن سلطته بواسطة القواد أو العمال ،حيث كانت اختصاصات القائد تتسع وتتقلص حسب وظيفته بحيث نجد قائداً لا تتجاوز سلطته حدود المدينة

---

[1]. معريش ، المرجع السابق ، ص 72 .

[2]. مصطفى الشاذلي ، النخبة المخزنية في مطلع القرن التاسع عشر ، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، د.ط ، 1995م ، ص 22.

[3]. مُحَّد المنصور ، المغرب قبل الإستعمار المجتمع والدولة والدين 1792م .1822م ، تر: مُحَّد حبيدة ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ،ط 1 ، 2006م ، ص 55.

أو القبيلة الواحدة ،بينما نجد قائداً آخر تمتد صلاحياته الإدارية تشمل مناطق واسعة ،بحيث شكل منصب القائد منصب إداري وعسكري بالدرجة الأولى [1].

وكان يتم اختيار هؤلاء القواد من بين رؤساء القبائل والأعيان المحليين الذين يتمتعون بنفوذ معنوي بين السكان أو من بين موظفي المخزن الذين برهنوا عن كفاءاتهم.

لقد عان الجهاز الإداري في عهد المولى سليمان من مشاكل كثيرة ترجع إلى النزعة الشخصية للسلطان الذي أظهر ميلا نحو المركزية المفرطة والاستبداد بالرأي، ولكن السلطان لم يكتفي بالاستبداد بالرأي في هذا المجال فقط ،بل اتسع إلى غاية مجال تعيين قواد القبائل والمناطق بحيث لم يكن برأي الأعيان أو رؤساء الزوايا المحليين ، فهذا ما كان سببا في التنافر والتأزم الذي شهدته العلاقة بين الدولة وهذه الفئة وكذلك تجاهله في التناقضات القبلية أو التنافس حول الزعامة في منطقة معينة، وقرب إليه موظفون منحدرين من جيش العبيد وبعض التجار ،وهذا لولائهم له وبهذا وجدوا على رأس أهم الأقاليم والنواحي .

فإن عدم نجاح سياسة المولى سليمان في الجانب الإداري هو غياب مقومات كافتقاره لجيش قوي، وكذلك عدم مرونته في التعامل مع الواقع القبلي ،بحيث حاول أن يخضع قبائل صعبة المراس عن طريق القوة بدل البحث عن آليات سليمة لحل الخلافات مع هذه القبائل[2] .

أما في عهد المولى الحسن الأول والذي كان مصدر السلطة السياسية والإدارية للمخزن المغربي وهنا تتوقف جل المسائل ،ولكن نجد إلى جانبه مجموعة من الموظفين يقومون بمساعدته كل في مجال معين ممثلين ما اصطلح على تسميته بالجهاز أو المخزن .

[1] . الشاذلي ،النخبة المخزنية ، المرجع نفسه ، ص 24.

[2] . محمد المنصور ، النخبة المخزنية ، المرجع السابق،ص ص .58 ، 62.

وعمل هذا السلطان على المحافظة على موظفي الجهاز المخزني لعهد أبيه مُحَّد بن عبد الرحمن ،وقد اختير الموظفون أو الوزراء خصيصاً ليفوض السلطان لهم بعض مهامه ،دون أن يتنازل لهم عن حقه في اتخاذ القرارات النهائية .[1]

فإن الوظيفة الرئيسية للوزراء كانت تتمثل في مساعدتهم للسلطان وتقديم النصائح واستشاراتهم في المهام ،فإنهم لم يكونوا سوى كتاب مكلفين بالسهر على المراسلات وتطبيق الشؤون الأخرى .

ويمكن تقسيم كبار الموظفين لعهد الحسن الأول إلى قسمين :

القسم الأول:أولئك الذين يتبعون البلاط أو القصر .

القسم الثاني:يشتمل فيما يعرف بالجهاز الحكومي.[2]

فالقسم التابع للقصر نعني به الحجابة وقيادة المشور .

وأما الجهاز الحكومي فيشمل على الصدارة العظمى ووزير البحر ،وأمين الأمناء وكاتب الشكايات ووزير الدفاع[3].

وقد تحولت الوزارة التي يشتمل عليها الجهاز الحكومي أو المخزن في عهد الحسن الأول إلى شكل ديوان حكومي ،فتأسست الخارجية والعدل والحربية والمالية وغيرها وكانت قبل ذلك بيد كتاب يرجعون إلى الصدر الأعظم الذي لم يكن هو الأخر سوى مساعد للسلطان [4]والحاجب[5]بمنزلة كاتب السلطان ومستشاره السري ،كما أنه كان عيناً للسلطان يخبره بما يحدث خارج القصر ويساعده في تبليغ الأوامر للوزراء ،كما يلبي طلباته ليلاً ونهاراً.وهو المكلف بالشؤون الداخلية للقصر .

---

[1] . معريش ، المرجع السابق، ص 72.

[2] . معريش ، المرجع السابق،ص 73.

[3]. ابنشنهوا ، المرجع السابق،ص 27.

[4] . علال الفاسي ، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي ، دار الطباعة المغربية ، تيطوان ،المغرب ، د ت ، ص 86.

[5] . سمي بذلك لأنه يحجب السلطان عن الرعية التي يمنعها من المثول بين يديه بحجة حفظ النظام،ينظر : ابنشنهو،المرجع نفسه ،ص ص 25 ،26 .

وقد شغل بأحمد منصب حاجب منذ وفاة والد الأخير في بداية عام 1296هـ . 1879م[1]، ويلي الحاجب قائد المشور .

وإذا كان لهذا الأخير مرتبة وزير فلم تكن المهام الملقاة على عاتقه حكومية بمعنى الكلمة ولكنه كان قائد الرسميات[2] في البلاط؛ فهو الذي يقدم السفراء الأجانب للسلطان، وكذلك الوفود المغربية الواردة على القصر في مواسم الأعياد وغيرها ...ومن مهامه أيضا إلقاء القبض بأمر من السلطان على الأشخاص المتورطين في المسائل السياسية والقضايا الإدارية ويقوم بتبليغ الرسائل الصادرة والواردة على السلطان ،وله مساعدون خاصون في هذا الشأن وهم الرقاصون ؛وقد شغل منصب قائد المشور في عهد السلطان الحسن الأول كل من الحاج مُحَّد بن عيش وإدريس بن علام .ولعل المنصب الوحيد الذي له اسم وزير بمعنى الكلمة هو منصب الصدارة العظمى،فكان الصدر الأعظم يلتقي بالسلطان مرتين في اليوم ،فيتشاور معه في قضايا البلاد ويصدر أوامره للموظفين المكلفين بالشؤون الخارجية والعدل والحربية وغيرها .

فكانت له مهمتان رئيسيتان ،إحداهما سياسية والأخرى إدارية ،فمن صلاحياته السياسية، الاتصال بالعامة والقبائل لحملها على المشاركة العسكرية في حالة خطر خارجي أو داخلي وأما من الناحية الإدارية :فكان يكلف بتنصيب الإداريين كالقواد والمحتسبين والقضاة وكذلك الكتاب والمدرسين وغيرهم .ومراسلة هؤلاء واطلاعهم على مختلف قرارات السلطان ويطلب منهم تقديم تقارير عن مهامهم وإداراتهم[3].

[1] . معريش ، المرجع نفسه ، ص 74.

[2] .كان لقائد المشور أعوان هم بمثابة أصحاب الشرطة ، ويقوم هؤلاء بتبليغ أوامر السلطان ورسائله المتعلقة بالإستدعاءات الخاصة بالولائم وحفلات العيد وإحياء ليلة السابع والعشرين من رمضان والمولد النبوي وغيرها ،ومن مهامهم أيضاً تأديب من استحق ذلك في القصر ،وإلقاء القبض على المجرمين والزج بهم في السجون،ينظر:عبد الرحمن ،العز والصولة في معالم نظم الدولة ،المطبعة الملكية ،الرباط ،ج1،1961م،ص 113 .

[3] .معريش ، المرجع السابق ، ص ص 75 ، 76 .

وفي عهد هذا السلطان وقع تقسيم إداري جديد استبدلت بمقتضاه الثماني عشرة مقاطعة التابعة للصدر الأعظم بثلاثمائة وثلاثين دائرة على رأس كل منها قائد مخزني .

وهذا ما زاد في تضخيم المهام الإدارية الصدر ،وقسم بدوره الوزارة على كاتبين كلفهما بالاتصال بالإدارات المستحدثة فنجد كاتباً خاصاً بشمال البلاد وآخر بجنوبها ،يساعدهما مجموعة من الموظفين تبلغ نحو الثلاثين .[1]كما أصبح الصدر الأعظم مكلفاً بتحضير الظهائر التي تبعث إلى خلفاء وقواد السلطان بالمقاطعات [2].

وكان أول من شغل وظيفة الصدر للسلطان هو أبو عمران موسى بن أحمد، والد بأحمد وكان الحسن يعتمد عليه في الكثير من شؤونه،فمهمته كانت ثنائية يجمع فيها بين الحجابة والصدارة في آنٍ واحد، وذلك إلى وفاته عام 1879م ثم فصل أبو عمران المنصبين وقد خلفه في الصدارة مُحَمَّد بن العربي الجامعي[3] ؛ الذي أصبح يمثل مع حاجب السلطان بأحمد المحرك الرئيسي للمخزن .

وظل مُحَمَّد بن العربي كذلك إلى أن أصيب بشلل فخلفه كاتبه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد الصنهاجي دون التمتع بمنصب الصدارة ،ولما توفي مُحَمَّد بن العربي عام 1309هـ خلفه أخوه المعطي الجامعي[4]، وأصبح المخزن تحت تأثير عائلة الجامعي منذ وفاة سي موسى بن أحمد ،ذلك أنه كان على رأس وزارة الحرب شخص آخر من العائلة وهو مُحَمَّد الصغير الجامعي .

أما الوزارة نفسها وزارة الحرب فكانت قد أحدثت لأول مرة في عهد السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمن ،وكان وزير الحرب يعرف أيضاً بكبير العسكر أو كبير العلاف [5].

---

[1] . مُحَمَّد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب الحديث ، مطبعة الرباط ،المغرب ،ج1 ، 1973 م ، ص 30.

[2]. معريش ، المرجع السابق ، ص 77 .

[3]. هو ابن خال السلطان الحسن ،ظل يشتغل منصب الصدارة إلى أن أصيب بشلل،ينظر : ابن زيدان ، العز والصولة ،ج1 ، المرجع السابق ، ص 291 .

[4] . الناصري ، الإستقصا ، ج9 ، المرجع السابق ، ص 165.

[5] . عبد الحق المريني ، الجيش المغربي ، المرجع السابق ، ص 81.

وتتخلص مهامه في القيام بأعباء الجيش من تسمية قواده ،ومعرفة عدده ومنح مرتباته ، والاعتناء بقوائمه وبالأسلحة والألبسة .

كما أنه كان يتلقى شكاوي من الجنود أو شكاوي ضدهم .وهو الذي كان يتولى إدارة الجيش النظامي وغير النظامي .وكان للمالية في عهد السلطان الحسن الأول نظام ووزارة خاصة ، ويشرف على جهاز الأمانة وزير المالية [1] ،ويطلع على أعمال الأمناء وأموال المخزن ، أي الإشراف على المداخيل والمصاريف العامة للدولة ، ويقوم بمساعدته أمناء ثلاثة وهم: أمين الداخل وأمين الخراج وأمين الحسابات .ويتلقى الأول : المداخيل الواردة على السلطان وخزائن الدولة من ضرائب عادية وضرائب مفروضة على القواد ،والهدايا وغيرها ...وكان القائم بأعمال هذه الأمانة وقتئذ هو الحاج العربي التطواني ،والثاني :أي أمين الخراج أو المدفوعات يشرف على حاجات السلطان وإدارته[2]، المرافقة له من مرتبات الموظفين ، وأعوان المخزن ، والجيش علاوة على المصروفات التي لها علاقة بالسلطان، والقصر وقد شغل هذا المنصب رجل يدعى سي ابن ناصر .

أما الأمانة الثالثة والمكلفة بإصلاحات القصر ومراقبة الحسابات ومصروفات العلف والصيانة الخاصة بمختلف دواب المخزن ،فكان على رأسها سي العربي الزبدي ثم ابن موسى .

وقد أسند الحسن أمر وزارة المالية إلى السيد مُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد التازي الرباطي وذلك في صفر من عام 1296هـ [3].ومن الوزارات التي أولاها السلطان عناية خاصة الخارجية المغربية التي أدخل عليها إصلاحات جوهرية وأحدث لها وزارة منفردة .وكان وزير الخارجية يعرف بوزير البحر .وهو مكلف بمراسلة سفراء الدول الأوروبية والقيام بالوساطة بينهم وبين السلطان .كما كان يباشر أمر الوافدين على المغرب والنظر في شؤون المحميين وتبادل الرسائل مع عمال العمالات في شأن دعاوي أهل الحماية وغيرها.

[1] . يعرف بصاحب المال أو أمين الأمناء ، ينظر : معريش ، المرجع السابق ، ص 78 .

[2]. معريش ،المرجع السابق،نفس الصفحة .

[3] . الناصري ، ج 9، المرجع السابق، ص 166.

وكان أول وزير للخارجية هو فضول غرنيط وهو ابن الوزير الصدر عندئذٍ ،كان السلطان حريصاً على حل الخلافات مع الدول الأوروبية في مقر نواب الدول بطنجة ، ولهذا فقد أحدث منصب النائب السلطان ،وهو بمثابة الواسطة بين السلطان من جهة ومختلف المفوضيات الأوروبية ؛على أنه لم يكن لبركاش ولا لمحمد الطريس[1]، الذين تداولا على المنصب صلاحيات خاصة ولكن كان دورهما يتوقف عند حد إرسال طلبات ،أو شكاوي ،أو مطالب التعويض، أو نقل أوامر السلطان وغيرها وكان العدل منوطاً بوزير الشكايات أو كاتب الشكايات ،الذي يقوم بعملية الفحص لكل الشكايات، والإحتجاجات الواردة على السلطان سواء من القواد أو الضحايا من العامة .

ويحضر الحلول التي يعرضها فيما بعد على السلطان بعد تدوينها وتلخيصها .أما السلطان فيعطي المظالم حقها من البحث ثم يأخذ الحق من الظالم أو يلغيها في حالة بطلان دعوى المدعي[2].وقد كان الحسن الأول يخصص يومي الثلاثاء والأحد للمظالم ، فيصطف أصحابها أمام باب القصر ثم يقدمون للمثول بين يديه [3].

ويبدو أن هذا الأسلوب ليس قاعدة محترمة لأن السلطان الحسن مشهور بغيابه عن القصر واهتمامه بالحملات العسكرية على القبائل أكثر من مكوثه في القصر وسماع المظالم .

وكان الشخص الذي يشغل منصب وزير المظالم عندئذٍ هو علي بن حمو المسفيوي ،وهذه هي مختلف أجهزة السلطة المخزنية.[4]

[1] . معريش ، المرجع السابق ، ص 79.
[2] . ابنشنهو ، المرجع السابق ، ص ص 27 ، 29.
[3] . ابن زيدان ، العز والصولة ، ج1، المرجع السابق ، ص 50 .
[4] . معريش ، المرجع نفسه ، ص 80 .

السياسة المخزنية:

هناك مجموعتين من الإستراتيجيات المخزنية إحداهما تقليدية والأخرى متميزة .

1. الإستراتيجيات المخزنية التقليدية :

توجد استراتيجيات مخزنية تقليدية في نوعين وهي :استراتيجية المواجهة واستراتيجية الإحتواء .

أ . استراتيجية المواجهة :

لهذه الإستراتيجية قاعدة نظرية ولها إطار عملي :

1. القاعدة النظرية :

تتبع هذه النظرية مستوى ممارسة العنف بين الشريف المحلي والسلطان الشرقاوي.

الشريف المحلي :

يتميز الشريف المحلي الذي يعتبر شيخ الزاوية بكونه شخصاً مسالماً في كل الأحوال والظروف.يقوم هذا الشيخ بتجنب العنف،وهذا ما ازداد احترام الناس له،فهو لا يمتلك سلطة مسلحة، وتأثيره ناتج فقط عن نفوذه الروحي فهذا الطابع السلمي هو الذي يعطي للشريف المحلي القدرة للقيام بدور الوساطة والتحكيم ، ونجاحه في القيام بوساطة ما هو دلالة على البركة وهذه البركة المتجسدة في شخص الشريف المحلي هي قوة خارقة ،تخوله القدرة على تغيير الكائنات والأشياء وتحقيق المعجزات[1].

السلطان الشرقاوي : إن هذا السلطان هو شخص يجسد أساساً العنف والقوة فبدون قوة حربية لا يمكن أن تكون هناك بركة فهي التي تفسر لماذا أن تملك السلطة بالنسبة للسلطان هي قوة كبيرة، فمن هذا المنظور تغدو البركة اعترافاً بالنجاح العسكري للسلطان ، وتختفي بحلول الهزائم به

[1] . محمد ضريف ، مؤسسة الزوايا بالمغرب ،منشورات المجلة المغربية لعلم الإجتماع السياسي ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط،ط1، 1992م ، ص 122 .

لأن التأكيد على استمرارية القوة؛ وذلك من خلال قمع المتمردين فإن حضور السلطان لايعني إلا شيئاً واحداً هو حضور العنف ومن هنا تأتي الحركات المنظمة ضد القبائل من قبل المخزن الشرقاوي. فشرعية السلطان لا تستمد مرجعيتها إلا من منبع واحد ،وهو تأكيد القوة ،ولكن بممارستها الفينة والأخرى ،ومن هنا نفهم أن السلطان يلجأ أحياناً إلى استراتيجية المواجهة ،رغم أن سياسته الدينية تتنافى مع ذلك[1] .

2. القاعدة العملية :

تجربة المولى عبد الرحمن بن هشام :

لجأ سلاطين الدولة العلوية إلى استراتيجية المواجهة ،بدءاً بتجربة مُحَمَّد الشيخ المهدي [2]مروراً بالمولى الرشيد من خلال تهديمه للزاوية الدلائية وزاوية تزروالت ،وسيدي مُحَمَّد بن عبد الله وتخريبه للزاوية الشرقاوية ،وصولاً إلى المولى عبد الرحمن بن هشام[3].

السياسة الدينية للمولى عبد الرحمن بن هشام :

اختير المولى عبد الرحمن بن هشام سنة 1822م،ليخلف عمه المولى سليمان في ظرفية سياسية دقيقة تهدف إلى إنقاذ مؤسسة السلطان الشرقاوي من الإنهيار من جراء السياسة الدينية التي انتهجها سلفه تجاه الزوايا .فعلى السلطان الجديد إنتهاج سياسة دينية تتجلى مظاهرها في إعادة التعامل مع الزوايا وتتمثل أبعادها في إنقاذ الحكم من السقوط[4] .

---

[1]. مُحَمَّد ضريف ،مؤسسة الزوايا بالمغرب،المرجع السابق ،ص 124.

[2]- G.Drague:"Esquissed'histoirereligieuse du maroc ",peyronnet,paris,1951,p 62.

[3] . مُحَمَّد ضريف ،المرجع نفسه،ص 125.

[4] . مُحَمَّد ضريف ، إشكالية إحتكار السلطة ،مقدمة في دراسة المشروع السياسي للسلطان العلوي المولى سليمان "1792 . 1822م"، البيضاء ، 1986م ، ص 173.

المولى عبد الرحمن بن هشام ومواجهة الزاوية الشرادية :

أسس أبو العباس الشرادي تلميذ أحمد الخليفة ثاني شيوخ الطرقة الناصرية ،الزاوية الشرادية[1]،وقد نشأ إبنه السيد أبو مُحَّد بن العباس ،وجرى مجرى أبيه ،وكان ثالث شيوخ الزاوية هو المهدي بن أبي مُحَّد،وقد نشأ في دولة السلطان المولى سليمان[2] .

استطاعت الزاوية الشرادية أن تلحق هزيمة نكراء بالمولى سليمان إثر تدخله لمناصرة قبائل الشراردة[3]،لقد منح هذا الإنتصار للزاوية دفعة قوية ،واستطاع شيخها المهدي أن يجمع حوله مجموعة من القبائل كزرارة ، و الشبانات ،وكان على السلطان الجديد أن يسترد اعتبار المخزن هيبته ،لذلك لم يجد أمامه إلا حلاً واحداً،هو تحريك استراتيجية المواجهة قصد تكسير شوكة الزاوية في المهد[4].

ب . استراتيجية الإحتواء :

لهذه الإستراتيجية مظاهر وأبعاد:

ـ المظاهر:تكتسي استراتيجية الإحتواء عدة مظاهر [5]،منها على سبيل المثال:

*منح شيوخ الزوايا ظهائر التوقير والإحترام[6].

*إعفاء الزوايا من الضرائب والتكاليف.

*منح الزاوية إقطاعات .

*إشراف المخزن على تنصيب شيخ الزاوية .

---

[1] .G.Drague,"Esquisse….."op.cit,p 92.

[2] . الناصري ،ج ،المرجع السابق،ص 160.

[3] . مُحَّد ضريف ، إشكالية إحتكار السلطة ،المرجع السابق،ص 166.

[4]. عبد الرحمن ابن زيدان ،إتحاف أعلام الناس،ج5، ص 150 .

[5] . مُحَّد ضريف ، مؤسسة الزوايا ، المرجع السابق ، ص 127.

[6]. عبد الرحمن ابن زيدان ، المرجع نفسه، ص 122.

*تبلغ استراتيجية الإحتواء ذروتها حين يتمكن المخزن من استتباع شيخ الزاوية بشكل نهائي من خلال تنصيبه قائداً.

ـ الأبعاد: إن إستراتيجية الاحتواء في المنظور المخزني لا تفيد معنى التعايش بل تفيد معنى المناهضة، ذلك أن المخزن لم يكن بإمكانه الاستمرار دائماً في تحريك إستراتيجية المواجهة لم يتطلبه ذلك من إمكانيات وإدراكاً منه بأن إستراتيجية المواجهة ،إن أدت إلى إخضاع الزوايا التي في متناوله.

فإنها لا تفيد مع الزوايا الممتنعة لذلك كان يفضل اللجوء إلى أسلوب غير مباشر للمناهضة ،هو أسلوب الإحتواء .فيدرك المخزن الشرقاوي الطامح إلى احتكار السلطة أن مطمحه لن يتحقق إلا عبر تجاوز النظام القبلي ،وبالتالي ضرب أداته التنظيمية :الزاوية لذلك سعى منذ البدء من خلال استراتيجية الإحتواء إلى خلق فجوة بين الزاوية والقبيلة ،فاحتواء الزاوية في التصور المخزني يعني احتواء القبيلة.

فإن استراتيجية الإحتواء في مدلولها البعيد القضاء على ماهية الزاوية[1] .

2ـ الإستراتيجيات المخزنية المتميزة :

وهي إستراتيجية التدجين واستراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع .

1ـ استراتيجية التدجين : تجربة المولى إسماعيل (1672. 1727م) :

لفهم مضمون إستراتيجية لتدجين لابد من التعرض للخطوط العامة لسياسة المولى إسماعيل :

الخطوط العامة لسياسة المولى إسماعيل :أدرك هذا السلطان أن مايحول دون احتكاره للسلطة ،هو النظام القبلي خاصة كما تجسده قبائل الاطلس البربرية ،لذلك سيعمل أولاً على تجاوز الخيارات القبلية على مستوى الجيش ،ثم بإتباع سياسة حازمة إزاء القبائل ثانياً .

[1] . مُحَمَّد ضريف ، مؤسسة الزوايا ، المرجع السابق ، ص ص. 127، 128.

أ ـ الخيار الإنكشاري أو نفي الخيار الخلدوني :

هناك جدلية بين هدف مؤسسة السلطان الشرقاوي المتمثل في احتكار السلطة ،والخيار الإنكشاري على مستوى المسألة العسكرية ،ويبدو أن المولى اسماعيل أدرك هاته الجدلية .

يتميز الخيار الإنكشاري بمجموعة من الخصائص منها :.

تكوين قوة عسكرية منفصلة عن المجتمع[1] . ربط ولاء هاته القوة بشخص العمل على احتكار وسائل العنف وتجريد المجتمع منها.[2]

ولم يكن الخيار الإنكشاري نفياً مطلقاً للخيار القبلي ،بقدر ما كان محاولة لإستيعابه[3].

إن الخيار الإنكشاري على مستوى المسألة العسكرية ،يفيد في مدلوله العميق ،أن السلطان الشرقاوي هو سلطان فوق القبائل[4] .

وبذلك شكل الخيار تعبيراً سياسياً واضحاً على ضرورة خضوع القبيلة للمخزن ،وهذا ما يفسر سياسة المولى إسماعيل تجاه القبائل[5].

ب ـ سياسة المولى إسماعيل إزاء القبائل :

يذهب "G.Drague" إلى أن المولى إسماعيل استعمل ثلاث وسائل لاحتواء القبائل ،خاصة القبائل الصنهاجية في جبال الأطلس :

[1] . ابراهيم حركات ، ج3، المرجع السابق ، ص 372.
[2] . محمد ضريف ، مؤسسة الزوايا ، المرجع السابق ، ص 131.
[3] . ابراهيم حركات ، المرجع نفسه، ص 383.
[4] . محمد ضريف ، إشكالية احتكار السلطة ،المرجع السابق ، ص 128.
[5] . محمد ضريف ، مؤسسة الزوايا ،المرجع السابق، ص 132.

الوسيلة الأولى:

القوة : وذلك بإنشاء وحدات دفاعية لمحاصرة هاته القبائل .

الوسيلة الثانية :

السياسة : من خلال خلق تناقضات بين القبائل نفسها وضرب بعضها ببعض .[1]

الوسيلة الثالثة :

تعارض الأجناس بالاعتماد على قبائل عربية يسمح لها بالاستيطان بجوار القبائل البربرية .

فإن سياسة المواى اسماعيل اتجاه القبائل لم تكن منفصلة عن سياسته العامة إزاء الزوايا إذ أن هذا السلطان ،كان يدرك العلاقة العضوية التي تجمع بينهما في هذا الإطار ،فتوضع استراتيجية التدجين التي سيعمل على بلورتها ، فما هو مضمونها ؟

مضمون استراتيجية التدجين :

لم يحاول السلطان اسماعيل إقتلاع مؤسسة الزاوية من جذورها،من خلال ضرب عوامل ارتكازها : أركان الشرعية وشروط البقاء المادي .

بل حاول فقط انتهاج استراتيجية غايتها أن تؤدي على المدى البعيد إلى ضرب الشروط المادية لتواجد الزاوية دون المساس بشرعية هذا التواجد ،أو تؤدي إلى تدجين الزاوية ،فالمولى إسماعيل كان يستغل مؤسسة الزاوية لخلق نوع من التوازن السياسي ،ولكن هدفه البعيد ،كان هو تدحينها وتتجلى إستراتيجية التدجين التي انتهجها السلطان في قراره القاضي بأن تجعل كل الزوايا مقرها بفاس .

[1] .G .Drague : " Esquisse …" op. cit , p150 .

فالدلالة السياسية لهذا القرار هو حرمان الزاوية من عمقها الإستراتيجي العسكري ،وبالتالي حرمانها من مقومات تواجدها المادي بسجنها داخل الحاضرة ،إنه بدون شك ، قمة التدجين .

فإن الإستراتيجية التي بدأها المولى اسماعيل والرامية إلى ضرب المقومات المادية للزاوية وذلك من خلال تحضيرها ،أي تدجينها سيعمل المولى سليمان على إكمالها بالتركيز على عوامل شرعية الزاوية[1] .

2. استراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع:

تجربة المولى سليمان "1792 ـ 1822م":

*الأساس الإيديولوجي لإستراتجية وضع الزاوية خارج الشرع:إن الأساس الإيديولوجي الذي سيرتكز عليه المولى سليمان لبلورة استراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع هو الوهابية[2] . وظف المولى سليمان الوهابية كأداة لمناهضة القبيلة وبالتالي الزاوية من خلال استعمالين متكاملين ،الوهابية كإيديولوجية تعصبية ،والوهابية كإيديولوجية احتكارية .

أ ـ الوهابية كإيديولوجية إقصائية ،إقصاء الشرع للعرف:سعى المولى سليمان إلى إبراز الفقيه من جديد على الساحة السياسية [3].

فالخطاب الوهابي في استعمال المولى سليمان هو خطاب ضد العرف لصالح الشرع ، وتطبيق الشرع يعني استحضار الإسلام ، أي في آخر المطاف حضور الطاعة ،أي التواجد في قلب بلاد المخزن .فالعرف معناه الجاهلية ،أي الفتنة والإسلام لا يفيد هنا الإحالة نفسية تمهد لخلق وضعية اجتماعية سياسية ،هكذا يصبح المجتمع منشطراً على نفسه :المخزن بمواجهة النظام القبلي .

---

[1] . محمد ضريف ، مؤسسة الزوايا ، المرجع السابق ، ص ص 132 ، 134 .

[2] . محمد ضريف ، إشكالية احتكار السلطة،المرجع السابق ، ص 54.

[3] . أبو القاسم الزياني ،الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً ،1734ـ 1833م، تح وتع، عبد الكريم الفيلالي ،دار نشر للمعرفة والتوزيع والنشر ،الرباط،دط،دت،ص ص 469،470.

يحاول المخزن فرض هيمنته بواسطة الشرع ،ويسعى النظام القبلي إلى حماية كيانه بواسطة العرف.

وإذا كان المخزن يريد أحياناً فرض الشرع بالقوة ،فإن النظام القبلي يحمي عرفه بالسيبة "الفتنة"[1].

ومن هذا المنظور تصبح السيبة رفضاً للتهميش السياسي ولاحتكار السلطة من قبل المخزن فالخطاب المخزني ؛ هو خطاب تغليطي ،لأنه يربط السيبة بمفهوم المحاربين والخارجين أي يربطها بالفتنة ،إذ السيبة مؤسسة سياسية منظمة ومنتظمة تعمل عند الضرورة "أي عندما تشعر القبيلة أنها مستهدفة اجتماعياً وسياسياً من قبل المخزن " وهنا خطورة النظام القبلي باعتباره حائلاً دون احتكار السلطة.

يدرك المخزن أن القبيلة لا يمكن مناهضتها إلا بمناهضة السيبة و السيبة هي الأخرى لا تناهض إلا بمناهضة العرف باعتبار هذا الأخير نظاماً وقائياً تحمي به القبيلة كيانها .

ب ـ الوهابية كإيديولوجية احتكارية :

السعي لتفكيك مؤسسة القبيلة:في البداية كان الرفض للنظام القبلي ،وأضحت العلاقات بين السلطان والقبيلة محكومة بمنطق العنف والقوة .وهنا يجسد السلطان الشرقاوي بالنسبة للقبيلة محاولة لتجاوزها ،وتجسد القبيلة بالنسبة للسلطان عائقاً يحول دون احتكاره للسلطة ،وهذا سبب استحكام العداء بينهما ،ومن هذا المنظور يغدو تاريخ السلطان الشرقاوي هو تاريخ مجموعة من الإستراتيجيات السياسية المناهضة لمؤسسة القبيلة والزاوية[2] .

[1]_Abdellah laroui,les origins sosials et culturelles du nationalism maroçain .18301912,paris,1977,p 167.

[2] . محمد ضريف ،مؤسسة الزوايا،المرجع السابق، ص . 136.

من بين هاته الإستراتيجيات تبرز خصوصية تجربة المولى سليمان في سعيه لتفكيك مؤسسة القبيلة،

لقد نبذ الإستراتيجيات التقليدية ،واعتمد استراتيجية جديدة تعمل على تفجير القبيلة من الداخل، وذلك من خلال ضرب نظامها الوقائي العرف ،وتكمن خطورة الإستراتيجية الجديدة في كونها مزودة بخطاب تبريري لم يستعمل من قبل إطلاقاً إن الخطاب الجديد يجعل القبيلة خارج الشرع .

وبذلك لم تعد العلاقة بين المخزن والقبيلة علاقة تفسر في الإطار السياسي ،أي سعى المخزن إلى احتكار السلطة ،ورفض القبيلة للتهميش السياسي ،بل تفسر في سياق الخطاب الديني البريء .هكذا وظفت الوهابية كأساس لمشروع سياسي غايته احتكار السلطة من خلال إقصاء مؤسسة القبيلة ،ولكن هذا التوظيف لم يكن إلا عنصراً من أجل بلورة استراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع[1] .

- محتوى استراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع:

كانت الزاوية تحرص كل الحرص على أن تظهر بمظهر الإسلام الشرعي لما يضفيه عليها ذلك

من شرعية سياسية دينية،فشيخ الزاوية إضافة إلى كونه محصناً بانتماء شرقاوي فهو فقيه بامتياز كان، المخزن الشرقاوي يساير اللعبة السياسية فطوال تاريخ المواجهات بين المخزن والزاوية لم يعمل الأول إلا على تقليص نفوذ الثانية ولم يحاول أبداً نزع الشرعية عنها .

حاول الموای سليمان في بداية حكمه أن يقوم بنوع من التدجين للزاوية ،ليس على الطريقة الإسماعيلية ،ولكن على طريقته هو ،حيث أكد على ضرورة ارتباط الزاوية بالشرع حتى يمكن للمخزن أن يسمح بتواجدها ،لكن يبدو أن هاته السياسة لم تفلح ،وسيلجأ المولى سليمان كسلطان شرقاوي ،ولأول مرة إلى بلورة استراتيجية تهدف أساساً إلى إقتلاع الزاوية من جذورها ،وذلك من خلال وضعها خارج الشرع[2].

[1] . محمد ضريف ، المرجع نفسه ،ص 138.

[2] . محمد ضريف ،المرجع السابق ،ص 139.

تتميز الإستراتيجية الجديدة بخاصيتين :

الأولى : هي حرمان الزاوية من الإمتيازات التي كانت تمنحها إياها السلطة المركزية حتى أضحت شبه حقوق مكتسبة .

الثانية :هي محاولة فك الإرتباط بين الزاوية والقبيلة ،وذلك من خلال منع إقامة المواسم ،فالمواسم لم تكن لها دلالة إقتصادية فقط ،بل كانت لها كذلك دلالة سوسيولوجية دينية تتمثل في خلق شعور جماعي بالتماسك لدى أفراد القبيلة من خلال إشعارهم بالإنتماء إلى جد واحد [1].

ولكن اختلفت الآراء حول الطابع السلطوي للمخزن المغربي في عهد السلطان الحسن الأول ،فهناك من يرى بأن السلطة كانت قائمة على أساس ديني شريفي ،وممثلة في شخص السلطان صاحب السلطة لمطلقة ،والزعامة الدينية في المغرب الأقصى بينما ينفي البعض الآخر أن يكون المخزن المغربي أي طابع ديني مصرحين بأن الحكومة المغربية كانت ذات سلطة دنيوية لا غير[2]. ويذهب البعض الآخر إلى أن طابع السياسة الداخلية التي سنها الحسن الأول أصبحت سياسة تقليدية ينحو نحوها الملوك من بعده[3] .

فالسياسة المتبعة من طرفه "السلطان " قائمة على أساس رجال الدين والدنيا وعلى ذوي المنفعة والأشراف وغيرهم .

وكان السلطان الحسن الأول المحرك الرئيسي للمخزن المغربي ،ينظمه حسب هواه يمنح هذا منصب وزير أو صلاحيات أكبر وذاك سلطة أوسع .ثم يتدخل تدخلاً سافراً في الشؤون السياسية والإدارية. أما السياسة الفردية التي سلكها الحسن الأول كان لها أسوأ النتائج على المدى القريب والبعيد على المغرب الأقصى ،لأنها جعلت الوزراء قاصرين عن تأدية مهامهم ومقصرين ولو عن غير قصد.

---

[1] – A BEL « la religion musulmane en berbérie,esquissed'histoire et de . sosiologiereligieuse » .Tone i.Geuthner,paris,1938,p399.

[2] . معريش ،المرجع السابق ،ص82.

[3] . علال الفاسي ،الحركات الإستقلالية ،المرجع السابق،ص 93.

بفقدانهم روح المبادرة والمشاركة والتمرن على تدبير شؤون وزاراتهم بأنفسهم ،أي بقاؤهم تحت الوصاية الدائمة .

فلم تترك تقاليد مخزنية ،لأن المخزن كان قائماً على السلطان شخصياً سواء كان ناجحاً أو فاشلاً وهذا ما جعل السلطان يسن سياسة تتسم بطابع الإرتحال والفردية .وقد ترك بذلك المؤسسة المخزنية تفتقر إلى التقاليد السياسية والإدارية الناجعة .بالإضافة إلى ذلك التنقلات المستمرة للسلطان والتي لم تكن في صالح تأدية المهام المخزنية وتصفية المشاكل وحسن تدبير شؤون البلاد ،فضلاً على أنها حولت المخزن إلى حكومة متنقلة .

أما بالنسبة لدور الوزراء فكانت مهمتهم تهيئة القرارات،وتحضير مشاريع الظهائر للسلطان وتسيير شؤون المخزن .[1]

ويقوم بمساعدة موظفي المخزن الساميين الوزراء مجموعة من الكتبة .[2]يتم تعيينهم من طرف السلطان،وكذلك مجموعة من المساعدين مكلفين بإيصال أوامر الوزراء إلى المعنيين من الهيئات للوزارات في السلطة المحلية .وكان العلماء من بين من يعتمد عليهم الحسن الأول بما لديهم من معارف وبإشرافهم على مناصب إدارية وقد تمكن عدد لا بأس به من العلماء من الوصول إلى السلطة، وكان هؤلاء العلماء آتين من مدن العلم ،كفاس وتطوان ،والرباط وسلا وكان العلماء يستمدون هيبتهم واحترامهم بما لديهم من وزن في عقد البيعة للسلطان ،وكذلك بما يقدمونه من نصح شرعي وقانوني[3] .

[1] . معريش ، المرجع نفسه،ص ص 82 ، 84.

[2] . مُحَمَّد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب ،ج1،المرجع السابق ،ص 30.

[3] . معريش ،المرجع السابق،ص 85.

وكان الموظفون يختارون من فئات متعددة كالجيش،ومن العائلات المعروفة بالإخلاص والوفاء للمخزن.[1]وكذلك من الفئة الثرية المثقفة والتجار ،وكان للوزراء حق في اختيار مساعديهم لكن بموافقة السلطان ؛وكثيراً ما كانا لإختيار منحصرا في فئتين ؛ فئة الطلبة الذين اكتسبوا شهرة في القرويين وفئة مساعدي العمال في العمالات وكان الحاجب والصدر الأعظم أكثر الموظفين اتصالاً بالسلطان ، أما الوزراء المكلفون بالشؤون الخارجية والعدل والحربية وغيرهم ،فلا يقابلونه سوى بطلب منه عند رغبته في الحصول على معلومات مفصلة أو دقيقة أو إصدار أوامر صارمة في شأن قضية من القضايا.

ويتبع الوزراء السلطان أينما انتقل ،وفي حالة إقامته في إحدى العواصم الثلاث ، فاس أو مكناس أو مراكش ،يجتمعون فيما يعرف "بالمشور"[2] ؛حيث يخصص لكل منهم "بنيقة" ، غرفة السلطان مخصصة للإستقبالات .

وتكون عادة قريبة من الحضرة السلطانية وهو مخيم السلطان مخصص للإستقبالات ،وتقل الغرف أحياناً فيضطر وزيران أو ثلاثة إلى الإقامة في نفس الغرفة ،وأحياناً أخرى يضطرون إلى الإقامة في رواق أو في سقيفة .

أما أثناء الحركات أو الحملات العسكرية ،يقيم الوزراء في مخيمات قرب السيوان.

إن الجهاز المخزني لم يكن مهيأ لإدارة البلاد ولا كان في المستوى المطلوب ،فهو يقوم بمهمة الإصلاح .

ولقد انعكست عليه مظاهر سلبية ،حيث أصبح عاجزاً عن انتهاج سياسة قادرة على وضع حد للضغوط الخارجية، وهذا ما هيأ الجو للنهب والتخريب من طرف الأجانب وتفشي الرشوة في أوساط الوزراء ،لتمتد إلى القواد وأصبح هؤلاء يأخذون أموال الناس جوراً بعد ما دفعوا أموالاً كثيرة وقتما

[1]. ابنشنهو ،المرجع السابق،ص 24.

[2] . دار المخزن : وهي اجتماع الوزراء وموظفيهم ، ويشتمل على عدة قاعات ، وكان للسلطان بكل مدينة وثغر دار مخزنية ينزل فيها في سفره. ينظر : معريش ، المرجع نفسه . ص 89 .

كانوا يبحثون عن المناصب ، فيصرفون همتهم في استرجاع ما دفعوه بغصب أموال الشعب وهكذا تضعضعت أسس الدولة[1] .

علاقة المخزن بالطرق الصوفية :

إختلفت المقاربات وتعددت التصورات النظرية التي تناولت العلاقة بين الزوايا ، والمخزن ، وحددت القواعد المنسوجة تارخياً بين الطرفين ، و إنطلاقاً من الكم المهم من الأبحاث،والدراسات المنوغرافية ، والتركيبية التي تم إنجازها حول أهم الزوايا في المغرب ، وعلاقتها بالمؤسسة المخزنية من قبل باحثين مغاربة ، وأجانب[2] ، يمكن التميز بين تصورين رئيسين:

1- التصور الأول :

تعتبر الزوايا طرفاً فاعلا في الصراع الإجتماعي ، والسياسيا الذي يعرفه المجتمع ،و يؤكده البعد السياسي ضمن البنية المرجعة للزوايا سواء إتخذ هذا الحضور شكل مجموعات ضغط على المخزن أو مشروع حركة سياسية تريد الوصول إلى السلطة ؛ أي داخل كل زاوية نواة للسلطة .

التصور الثاني :

فيمثله عبد الله العروي ؛ الذي لا ينفي من خلاله حضور السياسة في بنية الزاوية المرجعية ، لكنه يجعل حضورها في المجتمع المغربي رهين بإرادة السلطان السياسية ، ويعتبرها عاملاً حاسماً في إضفاء المشروعية على حضور الزاوية ؛ بمعنى أنها لم يكن ممكنا لها أن تمارس مهامها أو تفرض ذاتها ، في المجتمع لولا إرادة السلطان.

[1] . ابنشنهو، المرجع السابق، ص 24.

[2] . قاسم الحادك والزاوية والطرق الصوفية في المغرب من خدمة المخزن وتكريس شرعية إلى مسالمة المستعمر ومهادنته ، جامعة فاس، المغرب ، ص 61 .

إن السلطان حسب عبد الله العروي ؛ هو الذي يمنحها بل يفوضها جزءاً من مهامه ، وسلطاته[1]. إذا كان التصور الأول يجعل الزوايا طرفاً في الصراع السياسي ، والإجتماعي الدائر في المجتمع ، فإن التصور الثاني: يجعل منها أداة فقط في هذا الصراع يستخدمها المخزن لممارسة سلطته في الكثير من المناطق[2] .

إن وضع الزاوية في إطار علاقتها بالمؤسسة المخزنية يضل وضعاً معقداً يتغير بإستمرار ، وتحكمه مجموعة من التناقضات ، ولا يمكن إستعابه ، وتأطيره إلا وفق تصور جدلي يفترض الصراع كما يفترض الصراع كما يفترض الخضوع ، والتعاون[3] .لا يمكننا الحديث هنا عن علاقة المخزن بكل الزوايا و الطرق الصوفية ، لأن ذلك يحتاج إلى دراسة مفصلة ، سنحاول إبراز بعض المظاهر التي كانت تربط المخزن بهذه المؤسسات الدينية ، و التي ظل تأثيرها مستمراً ، ومتواصلاً . حتى حدود الفترة الكولونيالية .

عمل المخزن طوال تاريخه على إخضاع الزوايا[4] ، وإدماجها ضمن سياسته , قصد توظيفها كأدوات لترتيب سيطرته.

وقد خضعت هذه العملية لسيرورة طويلة الأمد .

يمكن القول أن المخزن في علاقته بهذه المؤسسات، حاول جاهداً إضعافها بأشكال مختلفة تارة بالين وتارة بالعنف [(5)] ، وبلور من أجل عدة إستراتجيات هدفت في مجملها إلى الدفع التدريجي للزاوية نحو المجال الديني ، والإقتصادي ، وتقليص نفوذها السياسي[6].أدرك المولى إسماعيل قوة مؤسسة الزاوية.

1- A . l'aroui , les origins , Ibid , p 143 .

2 . الزاهي نور الدين ، طبيعة الإنتقال ، والتحول من ظاهرة الزاوية إلى ظاهرة الحزب في المجتمع المغربي ، رسالة دكتورا ،كلية الآداب ، والعلوم الإنسانية ، فاس ،1991 . 1992 ، ص 159 .

3. حجاج محمد ، الزاوية ، المجتمع والسلطة بالمغرب ، ممقاربة سوسيو أنثوبولوجية فكرة ونقد ، السنة العاشرة ،عدد ، 94 ، جانفي 2008 م ، ص 50 .

4 . ظريف محمد ، المرجع السابق ، ص 119 .

5 . ظريف محمد ،المرجع السابق ، ص ص 119 . 129 .

6 . الزاهي نور الدين ، المرجع السابق ،ص 164 .

وتأثيرها الروحي على المناطق التي توجد فيها ، فشيوخها يؤمنون بالإستمرارية ،والهيكل القوي الذي يحتاج إليها النظام السياسي للقبائل[1] .

كما أنهم حجر الزاوية للنظام القانوني نظام التحكيم للقبائل فانتهج أسلوب متطور حاول من خلالها خلق نوع من التوازن في سياسته بإقامة علاقة وفاق بينه ,وبين معظم الزوايا ، فالسلطة المركزية محتاجة إليهم لضمان إستمراريتها[2]؛ لأن بقائها ممتلكة لكافة مقوماتها البشرية ، والاقتصادية يخدم المخزن باعتبارها إحدى الضروريات السياسية لتوازنه العام ، فعمل على استقطاب الزوايا ذات النفوذ الواسع منها[3] ،خاصة تلك التي لها نفوذ في مناطق حساسة محاولاً إفراغها من قوتها ، وحركيتها .

رغم هذا تميزت سياسة المولى إسماعيل بالمرونة ؛ إذ لم يلجأ للسلاح لقمع الزوايا ، والطرق الدينية إلا مضطرا ، بينما عمل على توظيف هذه الزوايا ، لبسط نفوذه على القبائل ، لمواجهة خطر زاوية آل أمهاوش ، وأحناصله ، المتحصنين بجبال الأطلس[4] .

عمل المولى إسماعيل شخصياً على ترأس الحركات الموجهة لقمعهم ،كما قام ببناء عدة قصبات حول مستقراتهم لإحتواء خطرهم[5]، و بذلك إستطاع السلطان الحد من عبث قبائل آل إمهاوش ، وأحناصله[6]، إن عملية إستقطاب زاوية ما يغني إحتوائها عدة قبائل يتطلب إخضاعها جهداً ، ووقتا طويلاً ، وهي السياسة التي أعطت أكلها بحيث لم تقم الزاوية .

---

[1] . أبو ادريس ادريس ، علاقة الدولة المركزية بالزاوية ، مجلة أمل ، العدد 19 20 ، السنة السابعة ، 200 م ، مطبعة النجاح الجديدة ، ص 92 .

[2] . ظريف محمد ، المرجع نفسه ، ص 133 .

[3] . قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص 63 .

[4] marty poul , les raouias marocaines et le mkhzen , paris , genthner , 1929 , p 586 .

[5] . قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص 63 .

[6] MARTY PAUL , OP . CIT , P 586

والطرق الصوفية طيلة فترة الأزمة التي تلت وفاة المولى إسماعيل ، ودامت ثلاثين سنة بأية أدوار مهمة ، وكان حضورها محدوداً[1] .

فإن السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الله الذي تولى الحكم سنة 1757 م تبنى بدوره نفس سياسة المواجهة في محاولة منه لاحتواء الزوايا ، والحد من خطورتها[2] ، وجعل أنشطتها تقتصر على المجالات الدينية دون غيرها ، خاصة تلك التي توجد في مناطق نفوذ ، وتحت مراقبته ، والعمل مقابل ذلك على حصر نشاط زعماء الزوايا البعيدين عن سلطته و أبرز مثال على ذلك قيامه سنة 1758م بعد توليه الحكم بقتل أبي عبد الله مُحَّد العربي الخميسي الذي كان يتمتع بشهرة دينية ، وصوفية كبيرة ، وصوفية كبيرة لدى قبائل غمارة ، والأخماس في منطقة شفشاون ، وأمره أيضا بقتل كل من الزعيم الصوفي محمود الشنقيطي ، الذي حاول إثارة البلبلة في صفوف القبائل الأمازيغية ، والحاج العموري الذي زعم أنه « صاحب الوقت »[3] .

كما قام سنة 1784 م . 1785 م بتخريب الزاوية الشرقاوية بأي الجعد حيث أمر بهدمها، وطرد الغرباء الملتفين على آل الشيخ ، ثم نقل هو وعشيرته إلى مراكش[4] ، أما المولى سليمان فقد تولى تولى الحكم 1792 م ، وكان معروفاً بورعه ، وتقواه ، وتعاطفه مع المذهب الوهابي[5] .

فحاول في بداية حكمه القيام بنوع من التدجين للزاوية ليس على الطريقة الإسماعلية . ولكن على طريقته الخاصة ، حيث أكد على ضرورة إرتباط الزاوية بالشرع كشرط للسماح بتواجدها ، لكن ، وأمام فشل هذه السياسة لجأ المولى سليمان لأول مرة إلى بلورة استراتيجية تهدف إلى اقتلاع الزاوية من جذورها من خلال وضعها خارج الشرع ، وذلك باتخاذ إجراءات ترمي بإلغاء الحصانة التي كان يتمتع بها شيوخ الزوايا والطرق الدينية وحرمانهم من الإمتيازات التي كانت تمنحهم لهم السلطة المركزية

[1] . قاسم الحادك , المرجع نفسه , ص 64 .
[2] . ظريف مُحَّد , المرجع السابق , ص 125 .
[3] . قاسم الحادك , المرجع نفسه , نفس الصفحة 64.
[4] . الناصري , الإستقصا لأخبار , ج 08 , المرجع السابق , ص 59 .
[5] . قاسم الحادك , المرجع السابق , ص 65

حتى صارت حقوقا شبه مكتسبة ،كما حاول فك الارتباط بين الزاوية والقبيلة من خلال رفضه لممارستها باعتبارها بدع مخالفة للسنة ، فمنع إقامة المواسم ، التي لم يكن لها دلالة اقتصادية فقط بل لها دلالات دينية تتمثل في خلق شعور جماعي بالتماسك لدى أفراد الزاوية [1].

العمل على تجديد الروابط ، والصلات بين الشيوخ ، وأتباعهم ،ومريدهم ، بشكل يضمن استمرارية الزوايا ، والطرق الدينية ، وتعتبر الزاوية الوزانية والناصرية نموذجا للزوايا التي تحولت بالتدريج إلى أجهزة إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها وتبررها أمام الناس وتسهم في تحقيق أهدافه وسياسته ، وتجعل من نفسها أداة ووسيلة للدفاع عنه وتكريس شرعيته ، وقد تكرست هذه التبعية المطلقة بفعل مسلسل المخزن طويل الأمد الذي تعرضت له هذه الزوايا وغيرها في إطار علاقتها بالمؤسسة المخزنية .

فقد عمد السلاطين العلويين إلى احتوائها وتدجينها مستعملين العديد من الآليات فمنحوا شيوخ الزوايا ظهائر التوقير والإحترام ، وأعفوهم من الضرائب فتحولوا من رجال زهد وتصوف ، ودين ، وعلم إلى مستثمرين في الميدانين الفلاحي والتجاري ، ويتصارعون من أجل المحافظة عليها.

تمكنت الزاوية الوزانية بفضل تواجدها في موقع استراتيجي عند ملتقى الجبلي والسهلي ، الشيء الذي دفع المخزن إلى محاولة التقرب منها والاستفادة من نفوذها الكبير ، وتسخيرها لخدمة مصالحه لضبط واحتواء الأوساط القبلية [2] ، التي يتطلب إخضاعها إلى اللجوء إلى القوة العسكرية ، إذ كان شيوخ الزاوية الوزانية قد شكلوا أحد دواليب السلطة المخزنية[3]، في المقابل استفادوا كثيرا من هذا

[1] –ظريف مُحَمَّد ، المرجع السابق ، ص ص 139 . 140 .

[2] . قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص 65.

[3] . العمراني مُحَمَّد ، الزاوية الوزانية والمخزن العلوي من مرحلة التأسيس إلى أواخر القرن الثامن عشر ، مجلة المناهل ، السنة 29 ، العدد 80 . 81 ، مطبعة دار المناهل ، فيفري 2007 ، ص 145 .

التحالف ، فتمكنوا بفضل الإمتيازات الممنوحة لهم من نشر طريقتهم بسرعة داخل المغرب وخارجه و راكموا الثروات[1]، مما جعلهم يشكلون خاصية المجتمع [2] .

أما الزاوية الناصرية فقد استغل شيوخها بعد المؤسسة المخزنية وعجزها عن القيام بوظائفها للتدخل في حل النزاعات بين قبائل درعة ، فأصبح شيخ الزاوية الناصرية يتمتع بنفوذ قوي وعدد هائل من الأتباع في كل من درعة والمناطق المجاورة مستغلا عجز المخزن ، فلعب دور الوساطة في الصراعات بين القبائل بحكم تواجده في مناطق نائية لم يستطع سكانها التوجه إلى السلطان ، فتعودوا اللجوء إلى الزعيم الديني لتامكروت .

الشيء الذي دفع المخزن إلى منح شيوخ الزاوية الناصرية العديد من الإمتيازات جزاء على دعمهم في ضبط قبائل درعة وإخماد صراعاتها ، فأصبحت الزاوية الناصرية أهم زاوية في الجنوب لتصل إلى ما يناهز ثلاثمائة فرع مما زاد من ممتلكاتها وضاعف مداخيلها ، ومن هنا صارت من أهم الزوايا وقد ساهم تجدد النزاعات حول مشيخة الزاوية غداة وفاة كل شيخ ، وتدخل المخزن لحل تلك النزاعات الداخلية ، بالإضافة إلى تعيين شيخ جديد من لدن السلطان لتكريس التبعية التدريجية للمخزن ، وبالتالي فقدان الزاوية لاستقلالها .

شكلت هذه السياسة منعطفا جديدا في تاريخ العلاقة بين الزاوية الناصرية والمخزن ، الذي استغل مشكل المشيخة فقام بتوجيه ضربة للزاوية وتحويلها إلى أداة من أدوات حكمه[3].

شكلت نهاية القرن التاسع عشر المرحلة الأخيرة من مسلسل الإخضاع الكامل لجل الزوايا والطرق الدينية , وخصوصاً ذات النفوذ الواسع مثل: (الوزانية ، الناصرية ، الشرقاوية) ،وذلك بتبني المخزن سلسلة من الإجراءات الهادفة إلى إحتواء هذه الزوايا ، عبر الحدود من نفوذها الديني ، والسياسي، وإدماجها ضمن النسق المخزني ، فأصبحت عبارة عن مؤسسات مخزنية مهمتها تمثيل المخزن

[1] . قاسم الحادك ، المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[2] . العمراني مُحَمَّد ، المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[3] . قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص 65.

في مناطق نفوذها ، وحماية مصالحه ، و الدفاع عنها مقابل تمتعها بإمتيازات متنوعة (هبات ، عقارات ، إعفاءات ...) .

فتحول رجالاتها من رجالاتها من رجال علم ، وتصوف إلى إقطاعيين همهم الحفاظ ، على إمتيازاتهم ، ومراكمة الأموال ، لكن بعد ضعف المخزن ، وعجزه ، كان من الطبيعي أن يبحث بعض شيوخ هذه الزاوية ، ورجالاتها عن السلطة التي تحافظ على مكتسباتها ، وتدعم طموحاتها.

إن ما تعرضت له الزاوية من تدخلات من طرف المخزن ، وفقدانها أساسها الذي نشأة من أجله ، وما تراكمت لديها من معرفة بالأوضاع السياسية بعد أن ارتمت في أحضان المخزن ، تحتار الطرق الأقوى في المعادلة فكانت إلى جانب الفرنسيين ، وشاركت بنفوذها في تكريس الأوضاع الجديدة وإقناع أتباعها بضرورة الخضوع للمخزن الفرنسي وتفكيك وحدة المقاومة .[1]

آثار الصراع بين المخزن والطرق الصوفية :

نستطيع القول : أن مخلفات النزاعات التي كانت قائمة بين الجهاز المخزني ، والمؤسسات الدينية ، وتعني بها الزوايا ، والطرق الصوفية أصبحت ظاهرة على الطرفين تجلت في العديد من المظاهر التي أكدت على أن النزاع سيحسم لكن لمن الغلبة ؟ وربما ستكون النتيجة عكسية ، وكلاهما سيخرجها من التجربة خاسراً ؟ إن علاقة المخزن بالزاوية مرت بثلاث مراحل أساسية :

وكان الحد الفاصل بين المرحلة الأولى (1642 م – 1717 م) ،والمرحلتين اللاحقتين هو ظهور مشكل المشيخة [2] ؛حيث حاول السلطان مُحَمَّد بن عبد الله (1757 م – 1790 م) إستغلال النزاعات الداخلية حول المشيخة ، لتنصيب الشيوخ الموالين له ، وإستمر النزاع هو ، إشعار الزاوية ، وشيخها ، بأن الذي بيده مفتاح جل مشاكل المشيخة هو السلطان ، وترك الشيخ يرسل

[1] . قاسم الحادك ، المرجع السابق ، ص 66 .

[2] . الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب ، دراسة تاريخية مهداة للأستاذ إبراهيم حركات ، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التارخي ، منشورات كلية الآداب ، والعلوم الإنسانية ، بالرباط ، سلسلة ، ندوات ، ومناظرات رقم 69 ، جامعات مُحَمَّد الخامس ، ص 177 .

عدداً لايستهان به من الرسائل الشكاوي ، وفي كل رسالة يبرهن أكثر على تبعية لشخص السلطان ، وإقناع شيخ الزاوية ، ومن يتولى زمام الأمور مستقبلاً بأن تعينهم بشكل رسمي يبقى رهين بتدخل السلطان ، تلك كانت بداية تعيين أول شيخ من شيوخ الزاوية بواسطة ظهير سلطاني [1].

هناك زوايا تحولت إلى مجرد دولاب من دواليب أجهزة المخزن ، وما يسمى بالتبعية المطلقة ، وعارضت الزوايا المخزن معارضة شديدة بخصوص المس بامتيازاتها الجبائية .

قام السلطان المولى الحسن بإعفاء المحميين ، والمخالطين ، والسماسرة فضلاً عن الأجانب من الجبايات ، أدخلت المخزن في أزمة مالية خانقة ، لهذا قام السلطان بإحداث إصلاح جبائي يقوم بإلغاء الزكاة ، والأعشار ، وكافة التكاليف القديمة ، وتعويضها بضريبة فلاحية واحدة تنبني على ممتلكات الفرد على أساس أن يؤديها الخاص و العام ، الفقير و الغني ، وأجانب و محميين ، مسلمين ويهود ، وعلى أحباس الزوايا بموجب قانون زمامات أحباس الزوايا ، فرفضوا التنازل عن الإمتيازات التقليدية ، والنزول إلى مستوى العامة ، وهكذا توقفت الجبايات القديمة ، والجديدة ، وتلك كانت خطة الدولة الإمبريالية في طليعتها فرنسا ، جرّ البلاد إلى فخ القروض وتحريك الفتن المدسوسة[2] .

كما حدث في سنة 1875م تمرد " بوعزة الهبري" ضد السلطان مولاي الحسن ، ولم يستسلم إلى بتدخل سيدي الحاج عبد السلام شريطة ألا يلحقه الأذى إلا أن المخزن أخل بالوعد ورمى بالمتمرد إلى السجن بعد التشهير بهم[3] .

أدرك شريف وزان أن المخزن لم يعد في حاجة إلى نفوذ الزاوية لتوسيع مناطق سلطته في الشرق بل صار يرغب في تقليص حجمها وتهميشها،لهذا لجأ إلى القوى الأوروبية فكر في البداية في اسبانيا

[1] . الرباطات و الزوايا في تاريخ المغرب ، المرجع نفسه ، ص 138 .
[2] . الرباطات والزوايا ، المرجع السابق ، ص 177.
[3] . مُحَمَّد ظريف ، المرجع السابق ، ص 115 .

تم انجلترا ، ليستقر رأيه على فرنسا،التي استجابت لرغبته تكرما 1876م وسميا 1889م وقدم عدة خدمات لفرنسا حتى وفاته سنة 1892م[1] .

أما مسألة الامتيازات فرفض السلاطين العلويين الإنعام على شيوخ الزوايا بأي ظهير من الامتيازات، وأن الهدف من هذا الحرمان هو أن تبقى السلطة المركزية محتفظة بسلاح إمكانية إخضاعها ،في الوقت المناسب بينما كانت الزوايا على عهد السعديين معفاة منذ نشأتها مما يلزم العوام[2] .

شهد عهد المولى إسماعيل العودة إلى سياسة توزيع ظهائر الامتيازات ، على شاكلة ما كان عليه في عهد السعديين ؛ نأخذ على سبيل المثال الظهير الموجه للشيخ أحمد بن ناصر وهو نوع الظهائر العامة أي لم يتجاوز إسدال أزدية التوقير و الاحترام على الشخص المرابط ومفعول هذه الظهائر كان محدود في حكم السلطان ،من أجل الاستفادة من هذه الامتيازات كان من اللازم تجديدها بواسطة ظهيرا، أخر مع بداية حكم أي سلطان جديد، إنه السلاح الذي ظل[3] ،في يد المخزن لكسب ولاء وطاعة الزوايا ولقد استغل المخزن وضيفته التحكمية بمناسبة اندلاع النزاع حول المشيخة للنفاذ إلى مؤسسة زوايا ،وقد كان من نتائج ذلك أن أصبحت مشروعية المشيخة مستمدة من تزكية السلطان ،وهذا النزاع توافق مع فترة غياب سلطة المخزن ، بفعل أزمة الحكم التي عرفتها الدولة اثر وفاة المولى إسماعيل، استمرت ثلاثين سنة(1727م-1757م) فكان الزاوية أن تختار بين أمرين :

إما الدخول في دوامة النزاع، أو استغلال فرصة غياب المخزن وأزمة المجتمع ، وهذا فعلا ما قامت به حيث ربحت منه الكثير من توسيع النفوذ والزيادة في الممتلكات و الأحباس و بإنهاء أزمة الحكم تمكن السلطان مُحَمَّد بن عبد الله (1757م-1790) من الإمساك بزمام السلطة

[1] -.مُحَمَّد ظريف، المرجع السابق ،ص،115.

[2] - مُحَمَّد المنوني ، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ،الرباط، منشورات كلية الأدب 1979،ص ص 634، 635

[3] - الرباطات والزوايا ،المرجع السابق،139

وبنى علاقة وطيدة بالزاوية حصلت بموجبها سنة(1189هـ-1776هـ)على امتياز جديد وحصولها سنويا على عشرة قناطير من معدن الحديد[1] .

وبعد وفاة الشيخ يوسف اندلع من جديد مشكل المشيخة وتزامن هذا بتوجيه ضربة إلى أحد فروع الزوايا الموجودة في قبيلة بني توزين بالريف الشرقي ،حيث تم تخريبها عام (1202هـ-1788م) وتوجيه تهديد لزاوية الأم 1203هـ لكنه ظل تهديد لم ينفذ خلاف ما وقع مع الزاوية الشرقاوية

التي تم تخريبها عام 1200 . 186م ، ونقل شيخها العربي المعطي إلى مراكش بسب إيوائها " العصاة " الهاربين من العدالة المخزنية[2] ،كان السلاطين العلويين يدعمون زاوية على حساب زوايا يسعفها البعض ، لضربها لبعضها البعض مثلا : سبق للمولى إسماعيل أن شجع على تأسيس الطريقة الوزانية لمنافسة زوايا الشمال ،كما فعل المولى سليمان حيث أمد أبو العباس أحمد التيجاني ، بمساعدة مالية لبناء زاويته ، لمنافسة نفوذ الطريقة الدرقاوية التي كانت معارضة للمخزن[3] .

كما قام بعض رجال الزوايا بالامتناع عن الدعاء للسلاطين في خطبة يوم الجمعة مثل ما قام به مُحَمَّد بن الناصر ، حيث امتنع عن الدعاء للمولى الرشيد ، فرد هذا الأخير بكتاب شديد اللهجة أمره بالمثول بين يديه وهدده بأوخم العواقب .

فلما قرأ الشيخ الرسالة ،كتب في أسفلها "إقضي ما أنت قاضي ، إنما تقضي في هذه الحياة الدنيا"، فلما وصل هذا الجواب للسلطان جهز حركة و أرسلها للإيقاع بالشيخ وزاويته ، لكن بعد يومين أمر برجوع الحركة وهناك رأي أخر يقضي أن السلطان قدر التشكيل بالزاوية وشيخها ، لكن في الوقت الذي كان يستعد لمغادرة مراكش والتوجه إلى درعة ونواحيها ، عالجته المنية وسلم الشيخ . وقد قضى المولى الرشيد على كل الزعامات التي كان لها طموح سياسي .

---

[1] – الرباطات والزوايا ، المرجع السابق ، ص ، 144 .

[2] . أحمد بوكاري ،الزاوية الشرقاوية ، زاوية أبي جعد ، إشعاعها الديني والعلمي ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء د . ط ، 1985م ،1406هـ ، ص 238 .

[3] –حسن جلاب ، المرجع السابق ، ص 136 .

هكذا كانت النتيجة النهائية التي ألت إليها هذه السياسة المخزنية اتجاه الزوايا هي انتهاؤها بتقديم خدمات وتسهيلات للمخزن الفرنسي بعدما كان دورها سابقا خدمة المخزن المغربي وتزكية قراراته[1] .

فكانت النتيجة عكسية وخرجت الزوايا والمخزن من النزاع القائم بينهما متساويين في الخسائر فلم يكن هناك طرف رابح لأن الأثر البارز في هذا النزاع عاد على البلاد بأكملها ،حيث نجحت القوى الإمبريالية ونفي فرنسا في استغلال التفكك داخل المجتمع والسلطة المغربية في فخ الحماية ، ورغم محاولات الإصلاح التي خاضها المغرب بجرأة وحيطة ، فقد كان من المحتم أن يصيب المغرب ما أصاب الجزائر أولا و تونس ثانيا من الخضوع لقوة الاستعمار وهكذا أعلنت الحماية الفرنسية عام 1912م[2] .

وجد المستعمر الفرنسي القبائل المغربية دون مؤطر بعد غياب السلطة المخزنية والدينية وفتح المجال للأجانب للعيش بالبلاد وخيراتها .

[1]-الرباطات والزوايا ، المرجع نفسه ، ص 129 .

[2]-حسن السائح ، الحضارة الاسلامية في المغرب ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1906 . 1986م ، ص 367 .

خاتمة

خاتمة

ومن خلال عملية البحث التي تطرقنا إليها ضمن موضوعنا هذا والمتمثل في صراع المخزن مع الطرق الصوفية في بلاد المغرب الأقصى خلال عهد الدولة العلوية توصلنا إلى أهم النتائج والإستنتاجات تضمنت مايلي :

أن المغرب الأقصى على عهد الدولة العلوية أي من نهاية القرن 16م وذلك بالقضاء على الزاوية الدلائية من طرف المولى الرشيد بن الشريف الذي إستولى على ماكان في عاصمة الدلائيين ، ووضع حداً لوجود هذه الزاوية وصولاً إلى بداية القرن 19م،وفي هذه الفترة أعلنت فرنسا حمايتها على المغرب والتي كانت سنة 1912م.

لقد شهد المغرب خلال هاته الحقبة الزمنية أوضاع مضطربة أحياناً ومستقرة أحياناً أخرى في جميع الجوانب ،وذلك على عهد ملوكها الأشراف فمن الناحية السياسية :فعمل هؤلاء السلاطين على تحقيق وحدة المغرب السياسية ،وتوطيد أركان الدولة وكذلك إخضاع القبائل والتأليف بينها ،إضافة إلى ظهور الفتن والثورات ومنها :ثورة إبن محرز التي كانت بين المولى اسماعيل ومواجهة ابن أخيه له عند محاولته فتح سبتة ومليلة فاضطر هذا السلطان للزحف نحو مراكش .وثورة الشاوية 1792م التي وقعت بين جيش المولى سليمان وقبائل الشاوية فانهزم جيش السلطان أمام قبائل الشاوية ،وكان السبب هو تنافس وتنازع القواد على الرئاسة ،كما واجه السلطان أيضاً ثورة أخرى في الشمال .

ومن بين الفتن التي ظهرت في هذه الفترة الفتنة البربرية 1811م،وبعد حكم المولى الحسن الأول الذي يعتبر من أهم سلاطين الدولة العلوية الشريفة فبدأت البلاد ترقى حضارياً وفكرياً بعد انتشار الأمن والإستقرار الذي عمل به هذا السلطان فقام بإخضاع القبائل الثائرة ضد المخزن ،كما واجهته

مشكلة وراثة العرش فأدى هذا الصراع حول السلطة إلى الضعف والتنازل عن حكم الدولة لصالح الآخر .ونتيجة لهذا تزايد الأطماع الأجنبية اتجاه السلطة المغربية ،فكانت هناك علاقات بين الدول الأوروبية وسلاطين الدولة العلوية فنشبت عن هذه العلاقة عدة اتفاقيات ومؤتمرات منها :مؤتمر طنجة ومؤتمر مدريد ،ومن الإتفاقيات : الإتفاقية الفرنسية الإنجليزية حول مراكش في أفريل 1904م.

بالإضافة إلى الثورات الداخلية وهي ثورة الشريف الريسوني ، وثورة بوحمارة التي كانت قائمة بين السلاطين وأغلب مساعديهم.

أما الجانب العسكري فقد ألف على أيدي السلاطين عدة جيوش منها جيش نظامي يضم العبيد و الودايا ،وجيش احتياطي (يضم قبائل الكيش) بالإضافة إلى جيش الشراقة وجيش النار وكذلك جيش البواخر الذي ضم الخراطين وبقايا العبيد الذين أوتي بهم من السودان إلى المغرب .فطرأ على الجيش عدة تغييرات في طريقة تنظيم الجيوش وذلك من خلال :التغيير في طريقة التجنيد واستخدامهم لمدربين أجانب ،وإرسال بعض القوات الحربية للتعليم في أوروبا إضافة إلى شراء أسلحة حديثة وتزويد الجيش بعتاد جديد .وكان الجيش يقوم بتجنيد بعض الرجال من كل مناطق فاس والرباط ومراكش وجمعهم وتنظيمهم في طوابير أو كتائب وتصرف لهم رواتب شهرية.إلى جانب ذلك وجود ضباط أجانب داخل البلاد في فاس ومراكش ،وكانت هناك إصلاحات عسكرية حاولت تنظيم الجيش عن طريق إحداث فرق قارة ومدونة باستمرار مع ضمان رواتبها بانتظام .

أما على المستوى الإقتصادي : فقد كانت التجارة مزدهرة في بلاد المغرب قبل الحماية نأي وجود تبادل تجاري مع دول أوروبا ،ودول المشرق ودول إفريقيا ، لكن الإستعمار الفرنسي والإسباني سيطر على الحركة التجارية للبلاد وفرض عليها قوانين النقد الإستثنائية على حركة الإستيراد والتصدير، إضافة إلى وجود أزمات اقتصادية خلال الفترة الممتدة من القرن 16م إلى نهاية القرن 18م .

فأجبرت هذه الأزمات المخزن على وقف المشاريع الإصلاحية الذي يرجع سببها في قلة المحاصيل الزراعية وارتفاع في الأسعار ،وهذا أدى إلى قلة الرسوم الجمركية والضرائب الداخلة إلى خزينة الدولة .

رغم هذا قام بعض سلاطين الدولة إلى إنشاء موانئ لتسهيل عملية التصدير و الإستيراد صوب الخارج منها ميناء الجديدة وكذلك ميناء تيطوان وسلا الذي يعتبر من أنشط الموانئ في المغرب ،إضافة إلى ميناء الصويرة الذي شُيد من طرف المولى مُحَمَّد بن عبد الله فدخل هذا الأخير في معاهدات مع معظم الدول الأوروبية منها :بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية .وقام أيضاً بتوجيه كل اهتماماته للتجارة الخارجية وجعل من الساحل الأطلنطي منطلقاً لمبادراته التجارية ،وبعد انتهاء الأزمة

جاءت الفترة المزدهرة بمحصول الحبوب الوافر إلى المغرب فتحولت موانئ الإستيراد إلى موانئ التصدير ،وأصبح للمغرب مكانة في تجارة القمح العالمية ومن بين المواد المصدرة للخارج هي الحبوب والصوف نحو غرب أوروبا ،والملح والشمع والتمر يصدر نحو المناطق الصحراوية الإفريقية .أما بالنسبة للإستيراد فيستورد العاج وريش النعام والعبيد.إلا أن المولى عبد الرحمن قام باحتكار تجارة الزعفران والخشب والرصاص والبارود والسكر والشاي الواردة من الخارج .وهذا الاحتكار سمح للمخزن بزيادة إيراداته في السنوات الأولى ، رغم تحسن الوضع داخل المغرب إلا أن الجانب الإقتصادي والمالي أرهقته الثورات والتكالب الأوروبي الخارجي وذلك بفرض الضرائب على المجتمع المغربي ،وهنا دخل المغرب دور التفاعل للجمع بين المجتمعات مجتمع يعتمد على الزراعة ومجتمع يعتمد على الصناعة والتجارة.

وفيما يخص الجانب الإجتماعي فكان المجتمع المغربي يتفرع إلى قسمين :

أولاً سكان المدن، وثانياً سكان الريف.فالمجتمع الريفي يضم قبائل تجمعها عائلات كبيرة ،أما سكان المدن يتشكل من عناصر إجتماعية وهي: الأندلسيين :ويشكلون الفئة الهامة في المجتمع المغربي وتضم عناصرها الوسطاء ،و العلماء ،والقياد ،و الباشوات .

وبعدها فئة اليهود :كان هذا العنصر دخيلاً على المغرب لغة وديناً ،كما كانوا محتقرين من كل الناس وكذلك البربر والعرب وفئة الزنوج،أما الفئة الجديدة وهي فئة الأوروبيين التي تضاعف عددها نتيجة الإمتيازات المترتبة عن نظام الحماية .إلى جانب ذلك ظهور تدهور في أحوال المجتمع المغربي الذي أصبح قبلياً بعدما كان موحداً مسلحاً،فساءت الحالة الإجتماعية في هذه الفترة ونتج عنها انتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة كالطاعون ووباء التيفويد.

ولحق بالأمة الجفاف هذا أدى إلى الإرتفاع في الأسعار،كما توالت هجمات الجراد من سنة 1810م إلى 1816م.إضافة إلى هجرة الأهالي من الداخل صوب الموانئ ،ونتج عن هذا انخفاض في المستوى المعيشي والصحي داخل المجتمعات المغربية. فإن الحالة السيئة التي لحقت بالمغرب وأثرت عليه فتحت المجال أمام الدول الأوروبية الكبرى للتدخل في شؤونها الإقتصادية والمالية .

ورغم الأوضاع الصعبة التي شهدها المغرب طيلة هذه القرون إلاّ أن سلاطين الدولة العلوية لم يهملوا الجانب العلمي والديني فقد عملوا على تشجيع العلم والعلماء ،ودليل على ذلك وجود حركة علمية متبادلة بين دول المغرب ودول المشرق،ويرجع اهتمام السلاطين بالجانب الثقافي إلى توفير المؤسسات التعليمية والثقافية لتشجيع الطلبة على الدراسة .فمن بين العلوم التي كانت تدرس :النحو والمنطق ،الهندسة ،الحديث وأصول الفقه وكذلك التفسير والكلام ،والتصوف.أما بالنسبة للحواضر العلمية التي وجدت خلال العهد العلوي نذكر : فاس ومراكش وتارودانت .واهتم أيضاً السلاطين العلويين بالمجال العمراني وقاموا بتشييد وبناء إنجازات كبرى منها :مدرسة الشراطين ومدرسة الصفارين بفاس إلى جانب ذلك القصور والقصبات وهي قصبة النصر والقصبة الجديدة التي يعود فنها المعماري إلى الفن الأندلسي .

وكانت هناك مشاركة قوية دينية داخل الساحة السياسية والإجتماعية كالعلماء والشرفاء.

في الوقت الذي عجز فيه العلويين عن فرض سيطرتهم على البلاد كانت الصوفية قد وطدت سلطتها الروحية على المغرب كله.

ومن هذا المنطلق نذكر أن التصوف جاء في عدة تعريفات واختلف حوله مجموعة من الأعلام منهم ابن خلدون بقوله:طريقة هؤلاء القوم لمنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق و الهداية وأصلها العكوف على العبادة و الإنقطاع إلى الله عزّ وجلّ ،والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها .

ويقول البغدادي:علامات التصوف الصادق أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد النصر ويشقى بعد الشهرة.

ويقول شيخ الإسلام زكريا الأنصاري:هو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمر الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية .

أما بالنسبة للطريقة الصوفية فيطلق عليها اسم الورد الذي هو المنبع ، وفي رأي السنيين : يقال أنها هي التي تأسست على صفتين هما :انقطاع القلب عن الأخيار وخلو اليد من الدنيا الغادرة وأول طريقة هي التي كانت على يد أبي بكر الصديق،ولهذا كان للتصوف طرق كثيرة ،إذن فالطريقة هي حلقة الوصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية .

ويمكن القول أن التصوف ظهر في بداية القرن الثاني للهجرة ،وبالنسبة للطرق الصوفية فقد نشطت في العالم الإسلامي خلال القرن السابع الهجري ،وعرفت نشاطاً ملحوظاً في المشرق والمغرب .

وأخذت الطرق تكثر في المغرب الأقصى منذ القرن الثامن الهجري وتكثر معها الزوايا أيضاً .كما يمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين :

فهناك طرق مغربية الأصل من جهة وجلها تنحدر من الطريقة الشاذلية الجازولية (كالوزانية، والناصرية ،و الدرقاوية) وهي إمتداد للطريقة الشاذلية ، والأخرى واردة على المغرب منها الطريقة القادرية ومن المشرق الصقلية.

وبرزت في هذه الفترة عدة طرق جاءت كالتالي : القادرية وهي من أقدم الطرق الصوفية تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني ، و الشاذلية التي تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي.إضافة إلى الجازولية ،والشرقاوية والناصرية ،والوزانية ، والدرقاوية ، والتجانية و غيرها من الطرق .

وقد عمل المخزن طوال هذه الفترة على إخضاع الزوايا وإدماجها ضمن سياسته فقد عمدت بعض الزوايا إلى التدخل والتحول بالتدريج إلى أجهزة إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها وكذلك تساهم في تحقيق الأهداف أمام الناس مثل : الوزانية والناصرية والشرقاوية التي كان لها نفوذ واسع ضمن إطار النسق المخزني ، أي أن الزاوية لم تقتصر على الناحية الدينية فقط،بل أخذت تلعب دوراً بارزاً داخل البلاد.لكن الجهاز المخزني كان يفتقد لتحديد المناصب الإدارية ،والمهام السياسية والعسكرية بدليل أنه يوجد موظف واحد يقوم بعدة مهام مختلفة ،وهذا يدل على عدم معرفته للأمور السياسية لأنه انتهج سياسة اتسمت بالمركزية المتشددة والإستبداد بالرأي ،كل هذا جعل الجهاز الإداري يعاني من عدة مشاكل.

؛فالعلاقة القائمة بين المخزن والطرق الصوفية يمكن تمييزها بين تصوريين رئيسيين:

- التصور الأول :جعل الزوايا طرفاً في الصراع السياسي والإجتماعي الدائر في المجتمع .

•التصور الثاني:جعل منها أداة فقط في الصراع ويستخدمها المخزن لممارسة سلطته في الكثير من المناطق.

فإن المخزن في علاقته بالمؤسسات الدينية حاول جاهداً إضعافها بأشكال مختلفة تارة باللين وتارة بالعنف،وبلور من أجل ذلك عدة استراتيجيات أهمها المواجهة و الإحتواء ، و التدجين ،ووضع الزاوية خارج الشرع فهي استراتيجية هدفت للدفع التدريجي للزاوية نحو المجال الديني والإقتصادي وتقليص نفوذها السياسي. كما أن أنشطتها كانت تقتصر على المجالات الدينية دون غيرها ،خاصة تلك التي توجد في مناطق النفوذ وتحت المراقبة .فيمكن القول أن الزوايا كل ما تعرضت له من تدخلات من طرف المخزن وفقدانها أساسها الذي نشأت من أجله إلا أنها اختارت الطرف الأقوى في المعادلة وكانت إلى جانب الفرنسيين وشاركت بنفوذها في تكريس الأوضاع الجديدة وإقناع أتباعها بضرورة الخضوع للمخزن الفرنسي وتفكيك وحدة المقاومة .ولكن المخزن استغل وظيفته التحكيمية باندلا ع النزاع حول المشيخة للنفاذ إلى مؤسسة الزوايا ،فكانت النتيجة هي أن مشروعية المشيخة أصبحت مستمدة من تزكية السلطان .وهذا توافق مع فترة غياب سلطة المخزن بسبب أزمة الحكم التي عرفتها الدولة العلوية إثر وفاة المولى اسماعيل ،فكانت النتيجة التي آلت إليها هذه السياسة المخزنية اتجاه الزوايا هي انتهاؤها بتقديم خدمات وتسهيلات للمخزن الفرنسي.

ومن هنا شهد المغرب عصر تكافؤ بينه وبين دول أوروبا فقد انتهى هذا العصر ليبدأ عصر التفوق، وفيه أرغم المغرب على فتح أبوابه أمام الغزو الأوروبي العسكري والإقتصادي في أواخر القرن19م.

وهكذا جاءت النتيجة السلبية التي أعلنت فيها فرنسا حمايتها على المغرب ،وذلك في عام 1912م . وهنا لابد من الأجانب الإنفتاح والتوسع وبسط النفوذ على أراضي وممتلكات غيرها.

الملاحق

الملحق رقم 01: بنود معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب

جلالته ، بالتدابير التي يقتضيها نظام الحماية الجديد طبقاً لاقتراح الحكومة الفرنسية . وكذلك سيجري الأمر في الضوابط الجديدة وتنقيحات الضوابط الموجودة من قبل .

الفصل الخامس : ستمثل الحكومة الفرنسية لدى جلالة السلطان بواسطة مندوب مقيم عام حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب ، وساهر على تنفيذ هذا الاتفاق .

وسيكون المندوب المقيم العام هو الوسيط الوحيد بين السلطان والنواب الأجانب ، وبينهم وبين الحكومة المغربية ، في العلاقات التي لهم معها ، وسيكلف خصوصا بالقضايا التي تهم الأجانب في المملكة الشريفة .

وباسم الحكومة الفرنسية سيصادق على كل الأوامر الصادرة عن جلالته الشريفة ، ويأذن بنشرها .

الفصل السادس : سيكلف نواب فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل المغرب وحماية الرعايا المغاربة والمصالح المغربية في الخارج .

ويتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية ، دون رضى سابق من حكومة الجمهورية الفرنسية .

الفصل السابع : ستحدد حكومة الجمهورية الفرنسية ، وحكومة الجلالة الشريفة ، باتفاق مشترك ، أصول تنظيم مالي يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة وجباية مداخيل المملكة بانتظام ، مع رعاية الحقوق المخولة لحامل سندات الديون العمومية المغربية .

الفصل الثامن : يمتنع جلالته الشريفة ، من أن يعقد في المستقبل رأساً ، أو بواسطة ، أيّ سلف عمومي أو خصوصي ، أو يمنح أي امتياز على أي شكل كان ، دون ترخيص من الحكومة الفرنسية .

الفصل التاسع : سيقدم هذا الاتفاق لمصادقة حكومة الجمهورية الفرنسية ، وسترفع وثيقة هذه المصادقة إلى جلالة السلطان في أقصر أجل ممكن .

وإقرارا بما هو أعلاه ، حرر المؤقعان هذا الاتفاق وختماه بطابعهما .

وحرر بفاس في 30 مارس 1912 ، موافق 11 ربيع الثاني 1330هـ .

توقيع (1)
رينيو ، سفير فرنسا

توقيع (2)
عبد الحفيظ ، سلطان المغرب

الملحق رقم 02: نسب الجازولية وفروعها

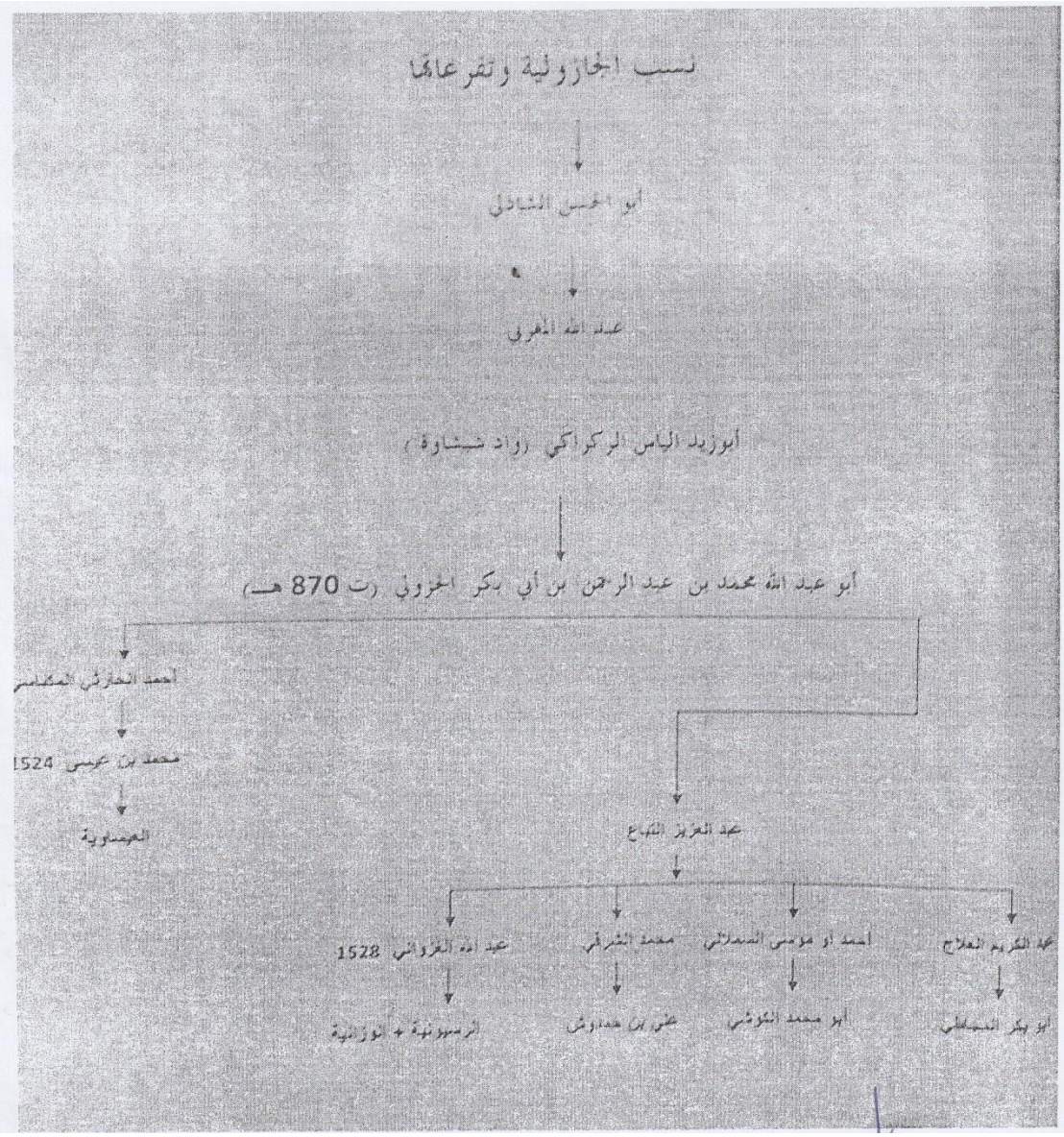

مداح عبد القادر: الابعاد الحضارية والثقافية للطرق الصوفية بالغرب الاقصى، ص: 126

الملحق رقم 03 : تلامذة ابو الحسن الشاذلي وسند الجازولي

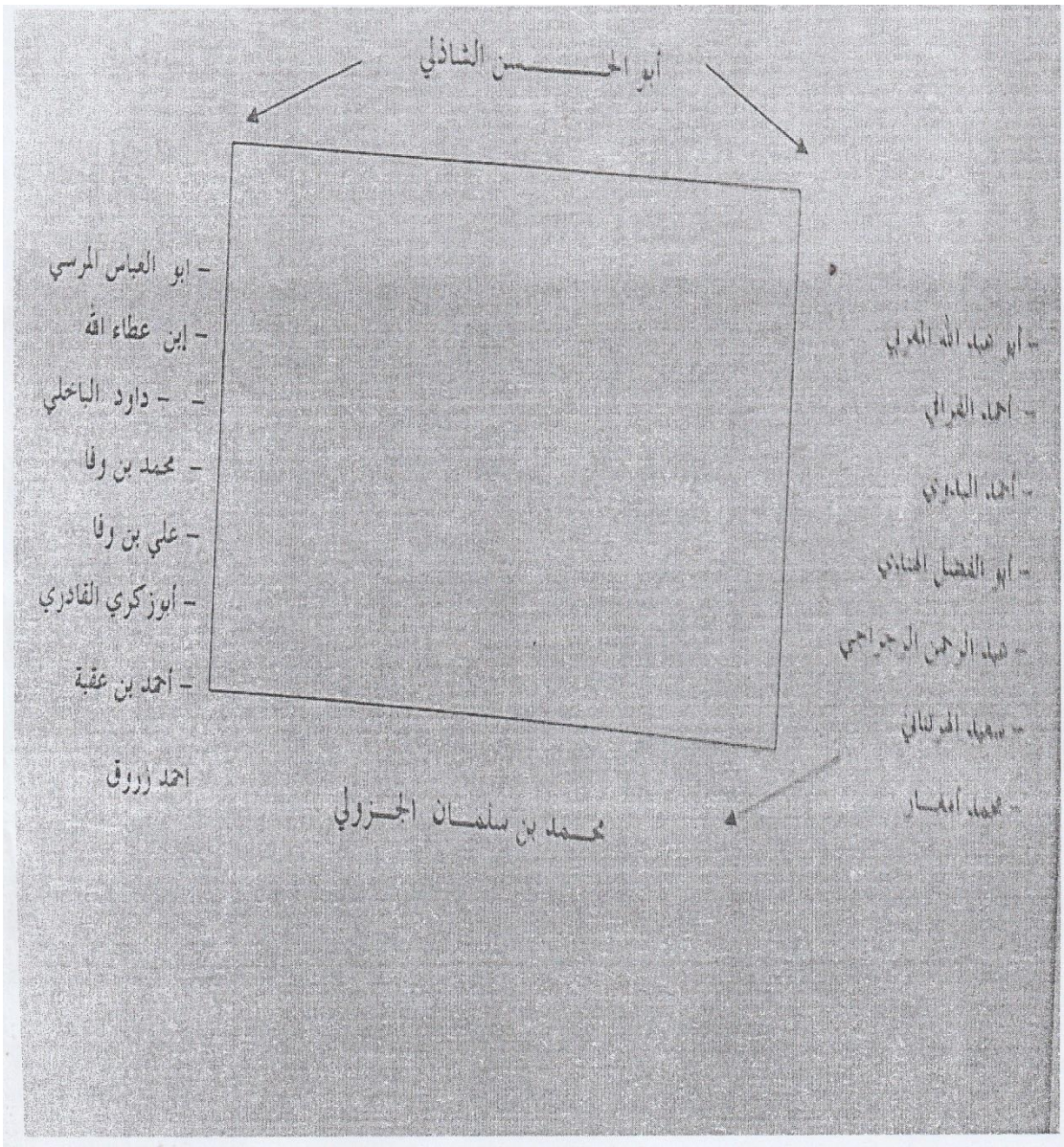

مداح عبد القادر : الابعادالحضارية والثقافية للطرق الصوفية بالمغرب الاقصى ، ص : 127.

الملحق رقم 04 : خريطة الزوايا بالمغرب الاقصي في القرن 19 .

ينظر : مُحَمَّد قبلي ، المرجع السابق ، ص 453.

الملحق رقم 05 : عمود النسب العمري لاسرة ابي عبد الله مُحَمَّد الشرقي (اعتمادا على رواية مؤلف اليتيمية) (35)

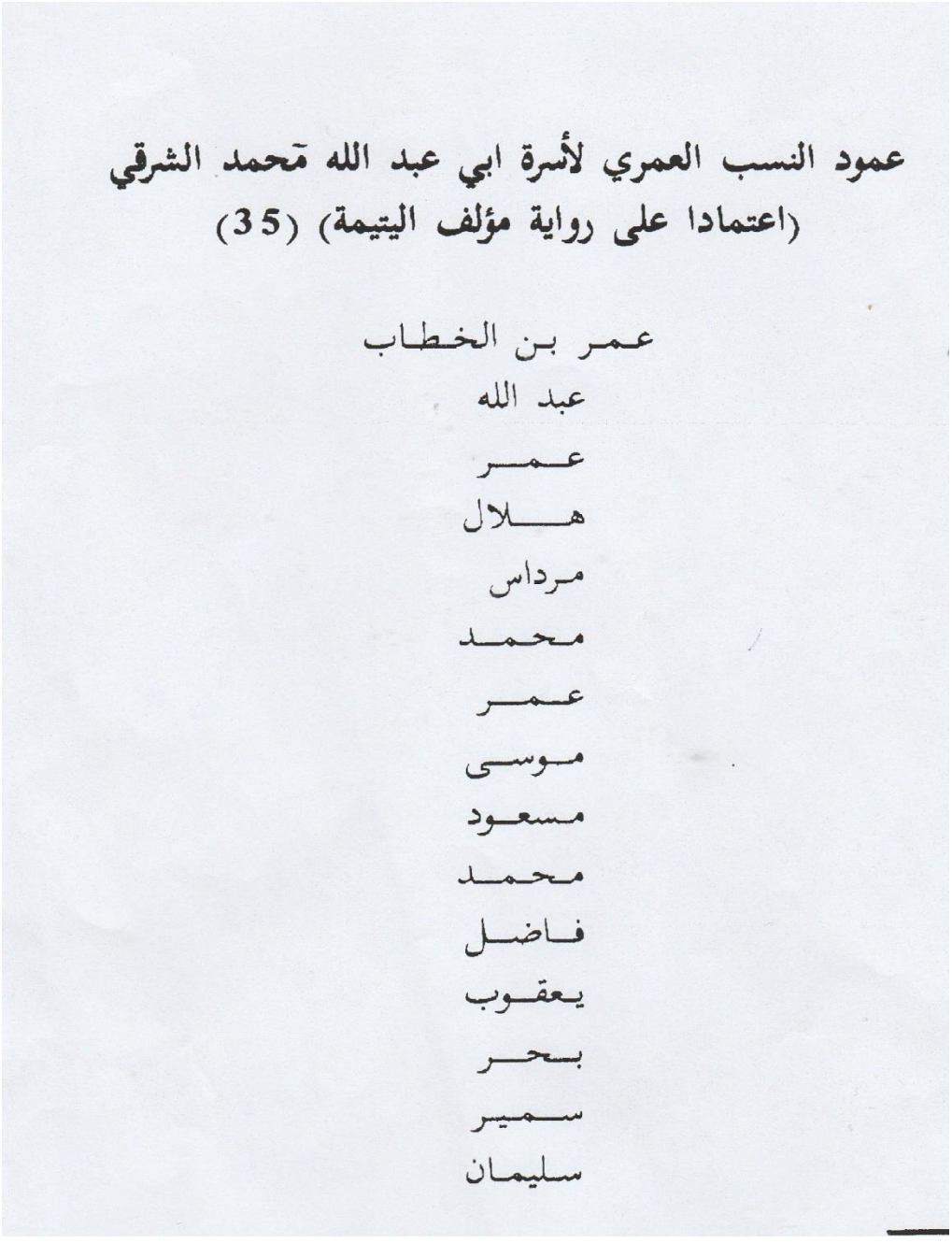

- **احمد بوكارية الزاوية الشرقاوية ، زاوية ابي حدد اشعاعها الديني والعلمي ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء،د– ط 1985م، ص 50.**

ملحق رقم 06:

بعض «كلام» سيدي مَحمد الشرقي في موضوع : التصوف والحكمة (1)

من ذلك قوله :

(1) قالوا لي بعض الناس اتعقل يا بهلول
واترك عنك الوسواس واعرف انت ما تقول
ابني الحيط على الساس ان ارباطك محلول
قلت لهم دون أهواش انصفتم لا كني
أنا مالي فياش آش علي مني

(2) ما الدنيا غير امزاح وانت عليها تبكي
في الحظ امْسَ واصباح منها عقلك مسبي
روح روحك ترتاح من تعبك يا قلبي
ذا التعب اَلْكُلّ اعلاش وأقّلْ الشي يغني
أنا مالي فياش آش علي مني

(3) نوصيك بتقوى الله في السر والاعلان
لا تنظر إلا الله حاضر في كل امكان

- أحمد بوكاري ،الزاوية الشرقاوية ، المرجع السابق، ص 302

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: بنود معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب.

الملحق رقم 02: نسب الجازولية وفروعها.

الملحق رقم 04 : خريطة الزوايا بالمغرب الأقصي في القرن 19 .

الملحق رقم 05 : عمود النسب العمري لاسرة ابي عبد الله مُحَّد الشرقي (اعتمادا على رواية مؤلف اليتيمية) (35).

ملحق رقم 06: بعض كلام الشيخ سيدي مُحَّد الشرقي في موضوع التصوف والحكمة .

القائمة

البيبلوغرافية

القائمة البيبلوغرافية

. القرآن الكريم .

. الحديث النبوي الشريف .

أ . قائمة المصادر :

01. الإفراني مُحَمَّد الصغير روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف ، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط02 ، 1995م.

02. (ـــــــــ ، ـــــــــ) ، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، تحقيق: عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط01 ، 2004م.

03. الحفناوي مُحَمَّد أبو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف ، تقديم : مُحَمَّد رؤوف القاسمي الحسني ، سلسلة العلوم الإنسانية ، 1991م .

04. الريفي عبد الكريم بن موسى ، زهرة الأكم (مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله ابن إسماعيل) ، تحقيق :آسية بغدادة ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1992م.

05. الزياني أبو القاسم ،الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين ، المطبعة الجمهورية ، باريس ، د.ط ، د.ط ، 1986م .

06. (ـــــــــ ، ـــــــــ) ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً (1734. 1833م) ،تحقيق وتعليق : عبد الكريم الفيلالي ، دار نشر للمعرفة والتوزيع ، الرباط ، د.ط ، د. ت.

07. الطوسي السراج ،اللمع ، تحقيق : عبد الحليم محمود ،عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، مصر، 1380هـ ،1960م.

08. الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله أبي زرع ، الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تحقيق وترجمة : كارل يوجن تورنبغ ، طبع في مدينة أوسالة وبدار الطباعة المدرسية ، 1863 م .

09. الفهري أبي حامد العربي بن يوسف الفاسي ، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ، تحقيق : الشريف مُحَمَّد حمزة بن علي الكتاني ، منشوات رابطة أبي المحاسن أبي الحد .

10. القادري مُحَمَّد بن الطيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تحقيق : مُحَمَّد حجي وأحمد توفيق ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ج 01 ، 1977م .

11. القشيري أبو القاسم ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د. ت .

12. الكلاباذي أبي بكر مُحَمَّد ب ن إسحاق ، التعرف لمذهب أهل التصوف ، تعليق : شمس الدين أحمد ، منشورات مُحَمَّد علي بيوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2010 م .

13. المعروفي هشام ، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أنف الشاوية عبر العصور ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،ط01 ، ج01 ، 1987م.

14. المنوني مُحَمَّد مظاهر يقظة المغرب الحديث ، مطبعة الأمنية ، الرباط ، ط 01 ، ج 01 ، 1973م .

15 .(ـــــــ ، ـــــــ) ، تاريخ الوراقة العربية (صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ط01 ، 1991م.

16. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولة العلوية ، تحقيق : جعفر ومُحَّد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج 07 ، 1956م .

17 .(ـــــــ ، ـــــــ) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدولة العلوية ، تحقيق : جعفر ومُحَّد الناصري ، دار الكتاب ،الدار البيضاء ، ج 08 ، 09 ، 1997م .

18. ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن ، تلبيس إبليس ، تحقيق . : السيد الجملي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط02 ، 1415م.

19 . ابن خلدون ، مقدمة ، دار الفكر اللبناني ، د.ط ، 1996م .

20 . (ـــــــ ، ـــــــ) ، شفاء السائل لتهذيب المسائل ، نشر وتعليق : الآب اغناطيوس ، عدة خليفة اليسوعي ، مطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، د .ت .

21 . ابن زيدان عبد الرحمن ، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، ط01 ، ج05 ، 1932م .

22. (ـــــــ ، ـــــــ) ، الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، د.ط ، 1937م.

23. (ـــــــ ، ـــــــ) ، العز والصولة في معالم نظم الدولة ، المطبعة الملكية ، الرباط ، د.ط ، ج 01 ، 1961م .

24. (ـــــــ ، ـــــــ) ، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف ، تقديم عبد الوهاب التازي ، مطبعة إديال ، الدار البيضاء ، ط01 ، 1993م .

25. ابن عجيبة عبد الله أحمد ، معراج التشوف إلى حقائق التصوف ، تحقيق :عبد المجيد خيالي ،مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، د.ط ، د.ت.

26. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صوفة ، المجلد 08 ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

27. بن يوسف مُحَمَّد ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط02 ، 1977م .

28. كنون عبد الله ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ط03 ، 1975م .

ب . المراجع :

29 . التازي عبد الهادي ، جامع القرويين ، المسجد والجامع بمدينة فاس،ج3 ،دار الكتاب،بيروت،لبنان ،1972م .

30 . التفتازاني أبو الوفا الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، دار الثقافة للنشر ، و التوزيع ،القاهرة ،ط 3 ،1979 م.

31. الجابري علي حسين ، دروس في الفكر الفلسفي الإسلامي ، علم الكلام والفلسفة و التصوف ، دار الفرقد للطباعة و النشر ، ط 1 ، 2010 م.

32 . الجمل شوقي عطاالله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا . تونس . الجزائر . المغرب) ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط1977،1م .

33 . الجوهري عبد الحميد ، التصوف مشكاة الحيران ،إفريقيا الشرق ،المغرب الأقصى ،1987م .

34 . الجوير مُحَمَّد بن أحمد بن علي ، جهود علماء السلف في القرن السادس في الرد على الصوفية ، مكتبة الرشد ، السعودية ، ط1، ج1 ، 2003م .

35 . الحنايشي بلقاسم ، الحركات التبشيرية في المغرب الاقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تقديم: عبد الجليل التميمي ، منشورات نركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، زغوان ،1989م.

36 . الزبيري مُحَمَّد العربي ، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، الشركة الوطنية للنشر

والتوزيع ، الجزائر ، ط2، 1985 م .
37 . السائح حسن, الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ،ط2 ،1406هـ ، 1986م ،.
38 . السهلي عبد الله بن دجين ، الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و أثارها ، دار الكنوز ، اشبيليا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط 1 ، 1426هـ ، 2005م.

39 . الشاذلي مصطفى ، النخبة المخزنية في مطلع القرن التاسع عشر ، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، د.ط، 1995م.

40 . العقاد صلاح ، المغرب العربي (الجزائر ، تونس ،المغرب الأقصى ، القاهرة) ، د.ط ،1955م.

41 . العقبي صلاح مؤيد الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر ، تاريخها و نشاطها ، دار البصائر ، الجزائر، طبعة خاصة ، 2009م.

42 . الفاسي علال ، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي ، دار الطباعة المغربية ، تيطوان ،المغرب ،د.ط ،د.ت .

43 . القاسم محمود عبد الرؤوف، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، توزيع دار الصحابة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، (1408هـ . 1987م) .
44 . القبلي مُحَمَّد ، تاريخ المغرب تحيين وتركيب ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، مطبعة عكاظ الجديدة ، الرباط ، ط1 ،2011م.
45 . القصير أحمد بن عبد العزيز ، عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط1، (1424هـ. 2013 م).
46 . المريني عبد الحق ، الجيش المغربي عبر التاريخ ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط5 ، 1997م.

47 . المنصور مُحَمَّد ،المغرب قبل الإستعمار المجتمع والدولة والدين 1792م .1822 م ،ترجمة : مُحَمَّد حبيدة ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1، 2006م.

48 . النجار عامر، الطرق الصوفية في مصر نشأتها و نضمها و روادها ، دار المعارف ، مصر ،ط 05 ، د . ت .

. 49 . ابن عبود عبد السلام مُحَمَّد ، تاريخ المغرب ، دار الطباعة المغربي ، تيطوان ،ج2 ، 1957م

50 . إستيتيو عبد الله ، الزاوية و المجتمع القبلي و المخزن ، (الزاوية الدرقاوية نموذجاً) ، (د م ن) ، (د ط) ، (د س).

51 . أبنشنهو عبد الحميد ، النظام الإداري بالمغرب ، المطبعة الأمنية ، الرباط ، ط4 ، 1963م.

. أمين أحمد ، ظهور الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 3 ، ج4، 1964م. 52

53 . بخيت مُحَمَّد حسن مهدي ، الفلسفة الإسلامية بين الأصالة و التقليد ، عالم الكتب الحديث الأردن ، ط 1 ، 2013م.

54 . بن العربي الصديق ،كتاب المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،ط3 ،1984م.

55 . بر منجهام سبنسر، الفرق الصوفية في الإسلام ، تحقيق و تعليق : عبد القادر البحراوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1997م.

56 . بو كاري أحمد ، الزاوية الشرقاوية ، زاوية أبي جعد إشعاعها الديني و العلمي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،(د. ط) ، 1985 م .

57 . جلاب حسن ، الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب ، ظاهرة سبعة رجال ، مطبعة الوراقة الوطنية ، مراكش ، 1994م .

58 . حجي مُحَمَّد ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، مطبعة وصالة ، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ،ج2 ،1979م .

59 . (ـــــــــ ، ـــــــــ) ، الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي والسياسي ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط 02 ، 1409 هـ - 1988 م.

60 . حركات ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدارالبيضاء ،ط2 ،ج 3 ،199

61 . حسن علي حسن ، الحاضرة الإسلامية في المغرب و الأندلس ، عصر المرابطين و الموحدين ، مكتبة الحانجي بمصر ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،ط1 ، 1980م.

62 . سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ج1 ،1998م .

63 . سيمو بهيجة ، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844م .1912م ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 2000م.

64 . ضريف مُحَمَّد ، إشكالية احتكار السلطة ،مقدمة في دراسة المشروع السياسي للسلطان العلوي المولى سليمان (1792ـ 1822م) ،البيضاء ، 1986م.

65 . (ـــــــــ ، ـــــــــ) ، مؤسسة الزوايا بالمغرب ، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط 1 ، 1992م ,

66. ضيف شوقي ، تاريخ الادب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر ، المغرب الأقصى ، موريتانيا ،السودان ، دار المعارف كورنيش النيل القاهرة ، ط1، 1119 هـ .

67 . غلاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصرالإمبراطورية والعهد التركي في تونس والجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط1 ، ج 3 ، 2005م .

68 . عثمان عثمان اسماعيل ، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ،ط1 ،ج5 ،1993م .

69 . عامر محمود علي ،مُحَّدخيرفارس،تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى . ليبيا) ، منشورات جامعة دمشق ، مكتبة الإسكندرية ، 1999 . 2000 م .

70. عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المذاهب الصوفية ومدارسها ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1، 1999 م .

71 . عبد العزيز عمر ، محاضرات في العلاقات الدولية أوروبا 1919.1915 م ، دار الرشاد ، الإسكندرية ، د.ط ، د.ت .

72 . عرفان عبد الحميد ، نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1413هـ . 1993م .

73 . عميراوي أحميدة رسالة الطريقة القادرية في الجزائر ، دار الهدى ، للطباعة و النشر ، عين مليلة، الجزائر .

74. عون فيصل بدير ، التصوف الإسلامي الطريق والرجال ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ،1983.

75. لزغم فوزية ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1830.1518م ، مخبرمخطوطات شمال إفريقيا ، جامعة وهران ، ط1، 2009م.

76. لوطورنو روجي ، فاس قبل الحماية ، ترجمة : مُحَّد حجي ، مُحَّد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،ج2 ، 1996م.

77. مايسنيون ومصطفى عبد الرزاق ، كتب دائرة المعارف الإسلامية ، التصوف ، ترجمة : دائرة المعارف الإسلامية ، عبد الحميد يونس ،حسين عثمان ، ابراهيم خورشيد ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة .

78. معريش مُحَّد العربي ، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873. 1894) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1889م.

79. مؤنس حسين ، تاريخ المغرب وحضاراته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مجلد02 ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،ج2 ،3، 1992م.

80. نوار عبد العزيز ، مُحَّد جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، مصر ،1999م.

81. ياغي إسماعيل ، شاكر محمود ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ ، الرياض ،ط1،ج2 ، 1993م.

82. يحي جلال ، المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، ج3 ، 1981م.

83. الحالك قاسم ، الزوايا والطرق الصوفية في المغرب من خدمة المخزن وتكريس الشريعة إلى مسالمة المستعمر ومهادنته ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، العدد : 01 ، جامعة الوادي ، سبتمبر 2013م .

84. العمراني مُحَّد ، الزاوية الوزانية والمخزن العلوي من مرحلة التأسيس إلى أواخر القرن الثامن عشر ، مجلة المناهل ،مطبعة دار المناهل ،العدد :80 .81 ، السنة 29 ، فيفري 2007م.

85. القطعاني فادية عبد العزيز ، الحركة الوطنية المغربية ، (1912 . 1937م) ، المجلة الجامعة ، المجلد الأول ،العدد : 16.

86. الياسري فاهم نعمة وعجه حسنين عبد الكاظم ، الإسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، قسم التاريخ ، العدد : 12.

87. إدريس أبو إدريس ، علاقة الدولة المركزية بالزاوية ، مجلة الأمل ، مطبعة النجاح الجديدة ، العدد : 19 . 20 ،السنة 07، 2000م .

88. حجاج مُحَّد ، الزاوية المجتمع والسلطة بالمغرب ، مقاربة سوسيوأنثروبولوجية ، العدد : 94 ،السنة 10 ، جانفي 2008م .

89 . شترة خير الدين ، البعد الثقافي للطرق الصوفية في الجزائر ، مجلة الأثر ، دار الهدى ، عين مليلة ، مديرية الثقافة لولاية بشار ، العدد: 03 ، 2009م .

90. مشور سعيد ، المغرب في عهد المولى عبد العزيز ، دعوة الحق ، العدد :74 ، مارس1974م.

. د . السلسلات والندوات:

91. نواري عبد القادر ، الطرق الصوفية في أرض توات ، الندوة العلمية الخامسة لتجسيد مآثر الشيخ العلامة سيدي مولاي سليمان بن علي ، الزوايا التواتية ودورها التربوي والتعليمي والاجتماعي ، جمعية زاوية موري ، سليمان ، أدرار ،15ماي 2010 .

92 . الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب ، دراسة مهداة للأستاذ ابراهيم حركات ،إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات ،رقم 69 ، جامعة مُحَّد الخامس .

93 . مجموعة البحث في تاريخ المغرب والأندلس ، تطوان خلال القرن الثامن عشر ، نظمت أيام 21 ، 22 ، 23 ،أكتوبر 1993م .

. هـ . الموسوعات والمعاجم :

94 . حجي مُحَّد ، معلمة المغرب (المغرب الاقصى) ، مطابع سلا ، د . ط ، ج 9 ، 1998م .

95 . حشاش رفيق العجم ، سلسلة موسوعات مصطلحات أعلام الفكر العربي الإسلامي ، موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي مُحَّد الجرجراني ، مكتبة لبنان ، ناشرون .

96 . جهامي جبران ، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب ، مكتبة بيروت .

97 . زناتي أنورمحمود ، معجم التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة عين الشمس ، دار زهيران للنشر والتوزيع ،ط1 ،1434هـ . 2013م .

98 . ضيف شوقي ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، 1425هـ . 2013م

99. يعقوبي محمود ، معجم الفلسفة ، أهم المصطلحات وأشهر الأعلام ،دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2008م .

. و. الرسائل الجامعية :

100. الزاهي نور الدين ، طبيعة الانتقال والتحول من ظاهرة الزاوية إلى ظاهرة الحزب في المجتمع المغربي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس ، 1991 . 1992م.

101 . بلعباس فاطمة ، واقع المغرب الأقصى في مطلع القرن العشرين (عهدي السلطانين عبد العزيز وعبد الحفيظ 1900 . 1912 م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، جامعة ابن خلدون تيارت ، 2014 . 2015 م

102. بن حليمة حياة ، خطاب فاطمة الزهراء ، المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان (1792 . 1822م) ، مذكرة لنيل شادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2014 . 2015م .

103 . خرخاشي نبيل نوار ، العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (1925 . 1954 م) ، مذكرة مكملة لشهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية ، بسكرة ، 2012 . 2013م .

104 . دبوب مُحَّد ، مساهمة الحركة الصوفية في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ببلاد المغرب الاسلامي وتفاعلاتها خلال القرنين (3هـ . 5هـ ـ 9م . 11م) ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، 2000م . 2001م .

105 . سالمان علي بدوي علي ، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في قسم التاريخ ، معهد البحوث و الدراسات الإفريقية ، القاهرة ، 2003م .

106. عبد المنعم جاد الله منال ، التصوف في مصر والمغرب ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د. ط ، د .ت .

107. مداح عبد القادر ، الأبعاد الحضارية والثقافية للطرق الصوفية بالمغرب الأقصى ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة اليابس الجيلالي ، سيدي بلعباس ، 2010 . 2011 م

. ي . المراجع باللغة الأجنبية :

108 - BEL. A "la religion musulmane en berberie , esquisse d'hisoire et de sosiologie religieuse" , tone i . geuthner , paris , 1938 .

109 -Bellaire Michaux , les confrere religieuses au marok , archives marokaines , voivxxii ,chibiairie ancienne homore ,paris , 1927 .

110_ Depont jules et xavtercoppalami , les confreries ,musulmanes ,imprimeur libraire editeur , 4 place du gouvernement,1897.

111- Drague. G:"esquisse d'histoire religieuse du maroc", peyronnet ,paris ,1951 .

112- Laroui Abdellah , les origines sosials et culturelles du nationalisme maroçain (1830 – 1912), paris ,1977.

113- Poul Marty ,les raouiss marcaines et le mkhsen , paris ,genthner,1929.

الفهارس

العامة

قائمة

الفهارس

فهرسة الأعلام :

- ابن خلدون : ص 33.39.41.46.
- ابن الجوزي : ص37.
- ـا دريس بن علام : ص 66.
- أباسليمان الدراني : ص37.
- أبو العباس أحمد التجاني : ص 90.
- أبو العباس الشرادي : ص71.
- أبو الحسين النوري : ص41.47.
- أبو بكر الصديق : ص 37.46.
- أبو الوفا التفتازاني : ص 45.
- أبو عمران موسى بن أحمد : ص 67.
- أبي عبد الله مُحَمَّد العربي الخميسي : ص84.
- أبي يزيد طيفور البسطامي : ص 48.
- البغدادي : ص 40.
- الحاج العربي التطواني : ص 68.
- الحاج العموري : ص84.
- الحاج محمد التازي الرباطي : ص 68.

فهرس الأماكن :

. اسبانيا : ص77

. الحجاز : ص55.

. الجزائر : ص30.

. الرباط : ص79.

. العرائش : ص64.

. العراق : ص56.

. انجلترا : ص88.

. ايسلي : ص 09.

. تارودانت : ص 29.

. تامكروت : ص 85.

. تطوان : ص 60.61.79.

. تلمسان : ص 10.

. جزولة : ص57.

. سبتة : ص55.07.

. سلا : ص79.64.

. شفشاون : ص 84.

. طنجة : ص 10 . 69.58.20.

. فاس : ص 79.75.64.60.58.58.57.29.27.26.25.20.

. فرنسا : ص 90.88.

. مراكش : ص 07. 90.84.59.29.27.20,

. مصر : ص 55.

. مكناس : ص 30.26.25.

فهرس الأعلام :

. الحاج مُحَمَّد بن عيش : ص 66.

. الجرجاني : ص40.

. الجيلاني : ص 54.

. الغزالي : ص 49.

. القشيري : ص 35.

. الكرخي : ص 37.

. المولى اسماعيل : ص 89.82.75. 74.73.

. المولى الحسن : ص 88.78.69.67.66.65.20.15.11.

. المولى الرشيد : ص90.71.27.13.

. المولى سليمان : ص64.71.72.75.76.77.

. المولى عبد الرحمن بن هشام : ص71.

. زكريا الأنصاري :ص 40.

. لبركاش : ص 69.

. لمحمد الطريس : ص 69.

فهرس الزوايا والطرق :

. الزاوية التجانية : ص 61 .

. الزاوية الدلائية : ص 26. 71.

. الزاوية الشرادية : ص 71.72.

. الزاوية الشرقاوية : ص 71، 84. 86. 90.

. الزاوية الناصرية : ص 85.86.

. الزاوية الوزانية : ص 59.84.86.90.

. زاوية أبي جعد : ص59.

. زاوية آل مهاوش : ص 61 .83.

. زاوية تزروالت : ص 71.

. الطريقة الحلاجية : ص 48.

. الطريقة الجنيدية : ص48.

. الطريقة الخزازية : ص 48 .

. الطريقة الدرقاوية : ص 54. 57. 61. 90.

. الطريقة الرفاعية : ص 49.

. الطريقة الطيفورية : ص 48.

. الطريقة القادرية : ص 49.

. الطريقة الناصرية : ص 54. 57. 71.

. الطريقة النورية : ص 48.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

فصل تمهيدي

الأوضاع العامة في المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية

1 . الواقع السياسي 7

2 . الواقع العسكري 13

3 . الواقع الإجتماعي 22

4 . الواقع الثقافي 26

5 . الواقع العمراني .....30.

الفصل الأول

التصوف المفهوم والنشأة

1 . مفهوم التصوف و الطرق الصوفية 32

أ . تعريف التصوف.....33.

1. لغة 33

2 . اصطلاحاً 39

2 . مفهوم الطرق الصوفية 42

1 . لغة 45

2 . إصطلاحاً 45

3 . تاريخ دخول التصوف 47

4 . بداية تشكلالطرق الصوفية 54

أ . الطرقة القادرية 55

ب . الطريقة الشاذلية 56

ج . الطريقة الجازولية 58

د . الطريقة الناصرية 60

هـ . الطريقة الوزاني.....61

و . الطريقة الدرقاوية .....62.

د . الطريقة التيجانية 63

الفصل الثاني

السلطة المخزنية و علاقتها بالطرق الصوفية

1 . الجهاز المخزني 64

2 . السياسة المخزنية 70

<أ . الإستراتجية المخزنية التقليدية 70

1 . إستراتجية المواجهة 71

2 . إستراتجية الإحتواء.....73

3 إستراتجية التدجين 74

أ . مضمون إستراتجية التدجين 76

4 . إستراتجية وضع الزاوية خارج الشرع 76

3 . علاقة المخزن بالطرق الصوفية 83

4 . آثار الصراع بين المخزن و الطرق الصوفية .....90.

5 . الخاتمة 99

6 . الملاحق 107

7 . قائمة المصادر و المراجع 109

8 . فهلرسة الأماكن 112

9 . فهرسة الأعلام 113

10 . فهرسة الزوايا .....114.

11 . فهرسة الموضوعات 116